ISSN:1814 - 2672

جرش للبحوث والدراسات

علمية محكمة متخصصة نصف سنوية تصدر عن مطبوعات جامعة جرش

هيئة التحرير

رئيس التحرير

راتب سعود

رئيس الجمعية الأردنية للعلوم التربوية

طالب عوض
الجامعة الأردنية

محمد الروابدة
جامعة اليرموك

محمد بني سلامة
جامعة اليرموك

وليد شدوح
جامعة جرش

عبد الرحمن عرمان
جامعة جرش

إبراهيم الطاهات
جامعة جرش

سكرتيرة التحرير
سلام محاسنة

رقم الايداع لدى المكتبة الوطنية

2002/862/ د

الهيئة الاستشارية

صالح الدرادكة
الأردن

خالد العمري
الأردن

برين بومان
جامعة فلوريدا – الولايات المتحدة الامريكية

مخلوف حدادين
الجامعة الامريكية - بيروت

بارعة القدسي
جامعة دمشق

عبد الجليل التميمي
جامعة تونس – تونس

هشام غرايبة
الجامعة الألمانية - الاردن

عبد الرحمن الكيلاني
الجامعة الأردنية – الاردن

أحمد بطاح
الجامعة الأردنية –الاردن

رضا الخوالدة
مركز حمدي منكو للبحوث-الجامعة الأردنية

شادية التل
جامعة اليرموك

هنري دياب
جامعة لند – السويد

أحمد داود المزجاجي الأشعري
جامعة الملك عبد العزيز

شروط النشر:

1 - تنشر مجلة جامعة جرش للبحوث العلمية التي تتوافر فيها شروط البحث العلمي للباحثين من داخل الجامعة وخارجها.
2 - تقدم البحوث باللغتين العربية أو الإنجليزية.
3 - يشترط في البحث ألا يكون قد نشر في أي مكان آخر، وعلى الباحث أن يقدم تعهداً خطياً بذلك.
4 - تعرض البحوث المقدمة للنشر في مجلة جامعة جرش على محكمين مختصين لبيان مدى صلاحيتها للنشر.
5 - تسلم نسخة الكترونية من البحث عبر الموقع Email: jrs@jpu.edu.jo
www.jerashjournals.com تحت برنامج Microsoft Word بصيغة doc أو بصيغة dox.
6 - يرفق مقدم البحث ملخصاً لبحثه بما لا يزيد عن 150 كلمة باللغتين العربية والإنجليزية.
7 - تكون المنهجية المتبعة في الإشارة إلى المصادر وفق الطريقة الآتية:

أ - بالنسبة للكتب:

أسم المؤلف، عنوان الكتاب بحروف داكنة مميزة، عدد الأجزاء، دار النشر، مكان النشر، سنة النشر، الجزء، الطبعة، الصفحة.

ب- بالنسبة للمجلات أو الدوريات:

اسم المؤلف، عنوان المقال أو البحث بين قوسين مزدوجين، اسم المجلة أو الدورية بحروف داكنة مميزة.

ج- بالنسبة للمقالة في كتاب (مؤتمر، تذكاري).

اسم المؤلف (مؤلف المقالة)، عنوان البحث، عنوان الكتاب، دار النشر، مكان النشر سنة النشر، الجزء، الطبعة، الصفحة.

8 - يزود الباحث الذي يتم نشر بحثه بثلاث نسخ من المجلة التي نشر فيها بحثه، إضافة إلى عشر مستلات منه.
9 - البحوث المرسلة للمجلة لا تعاد إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر.
10 - تحتفظ الهيئة بحقها في عدم نشر أي بحث دون إبداء الأسباب، وتعتبر قراراتها نهائية.

ما ورد في هذه المجلة يعبر عن آراء المؤلفين ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو الجامعة أو سياسة اللجنة العليا للبحث العلمي أو وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

المراسلات

ترسل البحوث والمراسلات الى سكرتيرة

تحرير جرش للبحوث والدراسات

سلام محاسنة

جامعة جرش – محافظة جرش – المملكة الأردنية الهاشمية

مكتب بريد جامعة جرش – الرمز البريدي 26150

هاتف : 00962 2 6350521

Ext:133. 285

فاكس : 00962 2 6350520

البريد الالكتروني:

Jrs@jpu.edu.jo

التسجيل الدخول:

www.jerashjournals.com

إفتتاحية العدد

ها هي جامعتكم جامعة جرش تضيف الى رصيدها العلمي مجلة علمية ثقافية، ادبية، لتفتح آفاقا رحبة للبحث العلمي في مجالات لها أهميتها البالغة في تنمية الوطن وتقدمه وهي مجلة جرش " وهي تأمل منكم الدعم وإثراءها بأبحاثكم ودراساتكم ومقترحاتكم لكي يكتب لها النجاح والاستمرار.

جرش ذلك الاسم الذي اخترناه لمجلتنا -اسمٌ له دلالته، فالصور الجمالية التي أخذ منه كلمة جرش هي تلك الاعمدة الراسخة الشامخة الثابتة على مر العصور والايام.

وها هي مجلة جرش اليوم تفتح ذراعيها لعددها الجديد الذي تضم فيه وبكل اعتزاز واقتدار العديد من الابحاث والمواضيع الثقافية والاجتماعية لكي تبقى محطة للتعارف والمعرفة وتبادل الثقافات ومنبر للمبدعين والشعراء والكتاب.

سلام محاسنة
مديرة المطبوعات

مطبوعات جامعة جرش :

- **جرش للبحوث والدراسات_علمية محكمة متخصصة نصف سنوية**

التسجيل الدخول: www.jerashjournals.com , Email: jrs@jpu.edu.jo

- **المحاسبة والتدقيق والحوكمة_ علمية محكمة متخصصة ربع سنوية**

التسجيل الدخول: www.jerashjournals.com , Email: jaag@jpu.edu.jo

- **الدولية للدراسات القانونية_ علمية محكمة متخصصة نصف سنوية**

التسجيل الدخول: www.jerashjournals.com , Email: ijls@jpu.edu.jo

- **دراسات في اللغة العربية_ علمية محكمة متخصصة نصف سنوية**

التسجيل الدخول: www.jerashjournals.com , Email: jsal@jpu.edu.jo

- **دراسات في الادب الإنجليزي و اللغويات و الترجمة_ علمية محكمة متخصصة نصف سنوية**

التسجيل الدخول: www.jerashjournals.com , Email: sellt@jpu.edu.jo

مجلة جرش للبحوث والدراسات

المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، كانون الأول 2018

المحتويات	أرقام الصفحات
دور عمادة البرامج التحضيرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في تنمية الهوية الوطنية لدى طلبتها من وجهة نظرهم 1437هـ2016-م **عبد الرحمن بن سليمان النملة**	11
محددات حجم التمويل في المصارف الإسلامية العاملة في الأردن **ناديه جودت يوسف عماد رفيق بركات**	47
العوامل المؤثرة في العلاقة بين معلمي ومديري المدارس في محافظة إربد **راويه خليل حسن الشبول**	77
إفشاء السر **خالد حسن ناجي أبو غزلة**	111
سؤالات الإمام الزمخشري البلاغية في الوصل والفصل (سورة البقرة أنموذجا) **عثمان عبد المولى الجبارات نزار عطا الله**	137
أثر رأس المال البشري كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية: حالة دراسية على منظمات الاعمال الصغيرة والمتوسطة في الأردن **محمد عمر الزعبي**	169

دور عمادة البرامج التحضيرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في تنمية الهوية الوطنية لدى طلبتها من وجهة نظرهم 1437ه-2016م

The Role of the Deanship of Preparatory programs at Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University in the Construction of the National Identity among its Students.

عبد الرحمن بن سليمان النملة*

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور عمادة البرامج التحضيرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية في بناء الهوية الوطنية لدى طلبتها، وهل يختلف دور عمادة البرامج التحضيرية باختلاف تقديرات أفراد عينة الدراسة تبعاً لاختلاف متغيري (الجنس، والمسار التعليمي). وتكونت عيّنة الدراسة من (500) طالب وطالبة من طلبة عمادة البرامج التحضيرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتم استخدام المنهج الوصفي، وتكونت أداة الدراسة من (40) فقرة موزعة على ثلاثة محاور، وهي؛ قيمة الانتماء، وقيمة الحقوق والواجبات، والمشاركة المجتمعية)، وتم التأكد من صدق الأداة وثباتها. وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك دورًا كبيرًا لعمادة البرامج التحضيرية في بناء الهوية الوطنية لدى طلبتها، حيث تراوحت قيم المتوسطات لمحاور الأداة بين (4.20.- 4.5) حيث جاء محور قيمة الانتماء بالترتيب الأول، تلاه بالترتيب قيمة الحقوق والواجبات وقيمة المشاركة. وأشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة عند مستوى الدلالة (α =0,05)، في تقديرات أفراد عينة الدراسة لدور عمادة البرامج التحضيرية في بناء الهوية الوطنية تعزى لمتغيري الجنس والمسار التعليمي.

الكلمات المفتاحية: الهوية الوطنية، عمادة البرامج التحضيرية ، قيم الانتماء، الحقوق والواجبات.

* أستاذ علم النفس المشارك - قسم علم النفس/ كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض- المملكة العربية السعودية

Abstract

This study aimed to investigate the role of the Deanship of Preparatory Programs at Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University in the construction of national identity among its students, and whether the role of the Deanship of Preparatory Programs varies depending on the study sample estimates according to different variables (sex, academic track).

The study sample consisted of (N= 500) students from the Deanship of Preparatory programs' students (male and female) at Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University. The descriptive method was used. The tool of the study consisted of (40) items, distributed into three variables (the value of belonging, the values of the rights and duties, and community participation). The reliability and validity of the tool was verified.

Results of the study showed that there was a significant role of the Deanship of Preparatory Programs in the construction of the national identity among its students where the values averages of the tool variables ranged between (4.20.- 4.5). The value of belonging ranked first, followed by the value of the rights and duties and the value of participation.

The results also showed that there was no statistically significant differences at the level of (α = 05,0), between the students' estimates of the role of the Deanship of Preparatory Programs in the construction of national identity due to the variables of sex and the academic track.

Key words: National identity, The Deanship of Preparatory Programs, Belonging values, Rights and duties.

مقدمة:

تتطلع الجامعات والمؤسسات التربوية إلى صقل وبناء الهوية الوطنية لشخصية الطالب من جميع جوانبها، فهي تقدم له المعرفة وتنمي لديه السلوك المرغوب فيه، كما تعلّمه التفكير لِتُحدِث التغير المتوازن والمتكامل في منظومة القيم التي يعتنقها، فاذا بلغ هذه المرحلة فقد قطع شوطاً كبيراً في الإعداد النفسي والفكري مّما يولد لديه الشعور بالأمن، والطمأنينة، والعدالة التي بها تزدهر الأمم والحضارات، وتتقدم المجتمعات وبدونها فإن الظلم كفيل بإحداث الانحراف والفساد في حياة الأفراد والمجتمعات عامة، وتعتبر الهوية الوطنية من الركائز الأساسية والقواعد المتينة للمحافظة على النهوض بالمجتمع والدفاع عن القيم التي يؤمن بها.

ونظراً لما تقوم بها عمادة البرامج التحضيرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من دور بالغ التأثير من خلال العملية التعليمية التعلمية في تحقيق التوازن بين مقومات الشخصية لطلاب وطالبات عمادة البرامج التحضيرية بهدف تحقيق التكامل والتوازن، والارتقاء بقدرات الطلبة الفكرية والاجتماعية، على أساس أن هؤلاء الطلبة جزء من المجتمع الكبير الذي يعيشون فيه، والذي يسهم في تشكيل شخصيتهم كما يتأثر بالعوامل والمتغيرات والظروف ذات العلاقة في جوانب الحياة المختلفة مثل العوامل المحلية، والإقليمية، والعالمية، خاصة مع ظهور التكنولوجيا الحديثة التي جعلت العالم قرية واحدة وضاعفت من الانفتاح على العالم الخارجي، والذي يظهر أثره واضحاً بين شريحة الطلبة على اعتبار حرصهم واهتمامهم الزائد بمتابعة التقنيات واستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة، مّما قد يؤثر سلبا على منظومة القيم بشكل عام وعلى الهوية الوطنية لديهم بشكل خاص، ويضعهم في حيرة وتشتت بين البناء القيمي الذي ألفوه والذي يمتاز بالثبات ، وبين ما تفرضه متغيرات الحياة من قيم جديدة وغريبة قد تلحق ضررا هيكلياً بتركيبة المجتمع ومنظومته القيمية وهويته الوطنية وقدرته على التكيف مع المتغيرات المحيطة.

ولاشك أن التوسع الهائل في أعداد الطلبة الذي تشهده عمادة البرامج التحضيرية يشير إلى ضرورة مضاعفة الاهتمام بالمنظومة القيمية لدى الطالب وترسيخ هويته الوطنية، التي تساهم بشكل مباشر في تحديد سلوك الإنسان، وميوله، واتجاهاته، كما أنها تمثل إطارا مرجعياً للحكم على الأشخاص في المواقف المختلفة، وبالتالي تعمل على توجيه سلوكيات الإنسان وضبطها؛ ولذلك تتجه إلى اعتبار الأسباب الاقتصادية والاجتماعية كالفقر والتفكك الأسري والعيش في ظروف سيئة كالتعرض للإساءات من أهم الأسباب الكامنة وراء انحراف جنوح بعض الطلبة، حيث تؤثر الخبرات والممارسات السلبية التي يتعرضون لها في فهم وادراك قيم المجتمع، وأحيانا في رفضهم لهذه القيم وتحويل سلوكهم إلى سلوك مضاد تعبيرًا عن معاناتهم، التي ينبغي أن تسهم العديد من الجامعات والمؤسسات التعليمية في تخفيف تبعاتها ونتائجها (يوسف،2011).

إن نهضة المملكة العربية السعودية تعتمد على قاعدة ثابته من القيم الأصيلة التي تنبع من العقيدة الاسلامية الذي تساعد على المحافظة على الهوية الثقافية، والقيمية، والوطنية من الاندثار أو الضياع في ظل عصر تكتنفه العديد من التحديات والتغيرات السريعة التي تواجهها العملية التعليمية في مؤسساتها المختلفة، وهذا يتطلب من جميع المؤسسات التربوية وعلى رأسها الجامعات بأن توحد جهودها للحفاظ على الهوية الثقافية وحماية الأجيال من التشتت والتبعية والضياع، فلا بد من التكامل في أدوار المؤسسات التعليمية لبناء القيم التربوية وغرسها في نفوس الناشئة والأجيال، لتصبح بعد ذلك جزءاً من حياتهم، وشعورهم، وسلوكهم الإيجابي، وهذا ما أكد عليه الجلاد (2008) أن القيم تعد جوهر الكينونة الإنسانية، ووفقها يحدد الفرد مساراته وسلوكياته في الحياة، وهي سياجه الذي يحتمي به عندما يواجه سطوة رغبات النفس وأهواء الذات، وهي موجهات للعمل الصالح والسلوك الإنساني القويم .

وتعد الجامعة وعمادتها العلمية والتربوية التابعة لها من العناصر الأساسية في قيادة المجتمع وتوجيهه توجيهاً سليماً نحو التطور والرقي واللحاق بعجلة التغيير في العالم ومواكبة تلك التطورات والتعامل في جوانب الحياة المختلفة واستثمارها في عملية بناء وتنمية المجتمع الشاملة في مختلف الميادين، وفي ضوء ذلك ينبغي أن تسير عملية البناء بصورة متوازية ومستمرة ومتكاملة مع بعضها لأن أي خلل في أي منها يؤدي إلى خلق شخصية غير متزنة للطالب وغير فاعلة ومؤثرة في بناء المجتمع.

وإذا نظرنا إلى المرحلة العمرية للطلبة الملتحقين بالدراسة في عمادة البرامج التحضيرية نرى أنها بداية بلوغ الطالب أو الطالبة لسن الرشد مّما يجعله يشعر بأنه انسان مكتمل الشخصية وأنه يميل للتصرف بصورة مستقله عمّا يمليه عليه الآخرون، وهذا يجعله يتصرف بالاعتماد على نفسه في مختلف المواقف الحياتية التي تواجهه .

وبالتالي فإن هذا السلوك الذي يقوم به الطالب في الموقف الذي هو فيه ينبغي أن يكون تصرفا صحيحا وناضجا مبنيا على دراسة وتفهم عميق لكافة معطيات وأوليات الموقف حتى ينسجم السلوك مع الموقف المعني ويكون صحيحا ويؤدي إلى نتائج ايجابية تعود بالفائدة على الطلبة وبالتالي على المجتمع .

ويشير أحمد (2008) أن هناك دعوات ظهرت مؤخراً إلى تعليم المواطنة والتي أرتبطت نشأتها بظاهرة العولمة، وما صاحبها من انتشار قيم سلبية، تدعو إلى الفردية والسلبية وتضعف من قيمة الانتساب للحدود والجغرافية، والهوية الثقافية، وفي ذلك الوقت ظهرت جمعيات مدنية عابرة للقوميات تهدف إلى تحقيق المساواة والعدل دون الالتفات إلى جنس أو عرق او دين.

وبناء على ما سبق فإن عمادة البرامج التحضيرية تعد من المؤسسات التربوية المهمة والتي تهتم بإعداد الطلبة إعداداً ثقافياً وقيمياً واجتماعياً وبدنياً ونفسياً من خلال البرامج والأنشطة التي تقدمها العمادة وذلك من خلال مدرسين ومشرفين ومتخصصين في كافة المسارات التعليمية والأنشطة المتعددة المقدمة للطلبة للاسهام في بناء شخصية الطالب وترسيخ الهوية الوطنية لديه ليكون قادرا على مواجهات التحديات المعاصرة التي تدعو إلى محو القيم الايجابية وتذويب الهوية الوطنية.

مشكلة الدراسة :

يعد تأصيل الهوية الوطنية للطالب من أهم سبل تشكيل الشخصية القادرة على حماية الوطن ومواجهة التحديات التي تهدد أمنه، وهنا يبرز دور المؤسسات التربوية في مواجهة مظاهر ومخاطر العولمة التي من شأنها تشويه وإضعاف هذه الهوية ، فالحفاظ على الهوية الوطنية – وخاصة في ظل التحولات العالمية – يستوجب تنمية الشعور لدى الطلبة بالهوية الوطنية على حد سواء، فقد ظهرت أنماط حياتية جديدة، وبرزت مجموعة من القيم العالمية مقابل القيم الوطنية، وبسبب كثافة وخطورة الاختراق الفكري لفئة الطلبة الجامعيين، يقع على عاتق المؤسسات التربوية حماية الهوية الوطنية وتوفير الأمن الفكري ومواجهة الأفكار الهدامة التي أصبحت تصاغ خارج حدود الثقافة الوطنية ، مّما يستوجب على المؤسسات التربوية والتعليمية وضع البرامج والخطط الاستراتيجية للحفاظ على الهوية االوطنية، وبالتحديد فإن مشكلة الدراسة تكمن في دراسة الدور الذي تقوم به عمادة البرامج التحضيرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية في تنمية الهوية الوطنية لدى طلبتها من خلال الخطط المنهجية التي وضعتها العمادة لبناء الشخصية الوطنية لجميع طلبتها.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على دور عمادة البرامج التحضيرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في بناء الهوية الوطنية لدى طلبتها من خلال تحقيق (قيم الانتماء والولاء ، وقيم المسئولية الاجتماعية، وقيم الحقوق والواجبات)، إضافة للتعرف على الاختلاف في وجهات النظر بين الطلبة للدور الذي تقوم به العمادة في تنمية الهوية الوطنية تبعا لاختلاف الجنس والمسار التعليمي.

اسئلة الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى الاجابة على السؤاليين الآتيين :-

1 - ما دور عمادة البرامج التحضيرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في تنمية الهوية الوطنية لدى طلبتها ؟

2 - هل هناك فروق ذات دلاله إحصائية عند مستوى الدلالة (α =0.05) في درجة تقديرات أفراد عينة الدراسة لدور عمادة البرامج التحضيرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في تنمية الهوية الوطنية لدى طلبتها تعزى لمتغير الجنس والمسار التعليمي ؟

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من خلال التعرّف على دور عمادة البرامج التحضيرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية في تنمية الهوية الوطنية لدى طلاب وطالبات عمادة البرامج التحضيرية من وجهة نظرهم، وتنبع أهمية هذه الدراسة من خلال البنود الآتية:

- التعرّف على درجة الدور الذي تقوم به عمادة البرامج التحضيرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية في تنمية وترسيخ الهوية الوطنية كما يراها طلبتها ، مّما يساهم في الكشف عن الدور الذي تقوم به العمادة، كما يعطي صورة دقيقة تساعد في تسليط الضوء على الدور الذي تقوم به العمادة في تنمية الهوية الوطنية وترسيخها، والحد من انتشار القيم السلبية التي تؤثر على بناء الهوية الوطنية.
- تساعد القائمين على التعليم الجامعي في التعرّف على القيم الهامة التي تسهم في بناء الهوية الوطنية، وتضمينها في المناهج التعليمية، والبرامج والأنشطة ومساعدة الطلبة على تطبيقها في جوانب الحياة المختلفة.
- الكشف عن نقاط الضعف ومعالجتها، والكشف عن نقاط القوة وتعزيزها كي تسهم في بناء الهوية الوطنية، والمساهمة في ايجاد الحلول اللازمة لجعلها ذات أهمية أكبر في حياة الطلبة.
- تقدم للتربويين في التعليم الجامعي نماذج القيم التي ينبغي غرسها في نفوس الطلبة، مّما يوجه سلوك التربويين في التعليم نحو تطوير الأنشطة التعليمية المختلفة على نحو يعزز وينمي الهوية الوطنية .
- تعطي نتائج هذه الدراسة مؤشرات لعمادات البرامج التحضيرية في الجامعات السعودية عن الدور الذي يجب أن تقوم به في تنمية الهوية الوطنية لدى طلبتها.

- الاستفادة من المؤشرات في اتخاذ القرار التربوي، وبناء البرامج التي من شأنها تنمية وتعزيز الهوية الوطنية.

مصطلحات الدراسة:

تضمنت الدراسة مجموعة من المصطلحات فيما يلي عرضها:

الهوية الوطنية: يعرفها الفقي (1999، 205) بأنها " مجموعة من السمات التي تتصف بها جماعة من الناس في فترة زمنية معينة، والتي تولد الإحساس لدي الأفراد بالانتماء لشعب معين، والارتباط بوطن معين، والتعبير عن مشاعر الاعتزاز، والفخر بالشعب الذي ينتمي إليه هؤلاء الأفراد".

وتعرف اجرائيا بأنها مفهوم نفسي اجتماعي يشير إلى كيفية إدراك طلبة عمادة البرامج التحضيرية لذاتهم، وكيفية تمايزهم عن الآخرين، وهي تستند إلى مسلمات ثقافية عامة، مرتبطة من خلال تقديراتهم لأداة القياس التي تكشف عن دور عمادة البرامج التحضيرية في تحقيق الهوية الوطنية لطلبتها من خلال المجالات الآتية: (الانتماء، والمشاركة الاجتماعية، والحقوق والواجبات).

حدود الدراسة: تضمنت حدود الدراسة بعض المحددات فيما يلي عرضها:

- الحدود البشرية: تم تطبيق الدراسة على عينة من طلبة عمادة البرامج التحضيرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مدينة الرياض.
- الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 1437هـ/ 1438هـ.
- الحدود المكانية: أجريت هذه الدراسة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمدينة الرياض.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

مفهوم المواطنة

المواطنة كلمة تتسع للعديد من المفاهيم والتعريفات، فهي في اللغة مأخوذة من الوطن وهو محل الإقامة والحماية، ومن حيث مفهومها السياسي فهي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه إلى الوطن.

أما في المفهوم الاجتماعي فهي تدل على مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين المواطن والدولة، ومن خلال هذه العلاقة يقدم (المواطن) الولاء وتتولى (الدولة) الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق أنظمة الحكم القائمة (غيث، ١٩٩٥: ٥٦)

أما من المنظور النفسي فقد عرفها كل من ميدل وميتشل (Medel & Mitchell, 2003) بأنها شعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية.

وبناء عليه فإن الباحث يرى أن المواطنة تشير إلى العلاقة النفسية مع الأرض والدولة، وأن كل من الوطن والمواطنة والوطنية والمواطن تشكل عائلة مفاهيمية ترتبط بمفهوم المواطنة، إذ تتقارب فيما بينها في الجذر اللغوي رغم الاختلاف في المعنى.

ومن اجل تحديد مفهوم المواطنة، لابد أولا من تحديد مفهوم المواطن، وأصل كلمة مواطن الانكليزية (Citizen) تعود إلى أصول لاتينية ، وتعني الفرد الذي يشارك في الشؤون المدنية (الخزعلي، ٢٠٠٥: ١٠٢) أما معناه في اللغة الانكليزية فهو "العضوية في مدينة صغيرة تتمتع بحكم ذاتي أو فيها مجلس بلدي محلي" ويعود هذا المفهوم إلى دول المدن اليونانية القديمة، إذ كان المواطن يعني "العضو في جماعة سياسية معينة" ويرى (أرسطو) المواطن أنه "الشخص الذي يشارك في صنع القرار وفي المناصب العامة" وعد (جان جاك روسو) في مبدئه العقد الاجتماعي المواطن (the citoyen) هو (المشارك في تكوين الإرادة العامة) وفي ايديولوجية الثورة الفرنسية فإن كلمة المواطن كانت تشير إلى الحرية المدنية (Jones, 1966: 806).

والمواطنة مصطلح تتضمن التزاماً عميقاً بتعريف الذات مقابل الآخر، وتعريفه ضمن المجتمع، وعد مصالح المجتمع بمثابة مصلحة الفرد (Massey 1997: 123).

ويرى الحقيل (2004) أن الوطنية أطاراً فكريا للمواطنة، بمعنى أن الوطنية عملية فكرية إما المواطنة فهي ممارسة وقد يكون الفرد مواطناً ولكنه قد لا يكون وطنياً، فالوطنية مفهوم متعدد الإبعاد فهو يحتوي على معاني سياسية واجتماعية وأخلاقية وثقافية، وهي مفهوم إنساني شامل

ويُلاحظ أن الوطنية عاطفة قوية يحس بها المواطن نحو وطنه وهي رابطة تشده تجاه الوطن، تتضمن حبه، والعمل بكل ما يستطيعه من أجل رفعته. والتضحية في سبيل المحافظة على سلامته وأمنه واستقراره.

أبعاد المواطنة:

يشير مساعده (2014)، أن المواطنة لها أبعاد عديدة منها ما هو مادي و قانوني، وثقافي وسلوكي واجتماعي .... الخ . وبالتالي فإننا يمكن أن نحدد تلك الأبعاد بالاتي :

1 - البعد القانوني : وهذا الوضع يشمل مجموعة حقوق وحريات يجب أن يتمتع بها المواطن دون قيود غير التي يفرضها المجتمع ، فالمواطنة قانونياً تعني علاقة الفرد بالدولة كحقيقة جغرافية وسياسية تُحددها وتحكمها النصوص الدستورية والقانونية .

2 - البعد الاجتماعي : الانتماء لمجموعة من الأفراد (المواطنين) في رقعة جغرافية محددة ومعترف بها داخلياً وخارجياً ، والانتماء محاولة لتشكيل الهوية ومن ثم الولاء تبعاً لفهم تلك الهوية.

3 - البعد الثقافي – السلوكي : إن ممارسة مبدأ المواطنة مرتبط بالمنظومة الثقافية السائدة داخل المجتمع ، فالعادات والقيم والتقاليد والأعراف الاجتماعية ؛ تعمل بشكل لا واعي على اندماج الذات بالحياة الاجتماعية وفق شروط خاصة تحددها الجماعة .

4 - البعد السياسي : تبدو المواطنة اليوم اقرب إلى نمط سلوكي مدني والى مشاركة نشطة ويومية في حياة المجتمع ، فالمواطن الصالح مشارك في الحياة العامة بكل تفاصيلها .

مكونات المواطنة

ويرى مساعده (2014) أن للمواطنة عناصر ومكونات أساسية ينبغي إن تكتمل حتى تتحقق المواطنة وهذه المكونات هي :

- الانتماء : يُعرف الانتماء بأنه النزعة التي تدفع الفرد للدخول في إطار اجتماعي فكري معين بما يقتضيه هذا من التزام بمعايير وقواعد هذا الإطار وبنصرته والدفاع عنه في مقابل الأطر الاجتماعية والفكرية الأخرى.
- الحقوق : إن مفهوم المواطنة يتضمن حقوقاً يتمتع بها جميع المواطنين وهي في نفس الوقت واجبات على الدولة والمجتمع .
- الواجبات : تختلف الدول عن بعضها العض في تحديد درجة ونوعية الواجبات المترتبة على مواطنيها باختلاف الفلسفة التي تقوم عليها الدولة .

دور الجامعات في تنمية المواطنة:

تعد المؤسسات التربوية بشكل عام والجامعات بشكل خاص مصنع لتعديل السلوكيات وترسيخ القيم الإيجابية وتعزيزها، وقد اشار كثيراً من الباحثين أن الجامعات لها دورًا مهما في تنمية قيم المواطنة وما يرتبط بها من مفاهيم، فقد ذكر ماجيك هنري (Magic, 2007) أن الجامعة لها تأثيراً في تعليم الطلاب حقوق المواطنة وأدوارهم في المجتمع، من خلال إتاحة الجامعة للطلاب ممارسة للأنشطة المختلفة داخل الجامعة واشتراكهم في الحوارات والمناقشات مع المعلمين واشتراكهم في قضايا ومشكلات المجتمع وفهم الموضوعات الاجتماعية والسياسية داخل الجامعة وخارجها وإعدادهم للتعامل مع التحديات التي تواجههم في الحياة وتعليمهم الأسلوب الديمقراطي مّما ساهم في غرس وتدعيم قيم المواطنة لديهم.

ويشير كل من ولكر (Walker, 2005)، وكيلفرت (Calvert, 2006) أن للجامعة دور في تعليم الطلاب الثقة بالنفس وتكوين العلاقات الطيبة والمشاركة الإيجابية في قضايا المجتمع

وتنمية إحساسهم بالمواطنة وتحمل المسئولية من خلال أنشطتها ومشروعاتها التي تتيحها للطلاب حيث تساعدهم في تنمية القدرة على التعبير وإبداء الآراء وتساهم في ارتباطهم بالجامعة وتشعرهم بالأهمية والتقدير لديهم.

ويرى الباحث أن تاثير دور الجامعة في تعزيز قيم المواطنة لا يقتصر داخل اسوراها بل يتعدى ذلك إلى خارجها وارتباطاها بالمجتمع ، وهذا ما أكده بيترسون (Peterson, 2005) أن طريقة التأثير على الطلبة خارج الجامعة والعلاقة بينهم وبين المجتمع وجامعتهم في تنمية الأخلاق والمواطنة، أسهمت بتحقيق احتياجاتهم، وتنمية المعارف العلمية لديهم وتحقيق التعاون بين الجامعة ومؤسسات المجتمع، اضافة إلى مساعدتهم على التفكير السليم في تنمية قيم المواطنة والانتماء من خلال الأنشطة والتدريب، بينما يرى ماندل (Mandel 2003,) أن طريقة التعليم والبحث القائم على المشاركة المجتمعية والتدريب المستمر على التعامل مع قضايا المجتمع والتفاعل معها في تعلمهم داخل الجامعة تساعد على تدعيم قيم المواطنة لدى الطلبة وكذلك انغماسهم في التغيرات والتحولات التي تحدث للمجتمع .

الدراسات السابقة:

نظراً لأهمية ترسيخ الهوية الوطنية لدى الطلبة وتعزيز مفهوم المواطنة وقيمتها فقد أهتمت كثير من البحوث والدراسات بذلك، وفيما يلي وصفا لبعض الدراسات التي تم التوصل إليها:

أجرى الشدوح (2016) دراسة هدفت للتعرف إلى درجة مساهمة عمادة شؤون الطلبة في جامعة جرش في تنمية وتعزيز الهوية الوطنية لدى الطلبة من وجهة نظر الطلبة أنفسهم، وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات، (الجنس، والمستوى الدراسي، والتخصص). ولتحقق أغراض الدراسة أعد الباحثان استبانة تكونت من (40) فقرة تم التحقق من صدقها وثباتها بالطرق العلمية، وبلغ عدد افراد عينة الدراسة (250) طالبًا وطالبة.

أظهرت نتائج الدراسة أن تقديرات الطلبة لدور عمادة شؤون الطلبة في جامعة جرش في تنمية وتعزيز الهوية الوطنية لدى الطلبة كانت بدرجة متوسطة، كما أظهرت النتائج إلى وجود فروق دالة احصائيا لدور العمادة في تنمية وتعزيز الهوية الوطنية يعزى لأثر الجنس، ولصالح الذكور، ولأثر المستوى الدراسي ولصالح طلبة السنة الثانية فأكثر، كما اظهرت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة احصائيًا يعزى لأثر التخصص.

وأجرت العمري (2015) دراسة هدفت إلى الكشف عن درجة ممارسة القيم لدى طلبة الجامعات الأردنية،، طبقت الدارسة على عينة عشوائية قوامها(1191) طالبا وطالبة من طلبة الجامعة الأردنية، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي، والإستبانة كأداة لجمع البيانات.

بينت نتائج الدارسة أن درجة ممارسة الطلبة لمجالات القيم ككل كانت مرتفعة ، وجاء ترتيبها

من حيث درجة الممارسة كما يلي: القيم الفكرية، القيم الاجتماعية، القيم السياسية، القيم الجمالية والقيم الاقتصادية، كما أظهرت نتائج الدارسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ممارسة الطلبة للقيم الاجتماعية والسياسية تعزى لمتغير نوع الكلية لصالح الكليات الإنسانية، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس ولصالح الإناث تتعلق بمستوى ممارسة القيم الفكرية والاجتماعية ، كما أظهرت نتائج الدارسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المستوى الدراسي في درجة ممارستهم للقيم الفكرية لصالح طلبة السنة الأولى.

وأجرى الباز (2015) دراسة استهدفت التعرف على دور الحوار التربوي في تنمية قيم المواطنة لدى طلبة التعليم العالي بمملكة البحرين من وجهة نظرهم، ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي، والاستبانة أداة للدراسة الميدانية تم تطبيقها على عينة من طلبة ثلاث جامعات خاصة قوامها (٣١٤) طالب وطالبة، وتوصلت الدراسة إلى موافقة الطلبة على الآليات المقترحة لتفعيل دور الحوار التربوي في تنمية قيم المواطنة، حيث جاءت محاور الاستبانة على الترتيب التالي (قيمة واجبات المواطنة وضرورة الالتزام بها، قيمة حقوق المواطنة وضرورة التمسك بها، قيمة التسامح، قيمة التكافل الاجتماعي، قيمة الانتماء والولاء الوطني)، كما توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق دلالة إحصائية بين استجابات الطلبة تعزى لمتغير النوع، والجنسية، والجامعة، ونوع الكلية، وأخيرا قدمت الدراسة تصورا مقترحا لتفعيل دور الحوار التربوي في تنمية قيم المواطنة لدى طلبة التعليم العالي بمملكة البحرين.

وأجرى كل من العقيل والحياري (2014) دراسة هدفت للتعرف إلى دور الجامعات الأردنية في تدعيم قيم المواطنة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، وتكونت عينة الدراسة من (371) عضو هيئة تدريس في الكليات العلمية والإنسانية، في الجامعات الأردنية (جامعة اليرموك، وجامعة آل البيت، وجامعة جدارا، وجامعة إربد الأهلية) ، تّم اختيارهم بالطريقة الطبقية العشوائية . ولتحقيق أهداف الدراسة، أعد الباحثان استبانة تكونت بصورتها من (28 فقرة)، وقد أظهرت نتائج الدراسة أّن أبرز قيم المواطنة التي تسعى الجامعات إلى ترسيخها لدى منتسبيها من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس هي الولاء والانتماء للوطن، وحب الوطن والحرص على أمنه واستقراره، كما بينت الدراسة أّن درجة إمكانية قيام الجامعات الأردنية في تدعيم قيم المواطنة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس جاء بدرجة متوسطة على الأداة ككل، حيث.(3.31) حصل على متوسط حسابي بلغ وبينت الدراسة أيًضا وجود فروق ذات ($\alpha = 0.05$) دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة حول مدى إمكانية الجامعات الأردنية في تدعيم قيم المواطنة تعزى لأثر نوع الجامعة ونوع الكلية، وجاءت الفروق لصالح الجامعات الخاصة ، في حين أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ($\alpha= 0.05$) ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة تعزى لمتغير الكلية .

وأجـرى داود (2011) دراسـة هدفـت إلى التعـرف عـلى مفهـوم المواطنـة، والمكونـات الأساسـية للمواطنـة، والوقـوف عـلى دور جامعـة كفـر الشـيخ في تنميـة قيـم المواطنـة لـدى الطلبـة، والتوصـل إلى مقترحـات لتفعيـل دور الجامعـة في تنميـة قيـم المواطنـة لـدى الطلبـة. واسـتخدم الباحـث المنهـج الوصفـي، وقـام ببنـاء أداة الدراسـة حيـث اشـتملت عـلى المحـاور التاليـة: الإدارة الجامعيـة، الأنشـطة الطلابيـة، المناهـج الجامعيـة، الأسـتاذ الجامعـي. وتكونـت عينـة الدراسـة مـن (2000) طالـب وطالبـة مـن طلبـة الفرقـة الثالثـة والرابعـة بجامعـة كفـر الشـيخ. وتوصلـت الدراسـة إلى عـدد مـن النتائـج منهـا: عـدم وجـود فـروق دالـة إحصائيًـا بـين متوسـطات عينـة الدراسـة في إسـتجاباتهم لـدور الجامعـة في تنميـة قيـم المواطنـة لـدى الطلبـة تعـزى إلى إختلافهـم في الكليـة، وذلـك لجميـع المحـاور وللدرجـة الكليـة مـا عـدا في المحـور المتعلـق بالمناهـج الدراسـية فإنـه توجـد فـروق دالـة إحصائيًـا ولصالـح الكليـات الإنسـانية، وعـدم وجـود فـروق دالـة إحصائيًـا بـين متوسـطات عينـة الدراسـة في إسـتجاباتهم لـدور الجامعـة في تنميـة قيـم المواطنـة لـدى الطلبـة تعـزى إلى إختلافهـم في الجنـس، وذلـك لجميـع المحـاور وفي الدرجـة الكليـة.

وأجـرى القحطـاني (2010) دراسـة هدفـت إلى معرفـة مسـتوى قيـم المواطنـة لـدى الشـباب في جامعـات المملكـة العربيـة السـعودية ومـدى إسـهامها في تعزيـز السـلامة والأمـن الوقـائي والكشـف عـن المعوقـات التـي تحـد مـن ممارسـة الشـباب أو الجامعـات لقيـم المواطنـة إضافـة إلى معرفـة مقومـات تفعيـل ممارسـة قيـم المواطنـة في الواقـع لهـؤلاء الشـباب، وقـد تكونـت عينـة الدراسـة مـن (384) طالبـاً مـن الطلبـة الذكـور السـعوديين الذيـن تـتراوح أعمارهـم مـن (25 – 18) سـنة في جامعـات الإمـام محمـد بـن سـعود الإسـلامية، الملـك عبـد العزيـز، الملـك فهـد للبـترول والمعـادن، الملـك خالـد، وتبـوك، حيـث تـم اختيارهـم بالطريقـة العشـوائية. وقـد اسـتخدم الباحـث المنهـج الوصفـي التحليـلي، وأعـد إسـتبانة كأداة للدراسـة، وتوصلـت الدراسـة إلى ارتفـاع قيمـة المشـاركة وأنّ غالبيـة المبحوثـين أجمعـوا عـلى أنّ قيمـة المشـاركة مـن قيـم المواطنـة التـي تسـهم في تعزيـز الأمـن الوقـائي، وأمـا في الجانـب السـلوكي فقـد كانـت ذات مسـتوى متـدنٍ وأنّ غالبيـة المبحوثـين يميـل إلى تقديـم المسـاعدة للآخريـن إضافـة إلى أنّ غالبيـة المبحوثـين يتقيـدون بالأنظمـة والتعليـمات خـارج الوطـن بصـورة أفضـل، كذلـك أظهـرت نتائـج الدراسـة أنّ هنـاك اثنـي عـشر معوقًـا تعـوق مـن إمكانيـة ممارسـة قيـم المواطنـة عـلى الوضـع المطلـوب منهـا: عـدم تناسـب الدخـل مـع غـلاء المعيشـة، ارتفـاع الأسـعار، البطالـة، انتشـار الواسـطة.

كـما قامـت زرزورة (2008) بدراسـة هدفـت إلى تصميـم برنامـج مقـترح في خدمـة الجامعـة وتنميـة خصائـص المواطنـة الصالحـة لـدى الطـلاب المشـاركين في النـادي الصيفـي وذلـك مـن خـلال تنميـة الشـعور بالانتـماء والمسـئولية الاجتماعيـة والمحافظـة عـلى المكانـة العامـة، وطبقـت الدراسـة عـلى (24) طالبـة، وتوصلـت نتائـج الدراسـة إلى وجـود علاقـة ذات دلالـة احصائيـة بـين البرنامـج المقـترح في خدمـة الجامعـة وتنميـة الشـعور بالانتـماء ،والمسـئولية الاجتماعيـة والشـعور بالمحافظـة عـلى الممتلـكات العامـة .

أمـا دارسة الجلاد (2008) فقد هدفت إلى التعرف عـلى منظـومة القيم لدى طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، ومعرفة مدى تأثير عدد من العوامل الديمغرافية على التنبؤ منظـومة القيم ومجالاتهـا المختلفة، تكونت عينة الدارسة من(597) طالبا وطالبة تم اختيارهم بالطـريقة الطبقية العشوائية، كما استخدم الباحث المنهج الوصفي ولتحقيق ذلك استخدم مقياسين لقياس منظـومة القيم، صمم الأول لقياس قوة مجالات القيم الست لدى الطلبة، وصمم الثاني لقياس قوة القيم الفرعية، بينت نتائج الدارسة أن القيم الدينية جاءت في المرتبة الأولى، تلتها القيم المعرفية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والجمالية على التوالي، وأظهرت النتائج وجود أثر لمتغير الجنس في ترتيب منظـومة القيم الاجتماعية لصالح الإناث والقيم الاقتصادية لصالح الذكور، وكذلك وجود أثر لمتغير المستوى الدارسي في مجالات القيم جميعها.

وأجـرى حمـدان (2008) دراسـة هدفـت للتعـرف عـلى اثـر الإصـلاح التعليـم الجامعـي في تنميـة مفهـوم الهويـة الوطنيـة، وأشـارت الدراسـة إلى أن هنـاك فرقًـا كبـيرًا بـين أن ينتمـي المـرء للوطـن ببطاقـة حكوميـة وبـين أن يعيـش الوطـن في الوجـدان ويصبـح الانتـماء لـه بالضمـير والعقـل والقلـب وبـكل الجـوارح، وبينـت الدراسـة أن مثـل هـذا الانتـماء لا يتحقـق مـن دون التربيـة المدرسـية والجامعيـة الموجهـة التـي تغـرس ثقافـة راقيـة تسـمو عـلى كل الخلافـات والانتـماءات الحزبيـة والطائفيـة وتضـع الوطـن في مكانـة لا يحـق لأحـد المسـاس بهـا مهـما كانـت مناصبـه وألقابـه وثرواتـه وانتماءاتـه. وأشـارت الدراسـة إلى دور مؤسسـات التعليـم في تعزيـز الهويـة الوطنيـة والـدور المنـوط بهـا بـدءًا مـن الأسرة التـي تعـد المؤسسـة الأولى في بنـاء الإنسـان وتنشـئته مـرورًا بالمؤسسـات التربويـة ومؤسسـات التعليـم العـالي التـي تدعـم وتعـزز الهويـة الوطنيـة ومفهـوم الانتـماء. وأشـارت الدراسـة إلى ضرورة أن تقـوم المناهـج بتعزيـز مفهـوم الهويـة الوطنيـة لـدى الطـلاب وترسـيخها في نفوسـهم.

كـما كشـف دراسـة داوود (2007) والتـي اهتمـت بالتعـرف عـلى تاثـير مناهـج تعليـم الخدمة الاجتماعيـة في تنميـة ثقافـة المواطنـة لـدى طلاب المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بدمنهور وكذلـك التعـرف عـلى مـدى اختـلاف ثقافـة المواطنـة لـدى الطـلاب باختـلاف مـدة الدراسـة ، وتكونـت عينـة الدراسـة مـن (264) طالـب وطالبة،تـم اسـتخدم المنهـج الوصفـي المقـارن، وتـم اسـتخدام مقيـاس تنميـة المواطنـة كأداة لجمـع البيانـات، وكشـفت الدراسـة عـن قصـور في دور مناهـج تعليـم الخـدم الاجتماعيـة في تنميـة ثقافـة المواطنـة لـدى طلابهـا .

كـما تناولـت دراسـة عبـد الحميـد (2007) والتـي اسـتهدفت وصـف وتحليـل دور المدرسـة في تنميـة قيـم المواطنـة لـدى طلابهـا في عـصر العولمـة الثقافيـة والتوصـل إلى برنامـج مقـترح لتدعيـم دور المدرسـة في تنميـة قيـم المواطنـة لـدى طلابهـا، وتكونـت عينـة الدراسـة مـن (259 طالبـا، وتـم اسـتخدام المنهـج الوصفـي المسـحي، وتكونـت الأداة مـن اسـتبانة لجمـع البيانـات، وقـد توصلـت الدراسـة إلى مجموعـة مـن النتائـج منهـا أن هنـاك قصـور في دور المدرسـة في تنميـة

قيم المواطنة لدى الطلاب يتضح هذا القصور في الآتي قيمة الهوية الوطنية الثقافية وقيمة الانتماء الوطني وقيمة الانفتاح على الأخرى وقيمة المشاركة السياسية .

وقد أشارت دراسة العامر (2005) والتي استهدفت الدراسة التأصيل النظري لمفهوم المواطنة الانتماء واستخلاص ابعاد المواطنة بمفهومها العصري من خلال ادبيات الفكر السياسي والاجتماعي ، واهم المتغيرات العالمية المعاصرة التي انعكست على مفهوم المواطنة، والتعرف على وعي الشباب السعودي بابعاد المواطنة (الهوية – الانتماء – التعددية – الحرية والمشاركة السياسية) والوقوف على الفروق بين وعي الشباب بأبعاد المواطنة باختلاف متغير الجنس – نوع التعليم ومحل الاقامة – المستوى الاقتصادي للأسرة – مستوى تعليم الشباب وتقديم رؤية مقترحة حول افاق تفعيل مبدأ المواطنة ودور مؤسسات المجتمع ذات العلاقة في ذلك . وأجريت الدراسة على شباب المملكة العربية السعودية ذكور واناث في جامعة الملك سعود ، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، كلية المجتمع بحائل وكلية التربية للبنات بحائل وبلغ عددهم (544) شاب وفتاة ، وتم استخدام الاستبيانة كأداة لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة على مجموعة من النتائج منها ان هناك ارتفاع ملحوظ في وعي الشباب السعودي بالهوية والانتماء للوطن والحرص على مصلحة ، وان هناك ميلاً واضحاً لعدم المشاركة السياسية لدى الشباب السعودي .

كما أجرى ناجي (2004) دراسة هدفت إلى الوقوف على تصورات طلبة الجامعة حول حقوق وواجبات المواطنة، وتكونت عينة الدراسة من (337) طالب وطالبة، وتم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود اختلاف بين الذكور والإناث في وجهات نظرهم حول مفهوم المواطنة والحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمواطنة، ووجود اتفاق حول ما يجب أن تقوم به الحكومة لنشر ثقافة المواطنة وحقوق الإنسان في المجتمع .

التعليق على الدراسات السابقة

يتضح من الدراسات السابقة أنها تناولت موضوع المواطنة، وأنها هدفت إلى بيان أهمية المواطنة، وتوضيح مفهوم تربية المواطنة وممارستها للمواطن في أي مجتمع، واتبعت بعض الدراسات المنهج الوصفي التحليلي وبعضها اتبع المنهج شبه التجريبي

هذا وقد أوصت غالبية الدراسات السابقة على التركيز على إبراز مبدأ المواطنة ومراجعة المناهج التعليمية، والعمل على بنائها من جديد في ضوء أهداف تربية المواطنة.

وتتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة من حيث أنها تهتم بموضوع القيم وطرق تنميتها لدى الطلبة وأفراد المجتمع. ولكنها تختلف عنها من حيث أنها تتناول موضوع

في غاية الأهمية وهو دور عمادة البرامج التحضيرية في تنمية الهوية الوطنية لدى طلبتها، وتختلف في الفترة الزمنية والمجتمع والعينة والأداة التي استخدمت لأغراض هذه الدراسة، كما يميزها عن غيرها بأنها حاولت التعرف إلى دور عمادة البرامج التحضيرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في تنمية الهوية الوطنية لدى طلبتها من وجهة نظر الطلبة أنفسهم.

الطريقة وإجراءات الدراسة

منهج الدراسة :

لتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، باعتباره المنهج العلمي المناسب مع طبيعة هذه الدراسة

مجتمع وعينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع طلاب وطالبات عمادة البرامج التحضيرية للفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 1436هـ/ 1437هـ حيث بلغ عددهم ما يقارب (5000) طالب وطالبة وتم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية حيث بلغ عدد أفراد العينة (500) بنسبة مئوية (10 %) من مجتمع الدراسة والجدول رقم (1) يوضح خصائص عينة الدراسة تبعا لمتغيري الجنس والمسار التعليمي.

جدول (1)

توزع عينة الدراسة تبعا لمتغيري الجنس والمسار التعليمي

الجنس	المسار التعليمي					المجموع
	إنساني	تطبيقي	صحي	إداري	لغات ترجمة	
ذكور	50	50	40	86	24	250
إناث	104	47	19	41	39	250
المجموع	154	97	59	127	63	500

يتضح من الجدول رقم (1) أن حجم العينة بلغت (500) طالب وطالبة، بلغ نسبة كل منهما (50%) تبعا لمتغير الجنس>

أداة الدراسة:

قام الباحث بتطوير استبانة تكونت من (40) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات هي: (الانتماء ، الحقوق والواجبات، المشاركة المجتمعية) وذلك بهدف قياس دور عمادة البرامج التحضيرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في بناء الهوية الوطنية لدى طلبتها، وتم تطوير الاستبانة بالاعتماد على الدراسات السابقة كدراسة العمري (2015) ودراسة الحياري، (2014)، ودراسة زيدان (2010)

وللإجابة عن فقرات الدراسة طُلِبَ من أفراد العينة تحديد درجة الموافقة على العبارات وفق (مقياس ليكرت الخماسي) لاختيار الإجابة وفق هذا التدريج (كبيرة جدًا، كبيرة، متوسطة، قليلة، قليلة جدًا).

صدق الأداة:

للتحقق من صدق أداة الدراسة استخدم الباحث صدق المحتوى، إذ تم عرض الأداة على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية والعربية، المتخصصين في العلوم التربوية والقياس والتقويم لإبداء آرائهم حول مدى انتماء العبارات للمجال، ومدى سلامة صياغتها اللغوية وإبداء أي تعديل يرونه مناسبًا من حذف أو إضافة.

ثبات الأداة:

وللتحقق من ثبات الأداة الدراسة، قام الباحث بتطبيق الاختبار وإعادة التطبيق وحساب معامل الارتباط، إضافة إلى الاتساق الداخلي حسب معامل كرونباخ ألفا والجدول رقم (2) يوضح معامل الثبات.

جدول (2)

معامل ثبات المقياس ومحاوره باستخدام معامل كرونباخ ألفا

المجالات	تطبيق إعادة الاختبار	الفا كرونباخ
الانتماء	.85	.88
الحقوق والواجبات	.82	.85
المشاركة المجتمعية	.80	.82
الأداة ككل	.83	.85

يتضح من الجدول (2) أن قيم معامل الثبات لتطبيق الاختبار وإعادة التطبيق لمجالات الدراسة تراوحت بين (0.80 – 0.85)، وبلغت قيم معامل الثبات الكلي للأداة (0.83)، كما تراوحت قيم معامل الثبات لمجالات الدراسة باستخدام معادلة كرونباخ الفا بين (0.82 – 0.88)، وتعد هذه القيم مناسبة لإجراء مثل هذه الدراسات.

المعالجة الإحصائية:

تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية باستخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS)، ومن الأساليب: المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعامل ألفا كرونباخ، واختبار «ت» واختبار تحليل التباين الأحادي، كما تم اعتماد المعيار الآتي كمعيار إحصائي للحكم على تقديرات أفراد عينة الدراسة:

1-1.81 درجة قليلة جداً.

1.82 – 2.61 درجة قليلة.

2.62 – 3.42 درجة متوسطة.

3.43 – 4.23 درجة كبيرة.

4.24 – 5 درجة كبيرة جداً

نتائج الدراسة

عرض النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

نص السؤال الأول على: ما دور عمادة البرامج التحضيرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في بناء الهوية الوطنية لدى طلبتها ؟

للإجابة على هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، لتقديرات أفراد عينة الدراسة، على مجالات الأداة المتعلقة لقياس دور عمادة البرامج التحضيرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في بناء الهوية الوطنية لدى طلبتها، والجدول رقم (3) يوضح ذلك.

جدول(3)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة على مجالات الدراسة مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية (ن=500)

الترتيب	رقم المجال	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	درجة التقدير
1	1	الانتماء	4.50	.29	0.90	كبيرة جدا
2	2	الحقوق والواجبات	4.29	.44	0.86	كبيرة جدا
3	3	المشاركة المجتمعية	4.20	.46	0.84	كبيرة
الأداة ككل			4.33	.28	0.87	كبيرة جدا

يبين الجدول رقم (3) أن دور عمادة البرامج التحضيرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في بناء الهوية الوطنية لدى طلبتها كان كبيرًا جدا على الأداة ككل، حيث بلغ المتوسط الحسابي لكل المجالات (4.33)، وتراوحت المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على مجالات الدراسة بين (4.20-4.50) ويتضح من الجدول أعلاه أن المجال الأول مجال» الانتماء» احتل الترتيب الأولى بمتوسط حسابي (4.50)، وهو يقابل التقدير بدرجة كبيرة جداً، تلاه المجال الثاني مجال « الحقوق والواجبات « في الترتيب الثاني بمتوسط حسابي (4.29) وهو يقابل التقدير بدرجة كبيرة جدا، أما المجال الثالث مجال» المشاركة المجتمعية «، فقد احتل الترتيب الثالثة بمتوسط حسابي (4.29)، وهو يقابل التقدير بدرجة كبيرة، وللتعرف على فقرات كل مجال على حده، فقد تم استخراج . المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات كل مجال، وفيما يلي عرضاً لذلك:

المجال الأول: الانتماء:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة للمجال الأول مجال الانتماء ، والجدول رقم (4) يوضح ذلك.

جدول (4)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال (الانتماء) مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية (ن=500)

الترتيب	رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	درجة التقدير
1	2	تسهم برامج وأنشطة عمادة البرامج التحضيرية باطلاع الطلبة على الدور الذي يقوم به خادم الحرمين الشريفين على المستويين العربي والدولي، والإنجازات التي تحققت في عهده الميمون.	4.92	.48	0.98	كبيرة جداً
2	4	تنمي المشاركة في برامج عمادة البرامج التحضيرية معرفة الرموز الوطنية، والقيم والعادات والتقاليد السعودية في وجدان الطلبة.	4.92	.50	0.98	كبيرة جداً
3	10	تسهم برامج وأنشطة العمادة في تعزيز الولاء والانتماء لدى الطلبة.	4.83	.70	0.97	كبيرة جداً
4	9	تسعى لغرس ثقافة العمل الجماعي ونبذ الفردية بين الطلبة.	4.56	.67	0.91	كبيرة جداً
5	13	تهتم عمادة البرامج التحضيرية بمشاركة اكبر عدد من الطلبة في البرامج والأنشطة الوطنية	4.55	.63	0.91	كبيرة جداً
6	11	تعزز المشاركة في الأعمال التطوعية والخدمة العامة قيم الولاء والانتماء لدى الطلبة .	4.54	.61	0.91	كبيرة جداً
7	3	تهتم عمادة البرامج التحضيرية بإصدار المجلات والنشرات التي تعزز المواطنة لدى الطلبة.	4.53	.56	0.91	كبيرة جداً
8	5	تنمي عمادة البرامج التحضيرية مفاهيم الحوار واحترام الرأي والرأي الآخر واتخاذ القرار لدى الطلبة.	4.51	.67	0.90	كبيرة جداً

الترتيب	رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	درجة التقدير
9	1	تحرص على الافتخار برموز الوطن وقياداته أمام الطلبة.	4.44	.79	0.89	كبيرة جداً
10	7	تعزز البرامج التي تطرحها عمادة البرامج التحضيرية الهوية الوطنية في نفوس الطلبة.	4.40	.77	0.88	كبيرة جداً
11	8	تدعو الطلبة لحضور المناسبات الوطنية لزيادة ارتباطهم بالمجتمع	4.19	1.04	0.84	كبيرة
12	6	تتيح المشاركة في برامج عمادة البرامج التحضيرية الفرصة للطلبة للتعرف على تاريخ وطنهم وحضارته ومعالمه السياحية والاقتصادية	4.15	.97	0.83	كبيرة
13	12	تسهم المشاركة في البرامج والأنشطة التي تنظمها العمادة في تعزيز مفهوم المواطنة الصالحة لدى طلبة البرامج التحضيرية	3.94	.35	0.79	كبيرة
الكلي			4.50	.29	0.90	كبيرة جداً

يبين الجدول رقم (4) أن متوسطات تقديرات أفراد عينة الدراسة لمجال الانتماء قد تراوحت بين (3.94 –4.92)، وأن الفقرة رقم (2)، والتي نصت على « تسهم برامج وأنشطة عمادة البرامج التحضيرية باطلاع الطلبة على الدور الذي يقوم به خادم الحرمين الشريفين على المستويين العربي والدولي، والإنجازات التي تحققت في عهده الميمون.» قد احتلت الترتيب الأولى بمتوسط حسابي (4.92)، وهو يقابل التقدير بدرجة كبيرة جداً، وجاءت الفقرة رقم (4) والتي نصت على « تنمي المشاركة في برامج عمادة البرامج التحضيرية معرفة الرموز الوطنية، والقيم والعادات والتقاليد السعودية في وجدان الطلبة.» بالترتيب الثانية بمتوسط حسابي (4.92)، وهو يقابل التقدير بدرجة كبيرة جداً، واحتل الفقرة رقم (12) والتي نصت على « تسهم المشاركة في البرامج والأنشطة التي تنظمها العمادة في تعزيز مفهوم المواطنة الصالحة لدى طلبة البرامج التحضيرية» الترتيب الأخيرة بمتوسط حسابي (3.94)، وهو يقابل التقدير بدرجة كبيرة.

المحور الثاني: الحقوق والواجبات:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة لمجال الحقوق والواجبات والجدول رقم (5) يوضح ذلك.

جدول (5)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال (الحقوق والواجبات) مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	درجة التقدير
1	20	تحرص على جذب الطلبة المتميزين للمشاركة في البرامج والأنشطة البيئة.	4.54	.50	0.91	كبيرة جداً
2	14	تهتم بدعوة الطلبة لحضور المحاضرات التي توضح لهم الحقوق والواجبات تجاه البيئة والمجتمع.	4.53	.55	0.91	كبيرة جداً
3	16	تهتم عمادة البرامج التحضيرية بتعميق ممارسات المواطنة الصالحة لدى الطلبة	4.25	.97	0.85	كبيرة جداً
4	27	تهتم عمادة البرامج التحضيرية بتعزيز قيم العمل التطوع والخدمة العامة للطلبة	4.25	.97	0.85	كبيرة جداً
5	19	تعلم على غرس المشاركة والتعاون بين الطلبة للمساهمة في حل قضايا ومشكلات البيئة والمجتمع	4.21	1.00	0.84	كبيرة جداً
6	26	تثري برامج عمادة البرامج التحضيرية مفاهيم التطوع والعطاء ومساعدة الآخرين لدى الطلبة.	4.21	.98	0.84	كبيرة جداً
7	18	تحاور الطلبة حول حقوقهم في التطوع بالمؤسسات والتي من برامجها صحة المجتمع	4.20	.98	0.84	كبيرة
8	21	تعرض للطلبة النماذج الناجحة في النهوض بمشاكل البيئة واستثمار مواردها.	4.18	.98	0.84	كبيرة
9	22	تأخذ بآراء الطلبة ومقترحاتهم حول طرق وأساليب المشاركة في ترشيد الاستهلاك وحماية البيئة.	4.16	.99	0.83	كبيرة
10	28	تساهم عمادة البرامج التحضيرية بتكريم الطلبة المتميزين في العمل التطوعي.	4.15	.99	0.83	كبيرة

الرتبة	رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	درجة التقدير
11	17	تهتم عمادة البرامج في تعميق مفاهيم التكافل الاجتماعي لدى الطلبة.	4.13	.99	0.83	كبيرة
12	24	تسهم المشاركة في الأعمال التطوعية في تنمية شخصية الطالب	4.11	1.00	0.82	كبيرة
13	15	تناقش مع الطلبة القضايا والمشكلات المجتمعية ودورهم في حلها.	4.10	1.00	0.82	كبيرة
13	30	تلعب برامج وأنشطة عمادة البرامج التحضيرية دورا هاما في صقل شخصية الطلبة وتحقيق ذاتهم.	4.10	1.00	0.82	كبيرة
15	29	تسهم برامج عمادة البرامج التحضيرية في تنمية مفهوم المشاركة وممارستها لدى الطلبة	4.09	1.00	0.82	كبيرة
16	25	تثري برامج التوجيه والإرشاد فكر الطلبة بأهمية التطوع والخدمة العامة	4.08	1.00	0.82	كبيرة
17	23	تنظم ورش عمل للطلبة حول كيفية استثمار موارد البيئة المادية والبشرية في مواجهة مشكلة الفقر في المجتمع.	4.07	1.00	0.81	كبيرة
الكلي			4.20	.46	0.84	كبيرة

يبين الجدول رقم (5) أن متوسطات تقديرات أفراد عينة الدراسة لمجال الحقوق والواجبات قد تراوحت بين (4.07 –4.54)، وأن الفقرة رقم (20)، والتي نصت على « تحرص على جذب الطلبة المتميزين للمشاركة في البرامج والأنشطة البيئة.» قد احتلت الترتيب الأول بمتوسط حسابي (4.54)، وهو يقابل التقدير بدرجة كبيرة جداً، وجاءت الفقرة رقم (20) والتي نصت على « تهتم بدعوة الطلبة لحضور المحاضرات التي توضح لهم الحقوق والواجبات تجاه البيئة والمجتمع.» بالترتيب الثاني بمتوسط حسابي (4.53)، وهو يقابل التقدير بدرجة كبيرة جداً، واحتلت الفقرة رقم (23) والتي نصت على « تنظم ورش عمل للطلبة حول كيفية استثمار موارد البيئة المادية والبشرية في مواجهة مشكلة الفقر في المجتمع « الترتيب الأخير بمتوسط حسابي (4.07)، وهو يقابل التقدير بدرجة كبيرة.

المجال الثالث المشاركة المجتمعية:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة لمجال المشاركة المجتمعية ، والجدول رقم (6) يوضح ذلك.

جدول (6)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات لمجال (المشاركة المجتمعية) مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية (ن=500)

الترتيب	رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	درجة التقدير
1	39	تهتم بعمل محاضرات توضح للطلبة أهمية مشاركة الأسرة في المشكلات واقتراح الحلول والمساعدة فيها.	4.54	.50	0.91	كبيرة جداً
2	37	تحرص على دعوة الطلبة لحضور الندوات العلمية التي توضح أهمية مشاركتهم في مساعدة الآخرين من أفراد المجتمع.	4.48	.67	0.90	كبيرة جداً
3	35	ترشد الطلبة إلى عدم مضايقة الآخرين من الزملاء أو أفراد المجتمع داخل وخارج الجامعة.	4.42	.88	0.88	كبيرة جداً
4	31	تشجع الطلبة أثناء ممارسة النشاط على سرعة انجاز واتقان العمل .	4.40	.80	0.88	كبيرة جداً
5	33	توجه الطلبة إلى أهمية مساعدة زملائهم وحل مشاكلهم داخل وخارج الجامعة.	4.36	.91	0.87	كبيرة جداً
6	40	تعمل على تنظيم زيارات للمؤسسات الاجتماعية والصحية والتي ترعى الفئات الخاصة لزيادة ارتباط الطلبة بمشكلات مجتمعهم .	4.35	.94	0.87	كبيرة جداً
7	34	تبث الثقة في الطلبة على ممارسة الأنشطة والقيام بالمسئوليات دون تردد أو خوف.0	4.13	1.06	0.83	كبيرة
8	38	تنظم محاضرات اجتماعية للطلبة توضح أهمية التخطيط والتنظيم في حياتهم	4.12	1.05	0.82	كبيرة
9	32	تبث في الطلبة ضرورة تحمل المسئولية أثناء الاشتراك في النشاط وخارجة .	4.05	1.08	0.81	كبيرة
10	36	تغرس في الطلبة أهمية الثقة بالنفس كأساس للنجاح في ممارسة الأنشطة والتمييز فيها.	4.04	1.08	0.81	كبيرة
الكلي			4.29	.44	0.86	كبيرة جداً

يبين الجدول رقم (6) أن متوسطات تقديرات أفراد عينة الدراسة لمجال المشاركة المجتمعية قد تراوحت بين (4.04 –4.54)، وأن الفقرة رقم (39)، والتي نصت على « تهتم بعمل محاضرات توضح للطلبة أهمية مشاركة الأسرة في المشكلات واقتراح الحلول والمساعدة فيها.» قد احتلت الترتيب الأول بمتوسط حسابي (4.54)، وهو يقابل التقدير بدرجة كبيرة جداً، وجاءت الفقرة رقم (37) والتي نصت على « تحرص على دعوة الطلبة لحضور الندوات العلمية التي توضح أهمية مشاركتهم في مساعدة الآخرين من أفراد المجتمع..» بالترتيب الثاني بمتوسط حسابي (4.48)، وهو يقابل التقدير بدرجة كبيرة جداً، واحتل الفقرة رقم (36) والتي نصت على « تغرس في الطلبة أهمية الثقة بالنفس كأساس للنجاح في ممارسة الأنشطة والتمييز فيها.» الترتيب الأخير بمتوسط حسابي (4.04)، وهو يقابل التقدير بدرجة كبيرة.

عرض النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:

هل هناك فروق ذات دلاله إحصائية عند مستوى الدلالة (α =0.05) في درجة تقديرات أفراد عينة الدراسة لدور عمادة البرامج التحضيرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في بناء الهوية الوطنية لدى طلبتها تعزى لمتغير الجنس والمسار التعليمي ؟

أ - عرض النتائج المتعلقة بمتغير الجنس

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار» ت « لإيجاد الفروق بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لدور عمادة البرامج التحضيرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في بناء الهوية الوطنية لدى طلبتها تعزى لمتغير الجنس ، والجدول رقم (7) يوضح ذلك.

جدول (7)

اختبار» ت « لإيجاد الفروق بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لدور عمادة البرامج التحضيرية في بناء الهوية الوطنية تبعاً لمتغير الجنس (ن = 500)

المجال	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
قيمة الانتماء	ذكور	250	4.50	.29	-.036	.97
	إناث	250	4.48	.29		
الحقوق والواجبات	ذكور	250	4.30	.45	-.204	.84
	إناث	250	4.29	.43		
قيمة المشاركة المجتمعية	ذكور	250	4.17	.47	-1.179	.24
	إناث	250	4.22	.45		
الأداة ككل	ذكور	250	4.32	.29	-.776	.44
	إناث	250	4.34	.26		

*ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = 0.05)

يتضح من الجدول رقم (7) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (a = 0.05) بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لدور عمادة البرامج التحضيرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في بناء الهوية الوطنية لدى طلبتها تعزى لمتغير الجنس.

ب - عرض النتائج المتعلقة بمتغير المسار التعليمي

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار تحليل التباين الأحادي One way ANOVA والجدول رقم (8) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة.

جدول (8)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة على مجالات الدراسة والأداة ككل تبعا لمتغير المسار التعليمي (ن = 500)

المجال	المسار التعليمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
قيمة الانتماء	إنساني	154	4.49	.28
	تطبيقي	97	4.50	.29
	صحي	59	4.45	.31
	إداري	127	4.50	.28
	لغات ترجمة	63	4.54	.29
	الكلي	500	4.50	.29
الحقوق والواجبات	إنساني	154	4.28	.45
	تطبيقي	97	4.35	.40
	صحي	59	4.20	.43
	إداري	127	4.30	.46
	لغات ترجمة	63	4.29	.41
	الكلي	500	4.29	.44
قيمة المشاركة المجتمعية	إنساني	154	4.18	.49
	تطبيقي	97	4.21	.39
	صحي	59	4.19	.41
	إداري	127	4.21	.46
	لغات ترجمة	63	4.21	.54
	الكلي	500	4.20	.46
الأداة ككل	إنساني	154	4.32	.29
	تطبيقي	97	4.35	.22
	صحي	59	4.28	.28
	إداري	127	4.34	.29
	لغات ترجمة	63	4.35	.31
	الكلي	500	4.33	.28

يتبين من الجدول رقم (8) أن هناك فروقاً ظاهرية بين متوسطات تقديرات أفراد عينة الدراسة على مجالات الدراسة لدور عمادة البرامج التحضيرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في بناء الهوية الوطنية لدى طلبتها تعزى لمتغير تبعا لمتغير المسار التعليمي ، ولتحديد دلالة تلك الفروقات تم استخدام تحليل التباين الأحادي، والجدول (9) يوضح ذلك.

جدول (9)

تحليل التباين الأحادي لأثر دور عمادة البرامج التحضيرية في بناء الهوية الوطنية تبعا لمتغير المسار التعليمي (ن = 500)

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
	بين المجموعات	.249	4	.062		
الانتماء	داخل المجموعات	40.756	495	.082	.756	.55
	الكلي	41.006	499			
	بين المجموعات	.863	4	.216		
الحقوق والواجبات	داخل المجموعات	94.779	495	.191	1.126	.34
	الكلي	95.642	499			
	بين المجموعات	.098	4	.024		
المشاركة المجتمعية	داخل المجموعات	105.469	495	.213	.115	.98
	الكلي	105.567	499			
	بين المجموعات	.253	4	.063		
الأداة ككل	داخل المجموعات	37.614	495	.076	.833	.50
	الكلي	37.867	499			

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = 0.05).

يتبين من الجدول رقم (9) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = 0.05) بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لدور عمادة البرامج التحضيرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في بناء الهوية الوطنية لدى طلبتها تعزى لمتغير المسار التعليمي.

مناقشة وتفسير النتائج

مناقشة وتفسير النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

أظهرت نتائج الدراسة أن دور عمادة البرامج التحضيرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تلعب دوراً كبيراً وهاماً في تنمية الهوية الوطنية لدى طلبتها، وان عمادة البرامج تهتم في تعزيز الانتماء لديهم، وهذا ما دلت عليه النتائج المتعلقة بمجالات الدراسة.

ويرى الباحث أن الدور الايجابي الذي تلعبه العمادة في تعظيم قيم الانتماء يسهم بدرجة كبيرة جداً في تنمية الهوية الوطنية لطلبتها، وقد دلت نتائج الدراسة بصورة واضحة عن دور العمادة في تعزيز وتنمية قيم الانتماء من وجهة نظر الطلبة، وأن هناك دوراً كبيراً للعمادة في عقد البرامج والأنشطة لإطلاعهم على الدور الذي يقوم به خادم الحرمين الشريفين على المستويين العربي والدولي، والإنجازات التي تحققت في عهده الميمون، ومعرفة الرموز الوطنية التي أسهمت في تطوير المملكة، كما أظهرت النتائج أيضا أن العمادة تحرص على مشاركة الطلبة في البرامج والأنشطة والدورات والندوات التي تسهم في تعزيز الولاء والانتماء لديهم، وغرس ثقافة العمل الجماعي، والاعتزاز بالقيم والعادات والتقاليد السعودية، ويعزى ذلك إلى إدراك العمادة بأهمية عقد الأنشطة والفعاليات المصاحبة التي من شأنها تعزيز قيم الأنتماء للوطن، كما يعوذ لك إلى تسخير العمادة الإمكانات البشرية والموارد المالية للقيام بمثل هذه الأنشطة، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة حمدان (2008) التي بينت نتائجها أن هناك دورًا لمؤسسات التعليم في تعزيز الهوية الوطنية وتنمية مفهوم الانتماء.

ويعتقد الباحث أن الدور الذي تلعبه العمادة في تنمية الانتماء لدى طلبتها يدل على الإدراك التام للعلاقة بين المواطنة والانتماء، لأن إدراك هذه العلاقة من المفترض أن تسهم في تشكيل الدور الشمولي للطالب كمواطن يرتبط بمؤسسات وطنه المختلفة ضمن إطار من المسؤولية المنضبطة بمفاهيم الحقوق والواجبات المختلفة والشاملة لجميع جوانب الحياة ومرافقها، فأينما يكون الطالب يدرك أن هناك علاقة تربطه مع الآخر مهما كانت الشخصية الاعتبارية للآخر، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة العامر (2005) التي توصلت أن هناك ارتفاعًا ملحوظًا في وعي الشباب السعودي بالهوية والانتماء للوطن والحرص على مصلحته.

ومن الواضح أن هذه النتائج تشير إلى امتلاك عمادة البرامج التحضيرية رؤية جيدة ليس فقط لمفهوم بناء الهوية الوطنية وخصائصها والأسس والشروط التي يجب أن تتوافر لدى طلبتها، بل كذلك رؤية لطبيعة أدوار الوسائط المختلفة في العمادة مثل نادي البرامج التحضيرية والبرامج والأنشطة الاجتماعية والثقافية التي تخاطب عقل الطلبة ووجدانهم بأهمية دورهم الوطني في تحقيق الانتماء والسعي لتنميته، إضافة إلى المقررات الأكاديمية التي تساعدهم على التفكير في كيفية حل المشكلات والقضايا التي تواجه المجتمع ووضع

الحلول المناسبة لها، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة زرزورة (2008) التي توصلت نتائجها إلى وجود أثر للبرنامج في خدمة الجامعة وتنمية الشعور بالانتماء، والمسئولية الاجتماعية والشعور بالمحافظة على الممتلكات العامة.

واتفقت هذه النتيجة مع دراسة وأجرى القحطاني (2010) التي توصلت إلى ارتفاع قيمة المشاركة وأنّ غالبية المبحوثين أجمعوا على أنّ قيمة المشاركة من قيم المواطنة التي تسهم في تعزيز الأمن الوقائي.

وتسعى العمادة إلى تطبيق المدخل الأخلاقي في عملها والذي يمكنها في بناء الهوية الوطنية القادرة على تعظيم الانتماء لدى طلبتها من خلال غرس الثقة المتبادلة بينهم وتوضيح الحقوق التي لهم، وتحديد الواجبات المطلوب أن يؤدنها، والتأكيد على الإخلاص في الأعمال التي يقومون بها والتي تنمي الانتماء، وتشجيعهم وبث الحماس والدافعية في تنفيذ الواجبات والأعمال التطوعية والاستعداد في تقديم الأفضل، إضافة إلى الاهتمام بالحاجات الإنسانية والمشكلات الاجتماعية والنفسية التي تواجه الطلبة من خلال وحدة الإرشاد في عمادة البرامج التحضيرية والتي تسهم في تقديم هذه الخدمات.

ويرى الباحث أن سيادة روح المحبة والاحترام بين إدارة العمادة وأعضاء الهيئة التدريسية مع الطلبة يؤدي إلى خلق بيئة تعليمية تعلميه واجتماعية مناسبة تقوم بها العلاقات الإنسانية على أسس الإحترام المتبادل حيث يَحترم فيها المدرس والطالب وإدارة العمادة، مما يدفع الطلبة للمزيد من العطاء والتفاني والعمل لأجل الجامعة والانتماء لها، ونقل ذلك إلى بيئات أوسع، لأن الناتج كيان أخلاقي مكتمل البناء لا يمكن تجزئته، ويشكل قوة ذاتيه نحو العمل والبناء من اجل الذات والأسرة والجامعة والوطن.

كما يعزو الباحث إلى ظهور النتائج بدرجة كبيرة إلى دور العمادة في تنمية الهوية الوطنية لدى طلبتها إلى تشجيع الطلبة على الحوار وتبادل وجهات النظر من خلال البرامج والأنشطة التي تعقدها العمادة، حيث يتاح للطلبة في التعبير عن آرائهم المختلفة كذلك التعرف ما لدى الطلبة من أفكار واتجاهات وقدرات عقلية واجتماعية، لتتمكن العمادة من وضع البرامج والأنشطة التي تلبي تلك الأفكار والاتجاهات لدى الطلبة وتسهم في تنمية الهوية الوطنية لديهم. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة بيترسون دونا(Peterson, 2005) والتي توصلت نتائجها إلى أن الاهتمام باحتياجات الشباب وتنمية المعارف العلمية لديهم وتحقيق التعاون بين الجامعة ومؤسسات المجتمع ومساعدة الشباب على التفكير السليم ساعد في تنمية قيم المواطنة والانتماء لديهم.

وتتفق هذه النتيجة مع ما ذكره ماجيك (Magic, 2007) أن ممارسة الطلاب للأنشطة المختلفة داخل الجامعة واشتراكهم في الحوارات والمناقشات واشتراكهم في قضايا ومشكلات المجتمع وفهم الموضوعات الاجتماعية داخل الجامعة وخارجها وإعدادهم للتعامل مع

التحديات التي تواجههم في الحياة وتعليمهم أسلوب الحوار يساهم في غرس وتدعيم قيم المواطنة لديهم، كما تتفق هذه النتيجة ايضا مع أشار إليه كيلفرت Calvert,2006)) أن الجامعة من خلال أنشطتها ومشروعاتها التي تتيحها للطلاب تساعدهم في تنمية القدرة على التعبير وإبداء الآراء وتساهم في ارتباطهم بالجامعة وتشعرهم بالأهمية والتقدير لديهم.

وتتفق هذه النتيجة مع ما ذكره ولكر Walker,2005)) أن البرامج والأنشطة في الجامعة لها علاقة وتأثير ايجابي في مساعدة الشباب على اتخاذ القرار والإدراك الصحيح لاحتياجاته ومشكلاته والمساهمة في حلها وتدعيم المواطنة لديهم، كما تتفق مع ما أشار إليه ماندل (Mandel 2003,) أن طريقة التعليم والبحث القائم على المشاركة المجتمعية والتدريب المستمر على التعامل مع قضايا المجتمع والتفاعل معها في تعلمهم داخل الجامعة تساعد على تدعيم قيم المواطنة لدى الطلاب، وكذلك وعي الطلاب وانغماسهم في التغيرات والتحولات التي تحدث للمجتمع ساعدت على تعزيز قيم المواطنة لديهم .

ويشير الباحث ان هذه القوة التي يتم غرسها في نفوس الطلبة تولد لديهم إحساسا بالمسؤولية نحو أنفسهم وشعورا بالرغبة في التميز في انتمائهم لوطنهم ولجامعتهم، وتسهم في تعزيز وبناء قدراتهم الشخصية كمواطنين واعين قادرين على خدمة وطنهم في كافة المجالات.

واختلفت هذه النتيجة مع دراسة داوود (2007) ،التي أظهرت نتائجها عن قصور في دور مناهج تعليم الخدمة الاجتماعية في تنمية ثقافة المواطنة لدى طلابها، كما اختلفت مع دراسة عبد الحميد (2007) التي توصلت نتائجها أن هناك قصور في دور المدرسة في تنمية قيم المواطنة لدى الطلاب.كما اختلفت ايضا مع دراسة القحطاني (2010) التي توصلت إلى تدني في الجانب السلوكي وأنّ غالبية المبحوثين يتقيدون بالأنظمة والتعليمات خارج الوطن بصورة أفضل.

مناقشة وتفسير النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:

أظهرت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلاله إحصائية عند مستوى الدلالة (α =0.05) في درجة تقديرات أفراد عينة الدراسة لدور عمادة البرامج التحضيرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في تنمية الهوية الوطنية لدى طلبتها تعزى لمتغير الجنس والمسار التعليمي، ويعزو البحث السبب إلى انتماء الطلبة إلى بيئة جامعية واحدة إضافة إلى أن البرامج والأنشطة التي تنظمها العمادة هي أنشطة متشابهة تنفذ عند كل من الذكور والإناث وتحت إشراف مختصين من عمادة البرامج التحضيرية، كما أن المناهج والمقررات هي واحدة لدى كلا الجنسين وبالتالي فإن الطلبة يتأثرون بنفس العوامل، كما أن متابعة العمادة للأنشطة ووضع أدوات قياس وتقويم قبل تنفيذها وبعدها لها الأثر في التنافس بين أقسام

الطلبة وتشجيعهم على المشاركة حيث يركز التقويم على الجوانب الكيفية والكمية، لذلك فإن تشابهه كثيرا من العوامل سواء كانت متعلقة بالمقررات والبرامج والأنشطة وانتمائهم لبيئة تعليمية واحدة يكون الأثر واحداً على الطلبة، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة داود (2011)التي أشارت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين متوسطات عينة الدراسة في إستجاباتهم لدور الجامعة في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة تعزى إلى إختلافهم في الكلية، ومتغير الجنس، وذلك لجميع المحاور وفي الدرجة الكلية.

وتختلف هذه النتيجة مع دراسة ناجي (2004) التي توصلت نتائجها إلى وجود اختلاف بين الذكور والإناث في وجهات نظرهم حول مفهوم المواطنة وأبعادها المختلفة، كما اختلفت أيضا مع دراسة الشدوح (2016) ودراسة العمري (2015) ودراسة الجلاد (2008) التي أظهرت نتائجها إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس كما اختلف أيضا مع دراسة العمري (2015) التي أظهرت نتائجها إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير نوع الكلية صالح الكليات الإنسانية، بينما اتفقت مع دراسة الشدوح (2016).

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة وتفسيراتها فإن الباحث يوصي بما يلي

- تعزيز دور عمادة البرامج التحضيرية في جامعة الإمام محمد بن سعود والمحافظة على دورها في تنمية الهوية الوطنية لدى طلبتها.
- تبني وزارة التعليم لفلسفة عمادة البرامج التحضيرية في تنمية الهوية الوطنية وتطبيقيها داخل العمادات المختلفة في الجامعات السعودية من خلال المؤتمرات والندوات،والمقررات الدراسية.
- وضع إستراتيجية شاملة لعمادات البرامج التحضيرية في الجامعات السعودية هدفها مواجهة تحديات العولمة والاستفادة من إيجابياتها لتراعي الواقع لكل من الطالب الجامعي والأستاذ الجامعي كما تراعي إمكانات هذه العمادات.

المراجع

المراجع العربية

- إبراهيم، احمد حسني(2003) **حماية البيئة بين الشباب ومؤسساته**، كلية الخدمة الاجتماعية ، الفيوم .
- احمد، محمود جابر (2008) استخدام إستراتيجية لعب الادوار في تدريس الدراسات الاجتماعية لتنمية ثقافة المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الاتبدائية ،**المؤتمر الاول للجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية** ، الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية ، جامعة عين شمس، ص (877).
- الباز، أحمد نصحي (2015) دور الحوار التربوي في تنمية قيم المواطنة لدي طلبة التعليم العالي بمملكة البحرين من وجهة نظرهم، المجلة التربوية، الكويت، (29)، 114، 235- 299.
- الجلاد، ماجد زكي (2008) المنظومة القيمية لدى طلبة في جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا في ضوء بعض المتغيرات، **مجلة جامعة أم القرى العلوم التربوية والنفسية**، (2)20.367-430
- الحقيل، سليمان عبدالرحمن . (٢٠٠٤) . **الوطنية ومتطلباتها في ضوء تعاليم الإسلام**. ط(4)، الرياض: مطابع الشريف.
- حمدان, ابراهيم (2008) إصلاح التعليم الجامعي وأثر ذلك في تنمية مفهوم الهوية الوطنية، تم الاسترجاع بتاريخ/ 2016/2/3م، متوفر على الرابط، http://www.alkhaleej.co.ae/portal/5f241dad-8d4d-45df-910f-49e98f02020e.aspx
- حمدان، سعيد (2008) دور الأسرة في تنمية قيم المواطنة لدى الشباب في ظل تحديات العولمة ، **الملتقى العلمي الاسرة السعودية والتغيرات المعاصرة** ، المجلة السعودية للعلوم الاجتماعية والخدمة الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية المملكة العربية السعودية ،10-12 مايو . (188 – 189).
- داود، عبد العزيز. (2011). دور الجامعة في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة، دراسة ميدانية بجامعة كفر الشيخ، **المجلة الدولية للأبحاث التربوية**، جامعة الإمارات العربية المتحدة (30)، 252-282.
- داوود، حامد حمدي(2007) مناهج تعليم الخدمة الاجتماعية وتنمية ثقافة المواطنة لدى الطلاب ، **المؤتمر العلمي الدولي العشرين** ، كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان المنعقد في الفترة من 11-12 مارس.
- زرزورة، اماني صالح (2008) **برنامج مقترح في خدمة الجماعة لتنمية خصائص المواطنة الصالحة لدى الطلاب المشاركين في النادي الصيفي** ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان.

- زيدان، محمد (2010)، إسهام مراكز الشباب في تدعيم قيم المواطنة لدى الشباب دراسة وصفية مقارنة بين الشباب والقائمين على خدمات وبرامج مراكز الشباب، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية - مصر،(28)، 4، 1888-1994.
- الشدوح، وليد (2016) **درجة مساهمة عمادة شئون الطلبة فى جامعة جرش فى تنمية وتعزيز الهوية الوطنية لدى الطلبة من وجهة نظر الطلبة أنفسهم**، مجلة جرش للبحوث والدراسات، (17)، 1، 695-721.
- العامر، عثمان بن صالح (2005) اثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي ، **المؤتمر السنوي الثالث لقادة العلم التربوي** ،الباحة ، المملكة العربية السعودية،(511)
- عبد الحميد، يوسف (2007) برنامج مقترح لتدعيم دور المدرسة في تنمية قيم المواطنة لدى طلابها في عصر العولمة الثقافية ، **المؤتمر العلمي السنوي الثامن عشر كلية الخدمة الاجتماعية** ، جامعة الفيوم،المنعقد في الفترة من 2-3 مايو .
- عبد الرازق, صلاح عبد السميع (2007) **التعليم والهوية فى عالمنا العربى**، تم الاسترجاع بتاريخ/ 2016/2/2م، متوفر على الرابط،
html.159293/2/http://slah.jeeran.com/12345678/archive/2007
- العقيل، عصمت والحياري، حسن (2014) دور الجامعات الأردنية في تدعيم قيم المواطنة، **المجلة الأردنية في العلوم التربوية**، (10)،4 ، 517، -529
- العمري، أسماء (2015) درجة ممارسة القيم لدى طلبة الجامعات الأردنية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم، **مجلة دراسات، العلوم التربوية**، الجامعة الاردنية 42 ، ((3، 1063-1086.
- غيث، محمد عاطف .(١٩٩٥). **قاموس علم الاجتماع** . الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- الفقي، إسماعيل (1999) إدراك طلاب الجامعة لمفهوم العولمة وعلاقته بالهوية والانتماء، **المؤتمر القومي السنوي الحادي والعشرون للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس بعنوان « العولمة ومناهج التعليم** « ديسمبر.

القحطاني، عبد الله (2010). **قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي**، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

- مساعده، جهاد (2014)، دور المجلس الأعلى للشباب في تعزيز قيم الولاء والانتماء لدى الشباب، **مجلة البحوث التربوية**.(21)،3، 72-102.
- ناجي، احمد عبد الفتاح(2004) تصورات شباب الجامعة حول حقوق وواجبات المواطنة **المؤتمر العلمي الخامس عشر** ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة الفيوم، الجزء الاول المنعقد في الفترة من 10-11 مايو.

- نيـازي، عبـد المجيـد ( ) مصطلحـات ومفاهيـم انجليزيـة في الخدمـة الاجتماعيـة ، مكتبـة العبيـكان، الريـاض.
- يوسـف، سـناء. (2011). **تربيـة المواطنـة في ضـوء التحديـات المعـاصرة**، دار العلـم والأيمـان للنـشر والتوزيـع: دسـوق.

المراجع الأجنبية:

- Calvert, Robert (2006) **to restore American Democracy political Education and the modern university**, Roman and little Field Education, united.
- Magic, Henry (2007) **post citizenship in colleges an introduction to effective practice, learning and skills** network united states .
- Mandel, Kirsten(2003) **examining the impact of university international programs on active citizenship, the case of students paraxial participation in the Mexico Canada Rural development Exchange**, University of Toronto Canada
- Peterson, Donna(2005) Pathways of influence in out of school time Community University partnership to develop Ethics new directions for youth development.
- Walker, Joyce (2005) shaping Ethics Youth workers matter, new directions for youth development, **journal Articles Reports descriptive American.**
- Medel, corolyn & Mitchel . Gordon . (2003. **Citizenship . Democracy and lifelong learning** , unesco institute for education .
- Massey , lance . (1997) on the origin of citizenship in Education. Isocrats, Rhetoric, and kaivos, **journal of public Affairs**, vol. 5
- Jones , J. M. (1966). **Cilizeship . In Encyclopaedi, a Britannica**, warren.

محددات حجم التمويل في المصارف الإسلامية العاملة في الأردن

Determinants of the finance size in Islamic banks operating in Jordan

ناديه جودت يوسف * **عماد رفيق بركات****

الملخص

تهدف الدراسة إلى اختبار المحددات الرئيسية لحجم التمويل المصرفي الإسلامي في الأردن وأثرها عليه باستخدام بيانات لعينة من المصارف الإسلامية العاملة في الأردن للفترة من 2006 إلى 2015. وقد تم اختبار العلاقة بين حجم التمويل المصرفي الإسلامي في الأردن وبعض المحددات الرئيسية مثل (تسعير التمويل، حجم الودائع، حجم البنك، السيولة، الاحتياطي الإلزامي، معدل النمو الاقتصادي، مخاطر التمويل). تشير نتائج الدراسة إلى أن هناك أثرا ذو دلالة إحصائية لكل من حجم الودائع والنمو الاقتصادي والاحتياطي الإلزامي على حجم التمويل المصرفي الإسلامي، في حين أن التسعير والسيولة وحجم البنك ومخاطر التمويل لا تؤثر على حجم التمويل المصرفي الإسلامي في الأردن خلال فترة الدراسة. وقد أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام ومتابعة سلوك تلك المحددات ذات العلاقة لما لها من تأثير على حجم التمويل المصرفي الإسلامي وبالتالي على ربحية المصارف الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: التمويل المصرفي الإسلامي، تسعير التمويل.

* طالبة دكتوراه، قسم الاقتصاد والمصارف الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، اربد، الأردن

** أستاذ مشارك، قسم الاقتصاد والمصارف الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، اربد، الأردن

Abstract

The study aims to test the main determinants of the size of Islamic banking finance in Jordan and its impact on it using data from a sample of Islamic banks operating in Jordan for the period from 2006 to 2015. The relationship between the size of Islamic banking finance and some main determinants such as (pricing of finance, size of deposits, bank size, liquidity, cash required reserve, economic growth rate, financing risks) has been tested. The results of the study indicate that there is a statistically significant effect for each of the deposits size, economic growth and required reserve, while pricing, liquidity, bank size and financing risks do not affect the size of Islamic banking finance in Jordan for the study period. The study recommended the need to pay attention to and follow the behavior of these related determinants because of their impact on the size of Islamic banking finance and therefore on the profitability of Islamic banks.

Keywords: Islamic Banking finance, finance pricing

المقدمة

يعتبر التمويل أحد أهم الوظائف الرئيسية التي تقوم بها المصارف الإسلامية والتقليدية على حد سواء باعتبارها وسيط بين وحدات العجز ووحدات الفائض، فالتمويل الذي تقوم المصارف بتقديمه هو من وجهة نظر المصرف المانح له توظيف واستثمار للأموال وبالتالي فهو وسيلة مهمة لتحقيق أرباحه، أما بالنسبة للجهات الممنوحة فهو يعد وسيلة لإشباع احتياجاتها وتسديد التزاماتها وتحقيق أهدافها.

ومع دخول المصارف الإسلامية أسواق التمويل، باعتبارها مؤسسات مالية حديثة تقدم خدمة التمويل المتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، ونظرا للدور الحاسم والحيوي الذي يلعبه التمويل المقدم من قبل المصارف الإسلامية في إنعاش الاقتصاد وتنميته، فقد زاد الإقبال على التمويل المصرفي الإسلامي بشكل فاق التوقعات، واستطاعت صناعة التمويل المصرفي الإسلامي أن تحقق نموا متسارعا تجاوز حدود العالم الإسلامي. من هذا المنطق كان لابد من تسليط الضوء على محددات حجم التمويل المصرفي الإسلامي كونها هي المسؤولة عن النمو المتواصل والمتزايد في حجمه. ولذلك فإن دراسة وتقييم محددات حجم التمويل المصرفي الإسلامي وأثرها عليه يعد من المواضيع الهامة، خاصة أن هذه المحددات متعددة ومتداخلة ويختلف تأثيرها من بنك لآخر ومن دولة لأخرى.

مشكلة الدراسة

في ضوء ما تقدم، يمكن صياغة مشكلة الدراسة وفق الاسئلة الآتية:

- ما نسبة النمو في حجم التمويل الممنوح من قبل المصارف الإسلامية العاملة في الأردن لمختلف القطاعات؟
- ما أهم محددات التمويل في المصارف الإسلامية العاملة في الأردن؟
- ما هو أثر المحددات المتمثلة بالمتغيرات (تسعير التمويل، معدل النمو الاقتصادي، حجم البنك، نسبة الاحتياطي النقدي، حجم الودائع، درجة السيولة، مخاطر التمويل) على حجم التمويل المصرفي الإسلامي في الأردن؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يلي: اختبار أثر المحددات المتمثلة بالمتغيرات (تسعير التمويل، معدل النمو الاقتصادي، حجم البنك، نسبة الاحتياطي النقدي، حجم الودائع، درجة السيولة، مخاطر التمويل) على حجم التمويل المصرفي الإسلامي من خلال عينة من المصارف الإسلامية العاملة في الأردن للفترة الزمنية الممتدة من 2006-2015، وبناءً عليه ستحاول الدراسة الوصول إلى ما يلي:

1- نسبة النمو في حجم التمويل الممنوح من قبل المصارف الإسلامية العاملة في الأردن لمختلف القطاعات.
2- أهم محددات التمويل في المصارف الإسلامية العاملة في الأردن .
3- أثر هذه المحددات على حجم التمويل المصرفي الإسلامي في الأردن.

أهمية الدراسة

تستمد الدراسة أهميتها من خلال تناولها لموضوع مهم نسبيا، حيث يعد موضوع محددات حجم التمويل المصرفي الإسلامي من المواضيع الهامة والحساسة، والتي لا تؤثر فقط على ربحية المصارف الإسلامية، وإنما يمتد أثرها للاقتصاد ككل. وعلى الرغم من أهمية الوعي بهذه العوامل والمحددات، إلا أنه لا يوجد أي دراسة قياسية عن محددات حجم التمويل في المصارف الإسلامية العاملة في الأردن، وبذلك فإن هذه هي الدراسة الأولى حسب علم الباحثان، التي تدرس محددات حجم التمويل المصرفي وأثرها عليه خصيصا للبنوك الإسلامية في الأردن، حيث تناولت دراسات أخرى هذا الموضوع، ولكن في سياق عدد من البلدان المختلفة، كما أن معظمها يختص بالبنوك التجارية.

حدود الدراسة:

حدود زمانية: حيث تمتد فترة الدراسة من عام 2006-2015.

حدود مكانية: اقتصرت الدراسة على المصارف الإسلامية العاملة في المملكة الأردنية الهاشمية. حيث استخدمت الدراسة عينة من المصارف الإسلامية الأردنية وهما: البنك الإسلامي الأردني والبنك العربي الإسلامي، بينما تم استبعاد المصرفين الآخرين من اختبار الفرضيات (بنك الصفوة الإسلامي ومصرف الراجحي) لعدم كفاية تغطية البيانات لفترة الدراسة، حيث بدأ بنك الصفوة الإسلامي (بنك الأردن دبي الإسلامي سابقا) العمل في عام 2010 ومصرف الراجحي في عام 2011.

مصادر جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بمتغيرات الدراسة:

لغرض تغطية الجانب النظري من البحث فقد تم الاعتماد على الكتب والمقالات والرسائل الجامعية والتي لها علاقة بموضوع الدراسة، بالإضافة إلى الدراسات وأوراق العمل المنشورة في الدوريات العلمية والمهنية المحكمة. أما جانب إختبار فرضيات الدراسة، فقد تم الاعتماد على البيانات المالية المتعلقة بمتغيرات الدراسة عن طريق الرجوع إلى التقارير السنوية الصادرة عن المصارف الإسلامية موضوع الدراسة والاستعانة بتقارير البنك المركزي وتقارير جمعية البنوك في الأردن.

منهجية الدراسة

من أجل تحقيق أهداف الدراسة واختبار الفرضيات، تم الاعتماد على المنهج الإستقرائي من خلال استقراء بعض المقالات والدراسات السابقة المتعلقة بمحددات التمويل في المصارف الإسلامية والتقليدية، بغرض الاستفادة منها في صياغة الجوانب النظرية للدراسة. كما تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل نتائج الدراسة القياسية من خلال تحليل البيانات المالية المتعلقة بمتغيرات الدراسة باستخدام الأساليب الإحصائية الملائمة لدراسة أثر تلك المتغيرات على حجم التمويل في المصارف الإسلامية العاملة في الأردن. واستخدمت الدراسة نتائج الدراسات الأخرى للمقارنة (حيثما أمكن) مع النتائج التي تم التوصل إليها من تقديرات الدراسة.

الدراسات السابقة ذات الصلة

هناك العديد من الدراسات تناولت موضوع محددات الإقراض المصرفي التقليدي، إلا أن القليل من الدراسات هي التي تتطرقت لموضوع محددات حجم التمويل المصرفي الإسلامي، ويمكن عرض بعض الدراسات السابقة على النحو الآتي:

أولا: الدراسات المتعلقة بمحددات الإقراض المصرفي التقليدي

دراسة Imran and Nishat ((2012 بعنوان "محددات الائتمان المصرفي في الباكستان: نهج جانب العرض" للفترة ما بين 1971 و 2010. خلصت الدراسة إلى أن كلا من الخصوم الأجنبية، والودائع المحلية، والنمو الاقتصادي، وسعر الصرف، والظروف النقدية (مُقاسة من خلال M2 كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي) ترتبط ارتباطا كبيرا وإيجابيا مع الائتمان للقطاع الخاص على المدى الطويل، في حين أن التضخم ومعدل الفائدة السوقية لا تؤثر على الائتمان الخاص. كما أن جميع المتغيرات على المدى القصير ترتبط ارتباطا إيجابيا بالائتمان الممنوح للقطاع الخاص باستثناء الودائع المحلية والتضخم، فإنهما لا تؤثران على الائتمان الممنوح للقطاع الخاص في الباكستان.

دارسة(2014) Malede بعنوان "محددات الإقراض المصرفي: دليل من البنوك التجارية الأثيوبية". قام الباحث بالتحقيق في المحددات الداخلية والخارجية للإقراض المصرفي، لثمانية بنوك تجارية في أثيوبيا لمدة سبع سنوات من عام 2005 وحتى عام 2011. وتشير النتائج إلى أن هناك علاقة ذات أهمية كبيرة بين الإقراض المصرفي التجاري وكل من حجم المصرف، ومخاطر الائتمان، ونسبة الناتج المحلي الإجمالي والسيولة. بينما لم تؤثر الودائع والاستثمار، والاحتياطيات النقدية المطلوبة ومعدل الفائدة على إقراض البنوك التجارية الإثيوبية خلال فترة الدراسة. وقد أوصت الدراسة بأن تعطي البنوك التجارية المزيد من التركيز لمخاطر

الائتمان ونسبة السيولة لأنها قد تضعف منح القروض المصرفية وتؤدي إلى أن يكون المصرف معسرا.

دراسة Rabab'ah ((2015، بعنوان "العوامل المؤثرة على الائتمان المصرفي: دراسة تطبيقية على البنوك التجارية الأردنية". هدفت الدراسة إلى اكتشاف محددات إقراض المصارف التجارية الأردنية خلال الفترة 2005-2013، حيث تكونت عينة الدراسة من عشرة بنوك تجارية أردنية. استخدمت الدراسة نسبة التسهيلات الائتمانية إلى مجموع الأصول كمتغير تابع، وأحد عشر متغيرا مستقلا بما في ذلك نسبة الودائع، ونسبة القروض المتعثرة، ونسبة رأس المال، ونسبة السيولة، وحجم الأصول، وسعر الإقراض، ومعدل الودائع، ومعدل نافذة الإقراض لدى البنك المركزي، والاحتياطي القانوني ونسبة التضخم ومعدل النمو الاقتصادي. وأظهرت النتائج أن نسبة القروض المتعثرة ونسبة السيولة ومعدل فائدة نوافذ الإقراض لدى البنك المركزي لها تأثير سلبي كبير على نسبة التسهيلات الائتمانية، في حين أن حجم البنك والنمو الاقتصادي لهما تأثير إيجابي وهام على نسبة التسهيلات الائتمانية الممنوحة من البنوك التجارية في الأردن. وقد أوصت الدراسة البنوك التجارية الأردنية بتجنب السيولة الزائدة وإيلاء مزيد من الاهتمام للحد من نسبة القروض المتعثرة.

ثانيا: الدراسات المتعلقة بمحددات التمويل المصرفي الإسلامي

أما بالنسبة للدراسات المتعلقة بمحددات التمويل في المصارف الإسلامية فهي قليلة جدا، وقد يرجع ذلك إلى قلة عدد المصارف الإسلامية مقارنة بالأنواع الأخرى من البنوك التجارية، ولحداثة تجربة المصارف الإسلامية وخاصة في الأردن، حيث لا يتجاوز عدد المصارف الإسلامية العاملة في الأردن أربعة بنوك إسلامية منها اثنان حديثا النشأة وهما بنك دبي الإسلامي الذي بدأ بمزاولة أعماله في عام 2010 والذي تغير اسمه مؤخرا إلى بنك صفوة الإسلامي، ومصرف الراجحي الذي افتتح أول فرع له في الأردن في عام 2011. وفيما يلي عرض لأهم الدراسات السابقة المتعلقة بمحددات التمويل في المصارف الإسلامية كالآتي:

دراسة Raissi ((2015 بعنوان "المحددات الداخلية لأداء التمويل الإسلامي: دليل من المصارف الإسلامية مقابل البنوك التقليدية في منطقة دول مجلس التعاون الخليجي"، حيث استخدمت الدراسة البيانات المالية لأحد عشر بنكا إسلاميا وتسعة بنوك تقليدية للفترة من 2010 وحتى 2014. الغرض من الدراسة تحليل الخصائص المالية للمصارف الإسلامية والتقليدية لتعيين المحددات الداخلية لأداء التمويل الإسلامي. أظهرت نتائج الدراسة تفوق المصارف الإسلامية باعتبارها كيانات مستقلة لها سمعتها ومصداقيتها. كما أظهرت النتائج أن معدل كفاية رأس المال هو من أهم محددات الأداء الرئيسية للمصارف الإسلامية، حيث كان له تأثير إيجابي على ربحية البنك الإسلامي، باعتبار أن هذه النسبة هي مقياس لمخاطر

الإعسار بوصفها بديلا للديون عن طريق حقوق الملكية، مما يقلل من احتمال حدوث الإفلاس، ويخفض تكلفة الأموال المقترضة. ولكن في المقابل كان تأثير هذا المتغير سلبيا على أداء البنوك التقليدية. كما أن نسبة مخصص خسائر القروض / إجمالي القروض كان لها تأثير سلبي على أداء البنوك التقليدية ولكن لم يكن لها أي تأثير على أداء المصارف الإسلامية. أيضا كان لجودة محفظة الائتمان من خلال متغير المخاطر (مُقاس من خلال إجمالي الودائع / إجمالي القروض) تأثير سلبي كبير على أداء المصارف الإسلامية ولكن ليس له تأثير على ربحية البنوك التقليدية. أما متغير السيولة والذي تم قياسه من خلال مجموع الودائع إلى إجمالي الموجودات فكان له تأثير إيجابي على أداء كلا النوعين من البنوك.

دراسة Nahar and Sarker ((2016بعنوان "هل عوامل الاقتصاد الكلي مؤثرة بشكل كبير على تمويل البنك الإسلامي؟ أدلة عبر البلاد"، حيث ركزت الدراسة على تحليل تأثير عوامل الاقتصاد الكلي (وتشمل سعر الفائدة ومعدل نمو الناتج المحلي الإجمالي ومعدل التضخم وسعر الصرف) على تمويل المصارف الإسلامية التي استوفت معايير الاختيار لهذه الدراسة، ولديها بيانات مالية لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات للفترة الممتدة من 2004 إلى 2013، وذلك باستخدام عينة من 172 مصرفا إسلاميا تعمل في 48 دولة مسلمة وغير مسلمة. حيث شملت الدراسة العديد من الدول الإسلامية مثل الباكستان وماليزيا وإندونيسيا والبحرين وإيران والإمارات العربية المتحدة وغيرها. أما الدول غير الإسلامية فشملت دولا مثل جنوب أفريقيا والهند وكندا وفرنسا والمملكة المتحدة وغيرها. وكشفت النتائج على أن معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي ومعدل التضخم لهما علاقة إيجابية كبيرة مع تمويل المصارف الإسلامية، أما تأثير سعر الصرف على التمويل المصرفي الإسلامي كان سلبيا. كما وُجد أن التمويل المصرفي الإسلامي له أهمية كبيرة بالنسبة للبلدان ذات الأغلبية المسلمة.

من خلال هذا الاستعراض للدراسات السابقة، يُلاحظ وجود نتائج متناقضة بالنسبة لعلاقة كل من التمويل المصرفي الإسلامي والتقليدي مع المحددات المختلفة المتوقعة. والهدف من التحقيق في محددات التمويل في الدراسات السابقة المختلفة، هو المساعدة في استكشاف ما إذا كانت هذه العوامل ذات صلة بموضوع الدراسة، وبالتالي إمكانية اعتمادها في النموذج المستخدم لدراسة محددات حجم التمويل المصرفي لدى المصارف الإسلامية في الأردن، كما يمكن أن تساعد هذه الدراسات السابقة في تقديم التفسير لاختلاف تأثير المحددات على حجم التمويل المصرفي الإسلامي.

إضافة الدراسة

من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة ذات العلاقة، يلاحظ أن العديد منها ركز على محددات الإقراض المصرفي التقليدي مع إهمال محددات التمويل المصرفي الإسلامي، مما أدى إلى وجود فجوة علمية بسبب عدم وجود دراسات في البلدان العربية والإسلامية بشكل عام، والأردن بشكل خاص تهتم بهذا الموضوع. لذلك فإن هذه الدراسة ستعمل على سد جزء من هذه الفجوة من خلال الكشف عن محددات حجم التمويل في المصارف الإسلامية العاملة في الأردن وأثرها عليه، كنموذج للتمويل المصرفي الإسلامي. ويأمل الباحثان أن تشكل هذه الدراسة إضافة علمية جديدة للدراسات الاقتصادية الإسلامية تستفيد منها المصارف الإسلامية في كيفية زيادة حجم التمويل لديها مما يسهم في زيادة أرباحها، ويخدم النشاط الاقتصادي من خلال تلبية الاحتياجات التمويلية لمختلف القطاعات الاقتصادية.

فرضيات الدراسة

بناء على الدراسات السابقة، تم صياغة الفرضيات التالية:

فرضية 1: لا يوجد أثر ذو دلالة احصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \geq 0.05$) في تسعير التمويل على حجم التمويل المصرفي الإسلامي.

فرضية 2: لا يوجد أثر ذو دلالة احصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \geq 0.05$) في معدل النمو الاقتصادي على حجم التمويل المصرفي الإسلامي.

فرضية 3: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \geq 0.05$) في حجم البنك على حجم التمويل المصرفي الإسلامي.

الفرضيه 4: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \geq 0.05$) في نسبة الاحتياطي الإلزامي على حجم التمويل المصرفي الإسلامي.

فرضية 5: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \geq 0.05$) في حجم الودائع على حجم التمويل المصرفي الإسلامي.

فرضية 6: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \geq 0.05$) في درجة السيولة على حجم التمويل المصرفي الإسلامي.

فرضية 7: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \geq 0.05$) مخاطر التمويل على حجم التمويل المصرفي الإسلامي.

الإطار النظري للدراسة

تقوم المصارف الإسلامية باستقطاب الموارد المالية وجذب المدخرات من خلال المصادر الداخلية والخارجية شأنها بذلك شأن البنوك التقليدية. ثم تقوم بتوظيف هذه الأموال

إما بذاتها أو من خلال تقديم التمويل لمن يحتاجه لاستثماره في المشاريع المختلفة. إلا أن ما يميز المصارف الإسلامية أن هذا التوظيف والتمويل يتم في إطار من القواعد الشرعية الحاكمة لأعمال المصارف الإسلامية والتي تكفل شرعية العمل وعدالة الربح المتحقق منه، ويهدف التوظيف إلى تحقيق العائد الذي ينمي رأس المال ويزيده ويوسع النشاط ويطوره (العجلوني، 2008، ص205).

فالمصارف الإسلامية كما هو معلوم لا تتعامل بالائتمان المصرفي المتعارف عليه في البنوك التقليدية، فهي لا تقرض ولا تقترض ومن ثم فهي لا تتعامل بالفوائد لا أخذا ولا عطاء. كما أن المصارف الإسلامية لا تقوم بتوجيه الموارد المتاحة لها بصورتها النقدية إلى الغير، وإنما تشارك الغير في عمليات (كالمضاربة أو المشاركة) أو توفر لهم سلعا وتبيعها لهم سواء أكان بيعا أو مرابحة، كما أنها تقدم لعملائها معدات وآليات أو مساكن للتأجير إلى غير ذلك من الاستثمارات، وعليه فإن التمويل الذي تقدمه المصارف الإسلامية لعملائها يعد تمويلا عينيا (كامل، 2003، ص101).

ويعتبر التمويل المصرفي الإسلامي الممنوح لمختلف القطاعات الاقتصادية بما في ذلك القطاع العائلي، وقطاع الأعمال التجارية والقطاع الحكومي، ضروريا لممارسة تلك القطاعات مهامها سواء أكانت استهلاكية أم استثمارية أم تنموية، مما يسهم في تحقيق النمو الحقيقي في الإنتاج، والذي سوف ينعكس بشكل إيجابي على الاقتصاد ككل.

ويعرف التمويل المصرفي الإسلامي بأنه: «تلبية البنك الإسلامي لطالب المال إما بالعمل فيه أو لاستعماله بصورة معينة، وهذا التمويل يكون بتقديم المال ليكون حصة مشاركة برأس المال أو أنه قيام مباشر بشراء سلعة لتباع للآمر بالشراء أو تأجير الآلات والمعدات وغيرها من صور المنفعة» (مكاوي، 2010، ص 148).

ونظرا للمزايا والخصائص التي يمتاز بها التمويل المصرفي الإسلامي، فقد نما حجم التمويل الإسلامي بشكل غير متوقع حتى أنه فاق معدل نمو الائتمان في البنوك التقليدية في بعض الدول التي تواجدت فيها المصارف الإسلامية ومنها الأردن، حيث بلغت نسبة نمو حجم التمويل في المصارف الإسلامية الأربعة العاملة في الأردن 15,83% في نهاية عام 2015 مقارنة مع عام 2014. وعند المقارنة مع نسبة النمو في التسهيلات الائتمانية لدى القطاع المصرفي التقليدي في الأردن، نجد أن أداء القطاع المصرفي الإسلامي كان أفضل منه لدى القطاع المصرفي التقليدي، حيث بلغ نمو حجم التسهيلات الائتمانية لدى البنوك التقليدية في عام 2015 مقارنة مع عام 2014 نسبة 10,36% *. هذا النمو في حجم التمويل المصرفي الإسلامي، يعود إلى عدة عوامل كانت سببا في حدوثه، حيث تعتبر هذه العوامل بمثابة محددات لحجم التمويل في المصارف الإسلامية وهي المسؤولة عن إحداث هذا النمو.

* الأرقام مأخوذة من التقرير السنوي السابع والثلاثين لعام 5102 الصادر عن جمعية البنوك في الأردن، ص 331.

وفيما يلي استعراض لأهم التطورات على حجم التمويل لدى المصارف الإسلامية في الأردن من خلال الجدول التالي الذي يوضح حجم التوظيفات المالية لدى المصارف الإسلامية الأربعة العاملة في الأردن ونسبتها إلى إجمالي التسهيلات الممنوحة من قبل كافة البنوك العاملة في الأردن وترتيب المصارف الإسلامية العاملة في الأردن بالنسبة لإجمالي التسهيلات مقارنة مع كافة البنوك العاملة في الأردن.

جدول (1) حجم التمويل الممنوح من قبل المصارف الإسلامية العاملة في الأردن (ملايين الدنانير)

السنة	البنك الإسلامي الأردني	البنك العربي الإسلامي الدولي	بنك دبي الإسلامي	مصرف الراجحي	النسبة لإجمالي التسهيلات
2006	576,21 (5)6,17%	233,06 (12)2,49%	-	-	809,27 8,66%
2007	692,36 (5)6,24%	306,00 (12)2,76%			998,36 9,00%
2008	1434,002 (3)11,25%	291,375 (13)2,29%			1725,377 13,54%
2009	1556,554 (3)12,4%	175,075 (19)1,39			1731,63 13,79%
2010	1701,2 (2)12,2%	369,37 (11)2,65%	99,41 (21)0,71%		2169,98 15,56%
2011	1779,1 (3)11,8%	462,34 (10)3,07%	52,42 (24)0,35%	111,67 (21)0,74%	2405,52 15,96%
2012	2461,2 (2)14,15%	564,05 (10)3,24%	392,43 (14)2,26%	221,9 (19)1,28%	3639,58 20,92%
2013	2495,2 (2)13,63	642,06 (10)3,51%	413,00 (14)2,26%	284,42 (19)1,55%	3834,68 20,95%
2014	2630,00 (2)13,69%	819,17 (9)4,26%	498,00 (13)2,59%	248,67 (19)1,29%	4195,84 21,84%
2015	2793,00 (1)14,13%	1022,94 (7)5,18%	511,00 (13)2,59%	281,22 (19)1,42%	4608,16 23,31%

* المصدر (الجدول من إعداد الباحثان، والأرقام مأخوذة من التقارير السنوية الصادرة عن جمعية البنوك في الأردن للأعوام 2006 - 2015).

بالنسبة لأهم الملاحظات لتطور حجم التمويل الممنوح من قبل المصارف الإسلامية العاملة في الأردن، فيمكن استخلاص الآتي من الجدول أعلاه:

- تضاعف رصيد إجمالي أرصدة التوظيفات المالية بالصافي والممنوحة من قبل المصارف الإسلامية حوالي خمس مرات من 809 مليون دينار تقريبا عام 2006 إلى حوالي 4608

مليون دينار في نهاية عام 2015 وبزيادة مقدارها 3799 مليون دينار*. وقد جاء هذا النمو ليعكس الثقة الي اكتسبها التمويل المصرفي الإسلامي في الأردن ويؤكد في ذات الوقت قدرته على تحقيق النمو المستمر عبر السنوات.

- شكلت نسبة مساهمة المصارف الإسلامية العاملة في الأردن (وعددها أربعة بنوك إسلامية) في التوظيفات المالية الممنوحة من قبلها ما نسبته 23,3% من إجمالي أرصدة التسهيلات الممنوحة من قبل البنوك العاملة في نهاية عام 2015 (وعددها 25 بنكا)، علما أنها كانت تشكل ما نسبته 8,7% فقط من إجمالي التسهيلات الممنوحة في نهاية عام 2006 **. حيث يمكن تفسير تلك الزيادة في نسبة مساهمة المصارف في التوظيفات المالية، إلى زيادة عدد المصارف الإسلامية وتفضيل الناس للتمويل الحلال الذي لا يخالف الشريعة الإسلامية وهذا دليل على ارتفاع الوعي المصرفي الإسلامي لدى جمهور المتعاملين.

إن هذا النمو الذي حققه التمويل المصرفي الإسلامي في الأردن، يتطلب المحافظة على هذه الإنجازات ومواصلة النمو في المستقبل، من خلال التعرف على أهم محدداته وأثرها عليه، مما يسهم في التركيز على العوامل الإيجابية وتعزيزها ومعالجة العوامل السلبية للحد من آثارها.

تحليل متغيرات الدراسة وتفسيرها

في هذه الدراسة، تم استخدام حجم التمويل كمتغير تابع تحدده عدة متغيرات مستقلة، حيث تم اختيار تلك المتغيرات من خلال مراجعة الدراسات السابقة التي تم عرضها واختيار ما هو هام ومناسب منها، مع مراعاة مدى تأثيرها على التمويل المصرفي الإسلامي في الأردن ومدى توفر البيانات لفترة الدراسة.

وبناء عليه سيتم اعتبار حجم التمويل المصرفي الإسلامي (المتغير التابع) دالة في مجموعة من المتغيرات التفسيرية (المستقلة) في ضوء الصيغة الرياضية التالية:

1) (Q=f (P,G,Siz,Rr,Dep,L,R حيث أن : **الدالة Q تمثل حجم التمويل المصرفي الإسلامي**.

(1) **المتغير التابع: حجم التمويلQ** : صافي التمويلات الممنوحة والذي تم قياسه وفقا لمعظم الدراسات السابقة باللوغاريتم الطبيعي لصافي التمويل الممنوح من قبل البنوك. علما أن التمويل المصرفي الإسلامي الذي تمت مناقشته في هذه الدراسة يشير إلى التمويل المقدم من قبل القطاع المصرفي الإسلامي العامل في الأردن إلى كافة القطاعات الاقتصادية.

* الأرقام مأخوذة من التقارير السنوية الصادرة عن جمعية البنوك في الأردن لعام 5102، ص 331، وعام 6002، ص 3.

** المرجع السابق نفسه.

(2) **المتغيرات المستقلة وتشمل:**

- **متوسط أسعار صيغ التمويل P:** يمكن تعريف السعر المصرفي الإسلامي بأنه: "المقابل أو الأجر الذي يحصل عليه المصرف الإسلامي، (وذلك بعد تحديد التكاليف الفعلية للمنتج أو الخدمة المقدمة، مع الأخذ بعين الاعتبار العوامل المؤثرة في تحديده كطبيعة المنافسة في السوق المصرفي، والمخاطر المحيطة بالعمل المصرفي، والتشريعات والقوانين الحكومية، والعائد المستهدف على الاستثمار) نتيجة تقديمه منتجات مصرفية لعملائه (شملخ، 2008، ص34).

وتعد عوائد التمويل المتأتية من تسعير منتجات التمويل المختلفة هي أهم مصدر لدخل البنوك. فالمصرف الإسلامي وهو يقوم بعملية تحديد أسعار المنتجات المقدمة، فإن له أهدافا يسعى إلى تحقيقها من خلال عملية التسعير، حيث لا بد أن تكون أسعار تلك المنتجات وبالأخص منتج المرابحة بالمستوى الذي يضمن تغطية تكلفة أمواله وتحقيق الأرباح، أي لا بد أن يكون السعر مناسبا وكافيا لتحقيق إيرادات تغطي المصروفات التي يتكبدها المصرف، وهذه هي نقطة البداية في تحديد أسعار المنتجات الإسلامية المختلفة، وفي المرحلة الثانية يجب تحديد وأخذ العوامل الأخرى بعين الاعتبار عند عملية تحديد السعر المصرفي الاسلامي، بحيث تكون هذه المرحلة موازية تماماً لهدف تحقيق العائد المستهدف على الإستثمار وبالتالي العمل علي تحقيق نسبة عائد مربحة على الأموال التي يتم استخدامها أو استثمارها (الحنيطي و ملاحيم، 2016، ص765).

ويمكن النظر إلى متغير تسعير التمويل باعتباره متغيرا ذا تأثير مزدوج، أي أنه يؤثر في كل من طلب وعرض التمويل المصرفي. فمن جهة قد يكون تأثير التسعير إيجابيا على حجم التمويل المصرفي (علاقة طردية)، ذلك لأن الزيادة في تسعير التمويل قد تشجع البنوك على عرض المزيد من التمويل. ولكن في الوقت ذاته، يمكن أن يكون التأثير سلبيا (علاقة عكسية) حيث قد يؤدي إلى انخفاض طلب العملاء على التمويل بسبب ارتفاع تكلفة التمويل من وجهة نظرهم. وسوف تستند هذه الدراسة إلى متوسط معدل أسعار صيغ المرابحة باعتبار هذه الصيغة هي الأكثر استعمالا لدى المصارف الإسلامية للتحقق من مدى تأثير هذا المتغير على حجم التمويل .

- **معدل النمو الاقتصادي G:** يقاس النمو الاقتصادي بمعدل التغير السنوي (النمو) في الناتج المحلي الإجمالي بأسعار السوق الثابتة. ويعد النمو الاقتصادي مؤشرا يقيس الأداء العام للاقتصاد وهو أحد العوامل الهامة التي تؤثر على حجم التمويل؛ وذلك لتأثير النمو الاقتصادي على الدخل والربح المتوقع للقطاعات

الاقتصادية المختلفة. ومما لا شك فيه أن معدلات النمو المرتفعة تعكس تزايد النشاط الاقتصادي في البلاد وما يصاحبه من ارتفاع في الطلب على التمويل من قبل العملاء، وفي عرض التمويل من قبل المصارف الإسلامية.

ولقد أوضحت دراسة (Kiss et al., 2006) أن النمو الاقتصادي يعد دليلا مناسبا على الثقة العامة في الأعمال التجارية وأوضاع الأسر المعيشية, لأنه كلما زاد النمو الاقتصادي، فإنه سيحفز الثقة في الاقتصاد ويحسن التوقعات وبالتالي تتحسن الظروف المالية لكافة لقطاعات مما يؤدي إلى ارتفاع الطلب على التمويل. كما أشار (Albulescu, 2009) إلى أن النمو الاقتصادي يرتبط ارتباطا إيجابيا بعرض الائتمان؛ لأن البنوك تصبح أكثر استعدادا للإقراض في حالة الانتعاش الاقتصادي، مما يغري البنوك بزيادة مستويات الإقراض والعكس صحيح.

وبذلك فإن النمو الاقتصادي وإن كان يُعتبر متغيرا خارجيا يتعلق بالاقتصاد الكلي، إلا أنه يعد عاملا مهما ذا طبيعة مزدوجة، فهو وإن كان يُنظر إليه بأنه عامل محفز للطلب على التمويل، لكنه في ذات الوقت يعد من محددات عرض التمويل. حيث وجد (Demetriade and Hussein, 1996) أن هناك علاقة ثنائية الاتجاه بين التمويل المصرفي والنمو الاقتصادي. وفي هذه الدراسة من المتوقع أن يكون لهذا المتغير تأثير إيجابي على حجم التمويل المصرفي الإسلامي باعتبار أنه يحفز الطلب ويحفز العرض في نفس الوقت.

- **حجم البنك Siz:** يعبر حجم البنك عن مدى كفاية الأموال المخصصة وفق أولويات تخصيص الأموال لتغطية القروض والتسهيلات بمبالغ كبيرة نسبياً أو المشاركة مع مصارف أخرى في تغطيتها، إذ يتوقع أن تؤدي زيادة حجم المصارف إلى تحسين الربحية وزيادة معدلاتها السنوية (الخالدي، 2008، ص70).

ولقد استخدمت العديد من الدراسات التي قامت بالتحقيق في محددات الإقراض المصرفي حجم البنك كمتغير مستقل نظرا لأهمية تأثيره على حجم الائتمان الممنوح. حيث أشارت دراسة (Chernykh and Theodossiou, 2011) إلى أن البنوك الكبيرة عادة ما تكون أكثر تنوعا في خدماتها ولديها أموالا كثيرة وبالتالي يكون لديها إمكانية أكبر للوصول إلى المقترضين أمثال الشركات الكبيرة، بالإضافة إلى أنها تمتلك ما يكفي من الموارد اللازمة لتطوير أنظمة متقدمة لإدارة وتقييم مخاطر الائتمان، وهذا يجعل البنوك الكبيرة قادرة على منح مستويات أكبر من التسهيلات الائتمانية. وقد تم قياس هذا المتغير باللوغاريتم الطبيعي لإجمالي أصول البنك في كل سنة من سنوات الدراسة. ومن المتوقع أن يكون تأثير هذا المتغير إيجابيا على حجم التمويل المصرفي الإسلامي باعتبار أنه يحفز عرض التمويل من قبل المصارف الإسلامية.

- **الاحتياطي النقدي الإلزامي Rr:** وهي عبارة عن نسبة يفرضها البنك المركزي على البنوك، حيث تمثل الحد الأدنى من الودائع التي يجب أن تقتطعها البنوك للاحتفاظ بها كاحتياطي لدى البنك المركزي. وقد أشارت العديد من الدراسات مثل دراسة (Olokoyo, 2011) إلى أن نسبة الاحتياطي الإلزامي تعد عاملا مؤثرا على الإقراض المصرفي.

و من خلال ما جاء في الدراسات السابقة، فإن تأثير الاحتياطي الإلزامي المطلوب على الإقراض في المصارف التجارية يعد قضية جدلية فيها خلاف كبير*. مما يتطلب النظر في هذه المسألة حيث أن طبيعة تأثير هذا المتغير على حجم التمويل (سلبية أم إيجابية) تحتاج إلى مزيد من الدراسة للتحقيق في تأثير هذا المتغير على حجم التمويل.

- **حجم الودائع (Dep):** يعتبر حجم الودائع واحدا من العوامل المهمة التي تؤثر على حجم الائتمان الممنوح من قبل المصارف التجارية، كما ويؤثر على حجم التمويل الممنوح من قبل المصارف الإسلامية. ولقد أوضحت دراسة Olokoyo, (2011))، أن إجمالي الخصوم لدى القطاع المصرفي (والذي تعتبر الودائع أكبر مكون له)، يستخدم كمصدر رئيسي لتمويل القطاع الخاص، ولذلك يجب على البنوك أن تكافح من أجل إدارة ودائعها بكفاءة بحيث تحقق هدف الربحية من خلال منح القروض. ووفقا لدراسة (Albulescu, 2009)، فإن زيادة حجم الودائع سيوفر للبنوك المزيد من الأموال المتاحة للإقراض وبالتالي يشجع عرض الائتمان، لأن التمويل يرتكز أساسا على الموارد المتاحة.

وقد تم قياس هذا المتغير في هذه الدراسة من خلال مجموع إجمالي ودائع البنك في سنة معينة (علما أن إجمالي الودائع لدى المصارف الإسلامية عبارة عن مجموع ودائع العملاء تحت الطلب والاستثمار المشترك والاستثمار المخصص). ومن المتوقع أن يكون تأثير هذا المتغير إيجابيا على حجم التمويل لدى المصارف الإسلامية العاملة في الأردن.

---

* هناك خلاف كبير بين الباحثين في تأثير الاحتياطي الإلزامي على حجم الإقراض المصرفي، حيث قام عدد من الباحثين بفحص ما إذا كان الاحتياطي الإلزامي ذا تأثير إيجابي أو سلبي أو أنه لا يؤثر أصلا على الإقراض. حيث وجدت بعض الدراسات أن متطلبات الاحتياطي الإلزامي تشجع عدم التوسع في الائتمان المصرفي مثل دراسة (lacsaP & naitsirhC (2102، بينما وقف البعض الآخر موقفا معاكسا حيث يرى aynasulO, s. la te, (2102) أن الاحتياطي الإلزامي له تأثير إيجابي على القروض والسلف في المصارف التجارية. أما دراسة4102)) edelaM فلم تجد أي تأثير للاحتياطي الإلزامي على حجم الإقراض المصرفي.

- **السيولة L:** تعرف السيولة على أنها قدرة البنك على الوفاء بسحوبات المودعين وتلبية احتياجات المتمولين في الوقت المناسب ودون الاضطرار إلى بيع أوراق مالية بخسائر كبيرة أو اللجوء إلى مصادر أموال ذات تكلفة عالية AL-Omar and Abdel-Haq,1996. P.109)). حيث يعد حجم الأصول السائلة المحتفظ بها من قبل البنوك هو أحد العوامل التي تؤثر على حجم التمويل المصرفي. ولقد أظهرت النتائج في دراسة (Imran and Nishat, 2012)، عن محددات الائتمان المصرفي في الباكستان، أن السيولة تعتبر محددا رئيسيا للإقراض. كما أن (Olokoyo, 2011) استخدم نسبة السيولة في دراسته لشرح محددات الإقراض المصرفي في نيجيريا.

علما أنه تم قياس نسبة السيولة في هذه الدراسة بمجموع الأصول السائلة (مجموع النقد والأرصدة لدى البنوك المركزية، وأرصدة وودائع البنوك والمؤسسات المصرفية)، وتقسيم الناتج على مجموع الودائع. ومن المتوقع أن يكون لهذا المتغير تأثيرا إيجابيا على حجم التمويل الممنوح لأن نسبة السيولة العالية تزيد من حجم التمويل الممنوح.

- **مخاطر التمويل R:** تواجه المصارف الإسلامية، وخلال عملية منحها التمويل، مخاطر عديدة تحول دون سداد قيمة التمويل الممنوح. حيث يعد ذلك الجزء من التمويل الذي لم يسدد مرة أخرى لأسباب مختلفة، تمويلا متعثرا من وجهة نظر المصرف، وبالتالي يتم تصنيفه على أنه تمويلات غير عاملة. وعلى الرغم من اختلاف طبيعة العمل المصرفي الإسلامي عن العمل المصرفي التقليدي، إلا أن البعض يرى أن كلا النوعين من البنوك تتعرض لأنواع متشابهة من المخاطر المصرفية الرئيسية .(Hussain and Al-Ajmi, 2012)

والناظر إلى دفاتر المصارف الإسلامية والبنوك التقليدية، يجد أن جانب الأصول في كليهما يحتوي بصفة أساسية على الديون. ومع أن المصارف الإسلامية يفترض عنايتها بصيغ التمويل الأخرى مثل المضاربات والمشاركات فإنها في الواقع تركز على التمويل بصيغة المرابحة. ولعل من مبررات ذلك؛ أن قدرة المصارف على إدارة المخاطر الائتمانية قد تطورت تطوراً عظيماً مما يمكن الاستفادة منه في الحد من المخاطر المرتبطة بالمرابحة، بينما إدارة مخاطر المضاربة والمشاركة لا تزال في مراحلها الأولى (القري، htm.3346/http://www.kantakji.com/media/3665).

وتماشيا مع النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة، يُتوقع أن يكون تأثير هذا المتغير سلبيا على حجم التمويل الممنوح من قبل المصارف الإسلامية. وقد تم قياس مخاطر التمويل عن طريق قسمة التمويلات غير العاملة في سنة معينة على إجمالي التمويل الممنوح من قبل البنك في تلك السنة.

والجدول التالي يوضح تعريف متغيرات الدراسة ورموزها والآثار المتوقعة.

الجدول (2) تعريف المتغيرات وقياساتها والرموز والآثار المتوقعة

الرمز	المتغير	مقياس المتغير	الإشارة المتوقعة
Q	حجم التمويل المصرفي الإسلامي	اللوغاريتم الطبيعي لصافي التمويلات الممنوحة	
P	التسعير المصرفي لصيغ التمويل	متوسط معدل أسعار صيغة المرابحة	+/-
G	معدل النمو الاقتصادي	النمو في الناتج المحلي الإجمالي	+
Rr	الاحتياطي الإجباري	قيمة الاحتياطي النقدي الإلزامي	+/-
Dep	حجم الودائع	مجموع إجمالي الودائع	+
L	السيولة	نسبة الأصول السائلة إلى إجمالي الودائع	+
R	مخاطر التمويل	نسبة التمويل الغير عامل إلى إجمالي التمويل	-
Siz	حجم البنك	اللوغاريتم الطبيعي لأصول البنك	+

نموذج الدراسة

استنادا إلى الدراسات السابقة، والتي تم من خلالها استعراض وتحليل مجموعة العوامل والمتغيرات المختلفة المحددة لحجم التمويل، فإنه يمكن استخلاص واختبار العوامل المؤثرة على التمويل لدى المصارف الإسلامية في الأردن. المتغيرات المستقلة التي تم اعتمادها في هذه الدراسة تمثلت بتسعير التمويل والنمو الاقتصادي و حجم الودائع والسيولة والمخاطرة والاحتياطي النقدي وحجم البنك.

وبما أن هناك تداخلا في العوامل المؤثرة على حجم التمويل، فأنه من الصعب بالنسبة لبعض المتغيرات، فصل ما إذا كانت تؤثر على جانب الطلب على التمويل أو على جانب العرض منه. فعلى سبيل المثال، يمكن اعتبار تسعير التمويل والنمو الاقتصادي متغيرات تؤثر على التمويل المصرفي الإسلامي في كل من جانبي الطلب والعرض. وبناء على ذلك، وعلى افتراض أن التمويل المصرفي الإسلامي هو دالة لمجموعة من المتغيرات المستقلة، فقد تم بناء نموذج قياسي جمع المتغيرات المتعلقة بجانب الطلب وجانب العرض في معادلة واحدة؛ لأنه لا يمكن استبعاد وجود طبيعة مزدوجة وتأثيرات متعددة لهذه المتغيرات على المدى الطويل.

وقد اعتمدت الدراسة الحالية النموذج الاقتصادي الأساسي الذي استخدِم في بعض الدراسات، مثل دراسة (Malede,2014) ودراسة (Rabab'ah,2015). وقد استخدمت الدراسة معظم المتغيرات التفسيرية المستخدمة في الدراسات السابقة والتي وُجد أنها ذات صلة في سياق المصارف الإسلامية في الأردن وتدعمها الدراسات القياسية السابقة، كما وتم الاستعاضة عن معدل الفائدة على الإقراض التقليدي بمتوسط معدل الربح على صيغ المرابحة في المصارف الإسلامية .

ولاختبار الفرضيات تم اعتماد نموذج الدراسة في صيغته القياسية على النحو التالي:

$$Q = \alpha 0 + \beta 1P + \beta 2G + \beta 3Siz + \beta 4Rr + \beta 5Dep + \beta 6L + \beta 7R + \mu \quad (2 \ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots)$$

α: معامل التقاطع أو الحد الثابت.

μ: تمثل الخطأ القياسي أو الخطأ العشوائي للنموذج المقدر.

($\beta 1, \beta 2, \beta 3, \beta 4, \beta 5, \beta 6, \beta 7$): والتي تمثل معاملات المتغيرات المستقلة.

حيث تم بناء هذه المعادلة التقديرية حسب نموذج الانحدار الخطي المتعدد (بالنسبة للمتغيرات المذكورة في المعادلة رقم (1)) وسيتم استخدام الانحدار المتعدد لمعرفة الأثر أو العلاقة بين المتغيرات التفسيرية والمتغير التابع.

والبرنامج الإحصائي SPSS سيقوم بشكل تلقائي بحساب الميول ($\beta 1, \beta 2, \beta 3, \beta 4, \beta 5, \beta 6, \beta 7$). وبعد الحصول على نتائج معادلة الانحدار (المعاملات الثابتة والميول) يجب أن نبين هل أن هذه المعاملات مقبولة من الناحية الإحصائية (معنوية إحصائية) حيث تحسب المعنوية لكل معامل على حدة، وسيتم استخدام اختبارT أو إحصائية t، ومستوى الاحتمالية المقابل لها، علما أن برنامج SPSS يقوم تلقائيا باستخراج اختبار t ومستوى الاحتمالية المقابل لها.

نتائج التحليل الإحصائي

وللتحقق من صحة هذه الفرضيات تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للعوامل المحددة لحجم التمويل، ولبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار «ت»(T)، والجداول أدناه توضح ذلك.

جدول (3) ملخص النموذج (Model Summary)

النموذج	R	R^2	Adjusted R^2	Std. Error of the Estimate
1	.989	.978	.966	0.161

يتبين من الجدول رقم (3)، أن قيمة معامل الارتباط بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع (R) قد بلغت (0,989). وكما هو موضح في الجدول فإن قيمة معامل التحديد (R^2) بلغت (0,978)، والذي يفسر بأنه لو أُضيف متغير مستقل للنموذج فإن قيمته سترتفع حتى لو لم يكن هناك أهمية للمتغير المستقل في النموذج (زيادة مجموع المربعات العائدة للانحدار SSR مع ثبات مجموع المربعات الكلية SST). ولهذا يتم حساب معامل التحديد المعدل (Adjusted R^2) والذي يأخذ بعين الاعتبار الزيادة الحاصلة في درجات الحرية، وكما هو موضح أعلاه فقد بلغت قيمته (0,966)، وعليه فإن المتغيرات المستقلة استطاعت أن تفسر (96,6%) من التغيرات الحاصلة في المتغير التابع والباقي يُعزى إلى عوامل أخرى.

اختبار المعنوية الإجمالية لنموذج الانحدار المتعدد

جدول (4) نتائج تحليل التباين

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	F	Sig
الانحدار	14.178	7	2.025	77.760	.000
البواقي	.313	12	.026		
المجموع	14.490	19			

يوضح جدول رقم (4) نتائج تحليل التباين **ANOVA** لاختبار معنوية نموذج الانحدار والذي يهدف إلى التعرف على القوة التفسيرية للنموذج ككل عن طريق الاختبار الإحصائي (F). ومن خلال ما يبينه جدول (4) فإنه يتضح وجود معنوية عالية لاختبار(F) مقدرة بـ (77,760) وبمستوى الدلالة قُدرت بـ (Sig = 0.000) أقل من مستوى الدلالة (**$\alpha \geq$ 0.05**). وعليه فإنه يوجد تأثير للمتغيرات المستقلة مجتمعة على المتغير التابع، مما يعني أن النموذج المستخدم لهذه الدراسة كان جيدا بما فيه الكفاية. وهكذا يُمكن القول أنه يوجد على الأقل متغير مستقل واحد من المتغيرات المستقلة يُؤثر على المتغير التابع والذي يُمكن أن يكون معنويا، ويتم معرفة ذلك من خلال اختبار معنوية معاملات معادلة الانحدار المتعدد.

اختبار معنوية معاملات معادلة الانحدار المتعدد:

الجدول رقم (5) يُوضح قيم معاملات الانحدار للمقدرات والاختبارات الإحصائية لها كما هو موضح فيما يلي:

جدول (5) يوضح المعاملات (Coefficient)

Model		المعاملات اللامعيارية		المعاملات المعيارية	T	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	.869	1.985		.438	.669
	P	-5.968	5.992	-.086	-.996	.339
	Dep	.000	.000	.374	2.196	**.048**
	L	.111	.226	.048	.490	.633
	R	2.458	3.312	.050	.742	.472
	G	12.122	4.838	.233	2.506	**.028**
	Rr	11.603	4.560	.300	2.545	**.026**
	Siz	.629	.307	.426	2.047	.063

نتائج اختبار الفرضيات

الفرضية الصفرية الأولى: لا يوجد أثر ذو دلالة احصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) في تسعير التمويل على حجم التمويل المصرفي الإسلامي.

يتضح من خلال الجدول رقم (5) أن قيمة (t) بلغت (-0,996)، وبدلالة احصائية بلغت (0,339) وهي أكبر من مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، وعليه فإنه تم قبول الفرضية الصفرية ورفض الفرضية البديلة، أي أنه لا يوجد أثر لتسعير صيغ التمويل على حجم التمويل المصرفي الإسلامي.

وهذه النتيجة تتفق مع النتائج التي توصلت إليها دراسة (Rabab'ah,2015)، والتي تختص بالمصارف التجارية الأردنية، حيث أشارت النتائج فيها إلى عدم وجود دلالة إحصائية لمعامل متوسط سعر الفائدة على القروض، أي أن سعر الفائدة على القروض لا يؤثر على نسبة التسهيلات الائتمانية الممنوحة من البنوك التجارية في الاردن. كما تتوافق هذه النتيجة مع دراسة (Malede,2014) التي وجدت أن سعر الفائدة على الإقراض له علاقة إيجابية مع الإقراض المصرفي التجاري ولكنها ليست دالة إحصائيا.

في المقابل، جاءت النتيجة مغايرة لما وجد في دراسة ((Assefa,2014، حيث أظهرت الدراسة أن سعر الفائدة على القروض يعتبر محددا للائتمان المصرفي الممنوح للقطاع الخاص، وأن هناك علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين الائتمان وسعر الفائدة على الإقراض. وهذا يتوافق من وجهة نظر الباحث، مع نظرية الأموال القابلة للإقراض(Loanable funds theory) والتي تنص على أنه كلما زاد سعر الفائدة، زاد العرض من الأموال القابلة للإقراض. ويبرر الباحث ذلك بحقيقة أن البنوك التجارية تحتل حصة كبيرة من سوق الائتمان، وبالتالي فهي تواجه منافسة ضعيفة من قبل المؤسسات الأخرى في سوق الائتمان، أي إنها حتى وإن قامت برفع أسعار الفائدة فإن الكمية المطلوبة لن تقل، بل بالعكس قد يزداد الطلب وبالتالي يزداد العرض.

الفرضية الصفرية الثانية: لا يوجد أثر ذو دلالة احصائيه عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) في معدل النمو الاقتصادي على حجم التمويل المصرفي الإسلامي.

يتضح من خلال جدول رقم (5) أن قيمة (t) بلغت (2.506)، وبدلالة احصائية بلغت (0.028) وهي أقل من مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، وعليه فإنه تم رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة، وهو ما يعني أن معدل النمو الاقتصادي يؤثر في حجم التمويل الممنوح من قبل المصارف الإسلامية العاملة في الأردن.

إن وجود اقتصاد قوي (يُقاس من خلال نمو الناتج المحلي الإجمالي) يعد عاملا محفزا للبنوك على منح التمويل، ولذلك كان له تأثير إيجابي ذو دلالة إحصائية على حجم التمويل. وهذه النتيجة تتفق مع ما هو متوقع ومع النتائج التي توصلت إليها العديد

مـن الدراسـات، ومنهـا دراسـة (Rabab'ah, 2015) حيـث كان معامـل معـدل النمـو الاقتصـادي إيجابيـا ودال إحصائيـا، مـما يعنـي أن نسـبة التسـهيلات الائتمانيـة الممنوحـة مـن قبـل البنـوك التجاريـة في الأردن تزيـد مـع زيـادة النمـو الاقتصـادي.

كـما وتتفـق هـذه النتيجـة مـع دراسـة (Imran and Nishatm, 2013)، والتـي أفـادت بـأن النمـو الاقتصـادي لـه تأثـير إيجـابي عـلى الائتـمان المـصرفي في جانـب الطلـب وفي جانـب العـرض، حيـث أشـارت الدراسـة إلى أن وجـود حالـة اقتصاديـة قويـة تـؤدي إلى زيـادة الطلـب عـلى السـلع والخدمـات والتـي بدورهـا تـؤدي إلى المزيـد مـن الاسـتثمار في مختلـف القطاعـات وبالتـالي زيـادة دخـل الفـرد وتحقيـق الوفـورات، وهـذه العوامـل مجتمعـة تقنـع البنـوك بإصـدار المزيـد مـن الائتـمان الخـاص، مـما يعنـي زيـادة في جانبـي العـرض والطلـب. وهـذا مـا أكدتـه أيضـا دراسـة De Young et al., 2005))، حيـث أكـدت الدراسـة عـلى أنـه خـلال فـترة الازدهـار والتوسـع الاقتصادي فـإن الطلـب عـلى الإقـتراض يكـون كبـيرا وربحيـة الأعـمال التجاريـة جيـدة، مـما يـؤدي إلى المزيـد مـن القـروض المربحـة، والمزيـد مـن رأس المـال لـدى البنـوك وبالتـالي التوسـع في عـرض الائتـمان حيـث تقـدم البنـوك مزيـدا مـن القـروض وبأسـعار أقـل بسـبب المنافسـة فيـما بينهـا.

الفرضيـة الصفريـة الثالثـة: لا يوجـد أثـر ذو دلالـة احصائيـة عنـد مسـتوى (α ≤ 0.05) في حجـم البنـك عـلى حجـم التمويـل المـصرفي الإسـلامي.

يتضـح مـن خـلال جـدول رقـم (5) أن قيمـة (t) بلغـت (2,047)، وبدلالـة احصائيـة بلغـت (0,063) وهـي أكـبر مـن مسـتوى الدلالـة (α ≤ 0.05)، وعليـه فإنـه تـم قبـول الفرضيـة الصفريـة ورفـض الفرضيـة البديلـة، أي أنـه لا يوجـد أثـر لحجـم البنـك على حجـم التمويـل المصرفي الإسـلامي.

وهـذه النتيجـة تناقـض النتيجـة التـي توصلـت إليهـا دراسـة (Rabab'ah,2015)، حيـث كان معامـل حجـم البنـك إيجابيـا ولـه دلالـة إحصائيـة، مـما يعنـي أنـه كلـما زاد حجـم البنـك كلـما زادت نسـبة التسـهيلات الائتمانيـة الممنوحـة مـن قبـل البنـوك التجاريـة في الأردن. كـما وتتناقـض هـذه النتيجـة مـع دراسـة (Chernykh and Theodossiou, 2011)، التـي وجـدت أن البنـوك الكبـيرة أكـثر تنوعـا وبالتـالي تكـون قـادرة عـلى منـح مسـتوى أكـبر مـن التسـهيلات الائتمانيـة. كـما أن النتائـج في دراسـة Malede,2014)) أشـارت إلى وجـود علاقـة إيجابيـة ذات دلالـة إحصائيـة بـين الإقـراض المـصرفي وحجـم البنـك .

الفرضيـة الصفريـة الرابعـة: لا يوجـد أثـر ذو دلالـة احصائيـة عنـد مسـتوى (α ≤ 0.05) في معـدل الاحتياطـي الإلزامـي عـلى حجـم التمويـل المـصرفي الإسـلامي.

يتضـح مـن خـلال جـدول رقـم (5) أن قيمـة (t) بلغـت (2,545)، وبدلالـة احصائيـة بلغـت (0,026) وهـي أقـل مـن مسـتوى الدلالـة (α ≤ 0.05)، وعليـه فإنـه تـم رفـض الفرضيـة الصفريـة وقبـول الفرضيـة البديلـة التـي تنـص عـلى وجـود أثـر للاحتياطـي النقـدي الإلزامـي عـلى التمويـل المـصرفي الإسـلامي.

تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت له دراسة (Christian and Pascal, 2012)، والتي تظهر علاقة كبيرة بين متطلبات الاحتياطي النقدي والائتمان المصرفي التجاري. لكنها تتناقض مع النتيجة في دراسة(Malede,2014) ، والتي أشارت إلى أن الاحتياطي الإلزامي المطلوب له علاقة إيجابية ولكنها ليست ذات دلالة إحصائية مع الإقراض المصرفي التجاري لدى البنوك الأثيوبية. وهذا ما أيدته دراسة (Rabab'ah,2015)، فقد أظهرت أن معامل نسبة الاحتياطي الإلزامي كان إيجابيا ولكنه ليس ذو دلالة إحصائية، مما يعني أن نسبة الاحتياطي الإلزامي لا تؤثر على نسبة التسهيلات الائتمانية الممنوحة من قبل البنوك التجارية في الأردن، حيث برر الباحث هذه النتيجة بأن البنوك التجارية لا تمنح كامل المبلغ المتبقي لديها من الودائع بعد استبعاد نسبة الاحتياطي القانوني، ولكنها تحتفظ بجزء كبير من الودائع في شكل أصول سائلة، مما يجعل التغير في نسبة الاحتياطي غير فعال في التأثير على التسهيلات الائتمانية الممنوحة.

الفرضية الصفرية الخامسة: لا يوجد أثر ذو دلالة احصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) في حجم الودائع على حجم التمويل المصرفي الإسلامي

يتضح من خلال الجدول رقم (5) أن قيمة (**t**) بلغت(2,196)، وبدلالة احصائية بلغت (0,048) وهي أقل من مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، وعليه فإنه يتم رفض الفرضية الصفرية، وقبول الفرضية البديلة والتي تنص على أنه: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية في حجم الودائع على حجم التمويل المصرفي الإسلامي.

وهذه النتيجة تتوافق مع دراسة (Olokoyo, 2011))، حيث وجد أن حجم الودائع لدى البنوك تلعب دورا رئيسيا في التأثير على حجم الإقراض المصرفي للقطاع الخاص على المدى الطويل، و يظهر ذلك من خلال معامل الودائع في الدراسة. وكذلك كانت النتيجة في دراسة (Imran and Nishat, 2013))، حيث كشفت الدراسة أنه كلما زادت الودائع لدى المصارف التجارية زادت أصولها وسيولتها، أي أن الودائع لها أثر إيجابي على معدل نمو الائتمان المقدم للقطاع الخاص على المدى الطويل. كما تتوافق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج الدراسة التي أجراها (Djiogap and Ngomsi, 2012))، والتي كشفت أنه كلما زادت الودائع في البنك يستطيع البنك تقديم المزيد من الأموال التي يمكن إقراضها.

ومع ذلك فإن النتيجة كانت مناقضة لنتائج بعض الدراسات السابقة في هذا المجال، مثل دراسة (Assefa, 2014) عن محددات الائتمان المصرفي للقطاع الخاص في أثيوبيا، حيث وجدت الدراسة أن حجم الودائع غير مهم في التأثير على الائتمان المصرفي للقطاع الخاص في المدى القصير، وهذا يظهر من خلال انخفاض قيمة المعامل مما يدل على انخفاض حساسية الائتمان المصرفي تجاه متغير الودائع على المدى القصير. وهذا يدل كما يري الباحث على أن الصناعة المصرفية تحتاج إلى إصلاح هيكلي لجعلها أكثر حساسية لتغير حجم الودائع.

كما كانت النتيجة مغايرة للنتائج في دراسة (Rabab'ah, 2015)، فلقد كانت نسبة معامل الودائع إلى إجمالي الأصول إيجابية ولكنها ليست ذات دلالة إحصائية، مما يعني أن نسبة الودائع لا تؤثر على نسبة التسهيلات الائتمانية الممنوحة من البنوك التجارية في الاردن. وقد يكون السبب في هذه النتيجة وفقا للباحث بأنه ناجم عن السيولة العالية للبنوك التجارية في الأردن، وبالتالي فإنه يمكن للبنوك التجارية أن تمول القروض عن طريق اللجوء إلى جزء من السيولة العالية لديها.

الفرضية الصفرية الفرعية السادسة: لا يوجد أثر ذو دلالة احصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) في السيولة على حجم التمويل المصرفي الإسلامي.

يتضح من خلال جدول رقم (5) أن قيمة (t) بلغت (0,490)، وبدلالة احصائية بلغت (0,633) وهي اكبر من مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، وعليه فإنه يتم قبول الفرضية الصفرية ورفض البديلة، أي أنه لا يوجد أثر للسيولة على حجم التمويل في المصارف الإسلامية العاملة في الأردن.

هذه النتيجة تتفق مع النتائج التي تم التوصل إليها في دراسة (Olokoyo,2011)، والتي أظهرت أن نسبة السيولة لا تؤثر على الإقراض المصرفي. ولكنها بذات الوقت تتناقض مع دراسة (Malede,2014) والتي وجدت بأن العلاقة بين السيولة (مقاسة من خلال نسبة الأصول السائلة إلى الودائع) وحجم الإقراض المصرفي التجاري، هي علاقة ذات دلالة إحصائية مهمة عند مستوى الدلالة 1٪ وهي أيضا علاقة إيجابية. أي أنه كلما زادت نسبة الأصول السائلة إلى الودائع فإن القروض والسلف لدى البنك تزداد، حيث يشير معامل الانحدار إلى أن كل زيادة بنسبة1% في نسبة السيولة تؤدي في المتوسط إلى إقراض المصارف التجارية بنسبة 0,72372٪ وهي نسبة عالية.

أما النتائج في دراسة (Rabab'ah, 2015)، فتشير إلى أن معامل نسبة السيولة كان سلبيا وله دلالة إحصائية، مما يعني أن نسبة السيولة العالية تقلل من نسبة التسهيلات الائتمانية الممنوحة من قبل البنوك التجارية في الأردن والتي تمثل استخدامات الأموال المصرفية.

الفرضية الصفرية الفرعية السابعة: لا يوجد أثر ذو دلالة احصائيه عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) لمخاطر التمويل على حجم التمويل

يتضح من خلال جدول رقم (5) أن قيمة (t) بلغت (0,742)، وبدلالة احصائية بلغت (0,472) وهي أكبر من مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، وعليه فإنه تم قبول الفرضية الصفرية ورفض البديلة. وهذا يخالف ما كان متوقعا بوجود علاقة عكسية بين مخاطر التمويل وحجم التمويل.

هذه النتيجة جاءت مخالفة لبعض الدراسات السابقة والتي أشارت إلى أنه كلما قلت مخاطر الائتمان كلما شجع ذلك العرض الائتماني. فنسبة إلى دراسة (Guo and Stepanyan,

2011)، فإن ارتفاع نسبة الديون المتعثرة يؤدي إلى تراجع قوة القطاع المصرفي في منح الائتمان وبالتالي تراجع حجم الائتمان الممنوح. كما أن دراسة (Rabab'ah, 2015)، وجدت أن زيادة مستوى القروض المتعثرة يحد من قدرة البنوك لتلبية الطلب المتزايد على التمويل مما يقلل من التسهيلات الائتمانية الممنوحة من البنوك التجارية في الأردن، حيث كان معامل نسبة القروض المتعثرة إلى إجمالي الموجودات سلبيا وله دلالة إحصائية.

مناقشة النتائج

أولا: أثر تسعير التمويل على حجم التمويل المصرفي الإسلامي

كشفت الدراسة أنه لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للتسعير المصرفي لصيغ التمويل على حجم التمويل المصرفي الإسلامي. وهو ما يعني أن تسعير صيغ التمويل لا يؤثر على حجم التمويل الممنوح من قبل المصارف الإسلامية في الاردن. وهذا يعكس عدم مرونة الطلب على التمويل المصرفي الإسلامي في الأردن، بحيث يكون الطلب على التمويل الإسلامي ثابت بغض النظر عن تسعير صيغ التمويل.

وقد يكون أحد الأسباب المهمة في عدم مرونة الطلب على التمويل من المصارف الإسلامية هو انتشار اليقظة والوعي الديني مما أدى إلى ازدياد الطلب على التمويل الذي يتوافق مع الشريعة الإسلامية ويحمل صفة الحلال بغض النظر عن تكلفة هذا التمويل. فعلى الرغم من منافسة البنوك التقليدية للبنوك الإسلامية، إلا أن معدلات نمو التمويل المصرفي الإسلامي فاق نمو القروض لدى المصارف التقليدية. مما يعني ازدياد الطلب على صيغ وأدوات التمويل الإسلامي من قبل الأفراد والمؤسسات والذي يمكن إرجاعه إلى تقبل العملاء إلى الفلسفة التي تقوم عليها المصارف الإسلامية. هذه الفلسفة الدينية جعلت المصارف الإسلامية تبدو شيئا متميزا ومختلفا عن كونها مؤسسات تعمل لصالح مجموعة خاصة من العملاء لتصبح مؤسسات مالية تصلح لكافة المتعاملين.

ثانيا: أثر النمو الاقتصادي على حجم التمويل المصرفي الإسلامي

كشفت الدراسة عن وجود أثر للنمو الاقتصادي على حجم التمويل المصرفي الإسلامي، وأن العلاقة إيجابية بينهما. حيث يعد معدل النمو الاقتصادي من أهم عوامل الاقتصاد الكلي الذي يوثر على التمويل المصرفي. فالعلاقة السببية بين النمو الاقتصادي والإقراض المصرفي هي علاقة متبادلة حيث يؤثر كل منهما على الآخر. ولقد أجريت العديد من الدراسات لتحليل تأثير كل منهما على الآخر منها دراسة (Tajgardoon et al,. 2012) والتي وجدت أن الزيادة في معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي تؤثر على التمويل المصرفي من خلال خلق المزيد من الفرص الاستثمارية وتحسين آفاق التمويل، مما يتيح للبنوك والمستثمرين فرصا كبيرة للنمو وبالتالي زيادة الطلب والعرض للتمويل المصرفي.

ثالثا: أثر حجم البنك على حجم التمويل المصرفي الإسلامي

كشفت الدراسة عن عدم وجود أثر لحجم البنك على حجم التمويل المصرفي الإسلامي، حيث تم قياس حجم البنك من خلال اللوغاريتم الطبيعي لإجمالي موجودات البنك.

ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن إجمالي موجودات المصارف الإسلامية في الأردن لا تشكل سوى 15,11% من إجمالي الموجودات مقارنة بموجودات البنوك التجارية والتي تشكل 76,76% والباقي 8,12% هو من نصيب البنوك التجارية الأجنبية العاملة في الأردن*، مما يعني أن موجودات المصارف الإسلامية لا زالت قليلة مما قد يؤدي إلى عدم وجود أثر لموجودات المصارف الإسلامية على حجم التمويل المصرفي الإسلامي في الأردن.

رابعا: أثر نسبة الاحتياطي النقدي لإلزامي على حجم التمويل المصرفي الإسلامي

كشفت الدراسة عن وجود أثر لمعدل الاحتياطي الإلزامي على حجم التمويل المصرفي الإسلامي. حيث يلجأ البنك المركزي إلى تحديد نسبة الاحتياطيات النقدية الإلزامية من الودائع التي تحتفظ بها المصارف لديها أو لدى البنك المركزي بغرض التأثير في حجم التمويل المصرفي، وهذه النسبة وجدت أساسا لغرض ضمان مقابلة طلبات المودعين لسحب ودائعهم. وقد أشارت معظم الدراسات إلى أن تحديد نسبة للاحتياطي قد يحد من قدرة البنوك على منح الائتمان، ذلك أن البنوك لاتستطيع أن تمنح تمويلا من كامل المبالغ التي تردها كودائع بل تحتفظ بقدر يعادل نسبة الاحتياطي القانوني، وبالتالي فإن انخفاض هذه النسبة يتيح الامكانية للمصارف بتوسيع التمويل، كما أن ارتفاع هذه النسبة يقلل من إمكانية هذه المصارف في منح التمويل أو الائتمان. ومع أن النتيجة جاءت مخالفة لمعظم الدراسات التي كشفت عن وجود علاقة سلبية بين حجم التمويل والاحتياطي الإلزامي، إلا أنها جاءت متوافقة مع بعض الدراسات التي بررت العلاقة الإيجابية بأنه طريقة للحفاظ على سيولة المصارف مما يعزز من قدرتها على منح التمويل.

خامسا: أثر حجم الودائع على حجم التمويل المصرفي الإسلامي

كشفت الدراسة عن وجود أثر لحجم الودائع على حجم التمويل المصرفي الإسلامي. وهذه النتيجة طبيعية ومتوقعة باعتبار أن الودائع هي المصدر الرئيسي لمنح التمويل، فكلما زادت الودائع في المصارف الإسلامية، كلما استطاعت المصارف الإسلامية تقديم المزيد من الأموال لأغراض تمويل الاحتياجات الاستهلاكية والاستثمارية لكافة القطاعات.

* الأرقام مأخوذة من التقرير السنوي السابع والثلاثين لعام 5102 الصادر عن جمعية البنوك في الأردن، ص 231.

سادسا: أثر السيولة على حجم التمويل المصرفي الإسلامي

كشفت الدراسة عن عدم وجود أثر للسيولة على حجم التمويل لدى المصارف الإسلامية. وقد يكون السبب في هذه النتيجة بأنه ناجم عن ارتفاع حجم الودائع في المصارف الإسلامية في الأردن، مما يمكن المصارف الإسلامية اللجوء إليها كبديل للسيولة لتقديم التمويل اللازم لكافة القطاعات. حيث احتل كل من البنك الإسلامي و البنك العربي الإسلامي الدولي الترتيب الثالث والسادس على التوالي في حجم الودائع بالنسبة إلى إجمالي ودائع كافة البنوك العاملة في المملكة وعددها 25 بنكا، وبقيمة بلغت (3385 مليون دينار) للبنك الإسلامي الأردني، و(1612مليون دينار) للبنك العربي الإسلامي الدولي.

سابعا: أثر مخاطر التمويل على حجم التمويل المصرفي الإسلامي

كشفت الدراسة عن عدم وجود أثر لمخاطر التمويل على حجم التمويل لدى المصارف الإسلامية العاملة في الأردن. ويمكن تبرير هذه النتيجة بأن قدرة المصارف الإسلامية في إدارة مخاطر التمويل قد تطورت تطوراً كبيرا مما أدى إلى عدم وجود أثر يذكر لمخاطر التمويل على الرغم من تزايد حجم التمويل المصرفي الإسلامي في الأردن.

وهذا ما أكدته دراسة (Pejman et al., 2012)بعنوان "المخاطرة في المصارف الإسلامية"، حيث حاولت الدراسة التحقيق في مخاطر الائتمان والاستقرار لدى المصارف الإسلامية باستخدام عينة من 553 مصرفا تقليديا وإسلاميا من 24 دولة للفترة ما بين 1999 و2009. حيث وجدت الدراسة أن مخاطر الائتمان لدى المصارف الإسلامية أقل من البنوك التقليدية. وبالنسبة لمخاطر الإعسار، فقد أظهرت الدراسة أن المصارف الإسلامية الصغيرة أكثر استقرارا من البنوك التقليدية، حيث توجد علاقة إيجابية قوية بين التدين وتجنب الفرد للمخاطر(individual's risk aversion).

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة أعرض أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

أولا: النتائج

1 - أظهرت الدراسة زيادة النمو في حجم التمويل الذي تقدمه المصارف الإسلامية العاملة في الأردن باعتباره أحد مصادر التمويل المهمة للاقتصاد الأردني، حيث ارتفع حجم التمويلات من 809 مليون دينار تقريبا عام 2006 إلى حوالي 4608 مليون دينار أردني في نهاية عام 2015 وبزيادة مقدارها 3799 مليون دينار، أي ما يعادل تقريبا خمسة أضعاف ما كانت عليه في عام 2006، وقد جاء هذا النمو ليعكس الثقة الي اكتسبها التمويل المصرفي الإسلامي في الأردن.

2 - كشفت نتائج تحليل نموذج الدراسة عن عدم وجود أي أثر ذو دلالة إحصائية لكل من تسعير التمويل، وحجم البنك، والسيولة، ومخاطر التمويل على حجم التمويل في المصارف الإسلامية في الأردن.

3 - كان أثر كل من حجم الودائع، ومعدل النمو الاقتصادي، ونسبة الاحتياطي الإلزامي ذا أهمية إحصائية على حجم التمويل في المصارف الإسلامية العاملة في الأردن.

ثانيا: التوصيات

بناء على ما سبق، وعلى ضوء نتائج الدراسة فإن الباحثان يقترحان التوصيات التالية:

- بما أن التوظيفات المالية لدى المصارف الإسلامية هي الأصول الأكثر ربحية، لذلك توصي الدراسة المصارف الإسلامية بإيلاء محددات التمويل أهمية كبيرة من خلال وجود سياسات واضحة، ومعايير محددة لمنح التمويل تتوافق مع المتطلبات التشريعية والتنظيمية والقانونية للبنوك الإسلامية.
- توصي الدراسة المصارف الإسلامية في الأردن بتعزيز حجم ودائعها واستقطاب المزيد منها من خلال نشر الوعي المصرفي الإسلامي، لأن حجم الودائع يزيد من قدرة المصارف الإسلامية على منح تمويلات جديدة، وكما هو معلوم فإنه كلما زاد حجم التمويل الممنوح، فإنه سيسمح بتنويع التمويلات الممنوحة وبالتالي الحد من مخاطر التمويل.
- توصي الدراسة المصارف الإسلامية بأن تستفيد من الأوضاع الاقتصادية، حيث يمكن للبنوك الإسلامية أن تلعب دورا رئيسيا في مرحلة الازدهار والنمو الاقتصادي من خلال تبسيط إجراءات التمويل لمختلف القطاعات الاقتصادية مما يسهم في دفع عجلة النمو الاقتصادي.
- توصي الدراسة بوضع سياسات ومعايير إئتمانية من قبل البنك المركزي تتوافق مع المتطلبات التنظيمية وأهداف المصارف الإسلامية.

المراجع

أولا: المراجع باللغة العربية:

- التقارير السنوية الصادرة عن المصارف الإسلامية وجمعية البنوك في الأردن للأعوام 2006-2015.
- الحنيطي، هناء، ملاحيم، ساري. **أثر سعر المرابحة على الأداء المالي في المصارف الإسلامية العاملة في الأردن(2000-2013)**. المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، المجلد 12، العدد 4، 2016م.
- الخالدي، حمد عبد الحسين. **أثر الآليات الداخلية للحاكمية في الأداء والمخاطرة المصرفية.** أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، 2009م.
- شملخ، ساطع سعدي. **العوامل المؤثرة في قرارات تسعير الخدمات في المصارف التجارية العاملة في قطاع غزة- دراسة ميدانية**، رسالة ماجستير غير منشورة، عمادة شؤون الدراسات العليا، كلية التجارة، غزة، فلسطين، 2008م.
- العجلوني، محمد. **المصارف الإسلامية أحكامها ومبادئها وتطبيقاتها المصرفية**. ط1. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2008م.
- القري، محمد. **المخاطر الائتمانية في العمل المصرفي الإسلامي (دراسة فقهية اقتصادية)**، تاريخ الاطلاع 2017/8/1م، الموقع: http://www.kantakji.com/media/3665.htm
- كامل، صالح. **محاضرات في الاقتصاد الإسلامي والأسواق المالية.** ط1. عمان، منار للطبع والنشر والتوزيع، 2003م.
- مكاوي، محمد محمود. **التمويل المصرفي التقليدي والإسلامي (المنهج العلمي لاتخاذ القرار).** ط1. المنصورة: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، 2010م.

ثانيا: المراجع باللغة الإنجليزية:

- Abdul-Karim, Z., W. Azman-Saini, and B. Abdul Karim (2011)**. Bank lending channel of monetary policy: Dynamic panel data study of Malaysia.** Journal of Asia-Pacific Business 12 (3): 225-243.
- Abedifar, Pejman and Molyneux, Philip and Tarazi, Amine.(2012). **Risk in Islamic Banking**. Review of Finance, Forthcoming. Available at SSRN: https://ssrn.com/abstract=2160235
- Albulescu, C. T., (2009). **Forecasting credit growth rate in Romania: from credit boom to credit crunch?**. Munich Personal RePEc Archive, MPRA Paper No. 16740;
- AL-Omar, Fuad and Abdel-Haq, Mohammed. **Islamic Banking: Theory, practice & challenges.** Oxford University press, karachi, Zed Books, London & New Jersey, 1996. P.109.

- Assefa, M. (2014). **Determinants of growth in bank credit to the private sector in ethiopia: a supply side approach**. Research Journal of Finance and Accounting, 5:90 – 102.
- Boyd, J.H. and Runkle, D.E. (1993). **Size and Performance of Banking Firms**. Testing the predictions of theory, Journal of Monetary Economics, 31(1):47-67.
- Chernykh, L., and Theodossiou, A. K. (2011). **Determinants of Bank Long-term Lending Behavior: Evidence from Russia**. Multinational Finance Journal, vol. 15(3/4): 193–216
- Christian, G. & Pascal, T. (2012). **The Macroeconomic Effects of Reserve Requirements**. WIFO Working Papers, No. 420.
- Demetriades, P. O. and Hussein, K. A. (1996). **Does financial development cause economic growth? time-series evidence from 16 countries**. Journal of Development Economics 51(2), 387–411.
- DeYoung, R., Gron,A. and Winton, A. (2005). **Risk overhang and loan portfolio decisions,Federal Reserve Bank of Chicago**, Working Papers,August. pp 1-34.
- Djiogap, & Ngomsi. (2012). **Determinants of bank long-term lending behavior in the Central African Economic and Monetary Community (CEMAC)**. Academic Research Centre of Canada
- Guo, Kai and Stepanyan, Vahram (2011). **Determinants of Bank Credit in EMEs**. IMF Working Paper 11/51
- Hameeda Abu Hussain, Jasim Al-Ajmi (2012).**Risk management practices of conventional and Islamic banks in Bahrain**. The Journal of Risk Finance, Vol. 13 Issue: 3, pp.215-239, https://doi.org/10.1108/15265941211229244
- Hussain, H.A. and Al-Ajmi, J. (2012). **Risk management practices of conventional and Islamic banks in Bahrain**. The Journal of Risk Finance, 13 (3): 215-239
- Imran, K., & Nishat, M. (2012). **Determinants of bank credit in Pakistan: A supply side approach**. Proceedings of 2nd International Conference on Business Management.
- Kiss, G., N. Nagy, and B. Vonnák, (2006). **Credit Growth in Central and Eastern Europe: Trend, Cycle or Boom**, National Bank of Hungary, Working Paper 10;
- Malede, M. (2014). **Determinants of Commercial Banks Lending: Evidence from Ethiopian Commercial Banks**. European Journal of Business and Management www.iiste.org. ISSN 2222-1905 (Paper) ISSN 2222-2839 (Online) Vol.6, No.20.
- Olokoyo, Felicia O.(2011). **Determinants of Commercial Banks" Lending Behavior in Nigeria**, International Journal of Financial Research Vol. 2, No. 2; July 2011.
- Olusanya, S. ,Oyebo A., Ohadebere E.(2012). **Determinants of Lending Behav-**

ior of Commercial Banks. A CoIntegration Analysis, vol. 5No.5, pp. 71-80.

- Pham, T.H. (2015). **Determinants of Bank Lending**. HAL Id: hal-01158241 https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-01158241Submitted on 30 May 2013
- Rabab'ah, Mwafag.(2015). **Factors Affecting the Bank Credit :An Emiprical Study on the Jordanian Commercial Bamks**. International Journal of Economics and Finance; Vol. 7, No. 5;,Published by Canadian Center of Science and Education.
- Raissi,N.(2015). **The Internal Determinants of Islamic Finance Performance: Panel Evidence of Islamic Versus Conventional Banks in the GCC Region**. International Journal of Managerial Studies and Research (IJMSR) Volume 3, Issue 10, PP 24-35.
- Nahar, S and Sarker, N. (2016).**Are Macroeconomic Factors Substantially Influential For Islamic Bank Financing?** Cross-Country Evidence., IOSR Journal of Business and Management (IOSR-JBM) e- Volume 18, Issue 6 .Ver. I, PP 20-27 www.iosrjournals.org
- Tajgardoon, Gholamreza., Behname, Mehdi., Noormohamadi, Khosro., (2012), **Is Profitability as a result of Market Power or Efficiency in Islamic Banking Industry?,** Economics and Finance Review, Vol. 2(5) pp. 01 – 07.

العوامل المؤثرة في العلاقة بين معلمي ومديري المدارس في محافظة إربد

Factors influencing the relationship between teachers and principals in Irbid Govvernorate.

راويه خليل حسن الشبول*

الملخص

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على العوامل المؤثرة في العلاقة بين معلمي ومديري المدارس في قصبة إربد في ضوء متغير الجنس, المستوى التعليمي والخبرة التعليمية. حيث تم اختيار عيّنة الدراسة من مجتمع متكوّن من جميع معلمي المدارس الحكومية في محافظة إربد, والبالغ عددهم (6000) معلم ومعلمة في مدارس قصبة إربد لعام2017, و تكونت عينة الدراسة من (300) معلم ومعلمة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية, كما وإتبعت الباحثة المنهج الوصفي المسحي للوصول إلى نتائج الدراسة. واستخدمت الباحثة استبيان العوامل المؤثرة للكشف عن العوامل المؤثرة في العلاقة بين معلمي ومديري المدارس وإجراء التحليلات المناسبة, وتمَ توزيعه على عيّنة الدراسة لجمع البيانات. حيث تمَ استخراج الأوساط الحسابية والإنحرافات المعيارية بالإضافه إلى تطبيق اختبار (Independent Samples T- Test) على إجابات أفراد العيّنة عن أبعاد أداة الدراسة, والأداة ككل تبعاً لمتغير الجنس والمستوى التعليمي والخبرة. أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العيّنة تبعاً لمتغير الجنس، حيث جاءت لصالح الإناث. وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العيّنة حول بعد أسلوب قيادة المسؤول، وبعد برامج التوجيه. وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد عيّنة حول أبعاد أداة الدراسة تبعاً لمتغير الخبرة. ومن خلال ما تبين من نتائج، أوصت الدراسة ما يلي:

1 - تقديم حوافز مادية ومعنوية للمعلمين عند قيامهم بأعمال إضافية, وإشرافيه خارجه عن وظيفتهم الأساسية، وتطبيق أنماط القيادة الناجحة في التعامل معهم.
2 - إعادة النظر في ضوابط وآليات اختيار القيادات المدرسية وفق متطلبات المستقبل بناء على معايير الجدارة وتقبل التغيير والتطوير الإيجابي.
3 - إعداد برامج لإعداد القادة تستهدف المعلمين والمعلمات ممن تتوفر لديهم السمات القيادية.

الكلمات المفتاحية: العوامل المؤثرة، العلاقة بين المعلمين ومديري المدارس، محافظة اربد.

* دكتوراه إدارة تربوية ، أستاذ مساعد, جامعة حائل, المملكة العربية السعودية

Abstract

This study aims to identify the main factors which influence the relationship between teachers and principals in the city of Irbid according to gender, educational level and educational experience varieties. The sample of the study was chosen from a community which composed of all the teachers of the public schools in Irbid governorate, which numbered (6000) teachers from AL-Qasbah district for 2017. The study sample consists of (300) teachers who were randomly selected . . The researcher used a questionnaire to determine the factors influencing the relationship between teachers and principals and conduct the appropriate analyzes, and was distributed to the study sample to collect the data . The appropriate computational analysis was conducted for the responses of the sample members on the dimensions of the study instrument, and the tool as a whole according to gender, educational level and experience varieties. The results showed that there were statistically significant differences in the opinions of the sample members according to the female gender variable foe female. And the absence of statistically significant differences in the opinions of the sample members about the leadership style, and orientation programs dimensions, and absence of statistically significant differences according to experience variable. Through the results, the study recommended the following:

1. Provide material and moral incentives to teachers when they do additional work, and apply successful leadership patterns in dealing with them.
2. Reviewing the controls of the selection of school leaders according to the requirements of the future based on merit criteria and accepts change and positive development.
3. Preparation of programs for the preparation of leaders targeting teachers who have leadership qualities.

Keywords: Influential Factors, Relationship between Teachers and Principals, Irbid Governorate.

المقدمة:

يعيش الفرد في بيئة متعددة العلاقات, تجمعه مع الآخرين ممَن يعيشون معه، ويفضل تسميتها بالعلاقات البشرية بغضّ النظر عن كونها علاقات إيجابية او سلبية. حيث أن وجود الجماعات ضروري جداً في التفاعلات الاجتماعية بينهم سواء كانت داخل المؤسسة التعليمية او خارجها بغضِّ النظر عن حجم هذه الجماعة، حيث من الطبيعي أن يكون بعض افراد هذه الجماعة في بؤرة العمل الجماعي كالمدرسين والاداريين وغيرهم، وهذا يوضح دور وأهمية المعلم داخل المؤسسة التعليمية, وخارجها (حسني، 1998).

تعتبر العلاقات الإنسانية شكلاً من أشكال السلوكات الارادية, اذ عُرِّفَت بأنها السلوك الذي يقوم على تقدير كلّ فرد في التنظيم الإداري وتقدير مواهبه، وتعتمد على الاحترام المتبادل بين الأفراد من جهة, وبين القائد من جهة أخرى، بالإضافة الى حسن النوايا تجاه الآخرين، وعلى الدراسة الموضوعية العلمية الجماعية للمشكلات الإدارية، وعلى الإيمان العميق بانتماء الفرد إلى الجماعة التي يعمل فيها (بستان وطه، 1989). حيث تركز العلاقات الإنسانية على الإنسان باعتبار أن نجاح أي عمل او علاقة متوقف عليه، حيث عُرِّفت العلاقات في مجال العمل على أنها احد مجالات الإدارة التي تُعنَى بدمج الأفراد في موقع العمل بطريقة تحفزهم إلى العمل معاً لتحقيق أعلى مستوىً من الإنتاجية بالإضافة الى تحقيق التعاون وإشباع حاجات العاملين الاقتصادية والنفسية والاجتماعية (البغدادي, 2000). كما وتعَّرف من الناحية السلوكية على أنها عملية تنشيط واقع الأفراد في موقف معين مع تحقيق التوازن والرضا النفسي من ناحية وتحقيق الأهداف المرغوبة من ناحية أخرى.

كما وتعتبر العلاقات بأنماطها وأشكالها المختلفة من أهم وسائل تقدم الحضارات ونموها سواء داخل الأسرة أو المدرسة أو في المجتمع وسائر مجالات النواحي البيئية التي يتعامل معها الإنسان، فالإنسان بطبيعته كائن إجتماعي لا يعيش منعزلاً عن الآخرين حيث يؤثر كلٌّ منهما في الآخر ويتأثر به ويتم ذلك وفقاً لطبيعة العلاقات الاجتماعية التفاعلية التي تنشأ بين الأفراد، والتي تختلف بدورها وفقاً لإختلاف دور الفرد في المجتمع أو الجماعة التي ينتمي إليها (نصر, 2008).

يشير مفهوم العلاقات الإنسانية إلى حصيلة الصلات والاتصالات التي تحكم علاقة الفرد بغيره من الناس والمؤسسات التي يتعامل معها وفق قوانين المجتمع ومعاييره الاجتماعية وذلك من خلال مؤسسات المجتمع المختلفة كالأسرة وجماعات الرفاق ومؤسسات المجتمع الأخرى. ويرى العلماء أن العلاقات الإنسانية حصيلة الاتصال بين الفرد والمجتمع ففي الجوانب النفسية والاجتماعية التي تعمل على تنظيم علاقة الفرد بالآخرين والمجتمع، وتعمل على ضمان تكيف الفرد وتوازنه ليتمكن من أداء مهامه وأدواره بطريقة منتظمة ومنسجمة مع أنظمة المجتمع وقوانينه المختلفة (البغدادي، 2000).

حيث أن للعلاقات الإنسانية أهمية زائدة لأنها تؤكد قيمة الإنسان وتحمي حقه في اكتشاف حقيقته الذاتية وتعني بالفلسفة الإنسانية بالنسبة للتربية ورجالها التزاماً كاملاً بحق الفرد في الاختيار سواء أكان معلماً أو تلميذاً. كما أنها ضرورة توفير البيئة المواتية التي تساعد المربين والطلبة على اكتشاف قدراتهم وإمكانياتهم الجسمية والعقلية. فمع تطور الهدف الرئيس للتربية الذي لم يعد مقتصراً على تلقين الأطفال محتوى المواد الدراسية لتزويدهم بالمعرفة، وإنما تعداه لتعليمهم التفكير من أجل إحداث تغيير مرغوب فيه في سلوكهم وفي طرائق تفكيرهم. وبناء عليه فقد اتسعت واجبات مدير المدرسة وتعددت، وهذا الاتساع والتنوّع ترتب عليه ارتباط مدير المدرسة بمجموعة من العلاقات المتنوعة (مرسي, 1995).

لا تختلف القيادة الإدارية التي يتطلبها نجاح عمل المدرسة عن تلك التي يتطلبها نجاح مصنع أو عمل. إذ يعتمد النجاح فيها على نوع العلاقات الإنسانية التي يمارسها مدير المدرسة ولا شك أن بعض الأشخاص يولدون ولديهم المقدرة وحساسية عظيمة للعلاقات الإنسانية .كما أن بعض المديرين يجهلون أهمية التعامل الطيب مع الموظفين ولا يعرفون أن في إمكانهم تحسين قدراتهم في هذه الناحية إذا بذلوا جهداً صادقاً لذلك.وهذا يعني أن مدير المدرسة في إدارته أن لا ينحاز إلى آراء أو مذاهب فكرية أو تربوية قد تسيء إلى العمل التربوي لسبب أو لآخر بل ينبغي أن تتصف إدارته بالمرونة دون إفراط وبالتحديد دون إغراق وبالجدية دون تزمت وبالتقدمية دون غرور وهذه من المعايير التي ينبغي أن تتوافر في الإدارة المدرسية حتى تتمكن من تأدية مهمتها بكفاءة ونجاح (احمد, 1990).

تسعى العملية التربوية والتعليمية في مختلف مستوياتها ومؤسساتها الى خلق افراد متكاملين في جميع نواحي نموهم, ويكون ذلك جليًا في بناء العلاقات المختلفة ضمن أفرادها والتي تتضمن العلاقات بين المدرسين والإداريين. فمهما حاول الفرد الابتعاد عن الجماعة التي يوجد معها فإنه لا يستطيع ذلك؛ لأنه بحاجة ماسه, ودائمة للتعامل مع جماعته ضمن كل الظروف الطبيعية او غير الطبيعية سعياً للتكيف, والتعايش ضمن هذه الجماعة، حيث إنَّه في بعض الأحيان يقدم بعض التنازلات من اجل أن يتكيف مع الظروف العامة للبيئة التي تعيش فيها مع الجماعة (الفقي، 1994).

فإن الإدارة التعليمية ممثلة في المدارس والمؤسسات التعليمية بشتى أنواعها لها إدارات متنوعة لا تسير, ولا تستطيع الإنجاز ما لم يوجد علاقات تحكم الأفراد ومعايير تضبطهم مع مراعاة اتجاهات الفرد, وقيمه وميوله وأهدافه . فالإنسانية بعدها أعمق و بعيداً كل البعد عن المدراء الذين يرون في الإدارة تسلط ويديرون الأفراد بطريقة عشوائية وديكتاتورية, على عكس أولئك المديرين الذين تربوا على القيم النبيلة, والمجتمع النظيف والإتجاهات الطيبة(احمد, 1985).

تعتبر المدارس من أهم المؤسسات التعليمية احتياجاً إلى وجود علاقات متميزة بين أعضائها، ويتم هذا عندما يعمل مدير المدرسة على تحقيق التعاون بينه وبين المعلمين ويبادلهم الثقة والاحترام ويكون سير العمل قائماً على التفاهم والانسجام. لأن التوتر في العلاقات بين المدير والمعلمين يشكل عقبة رئيسية في طريق العمل المدرسي ويزيد من حدة المشكلات في المدرسة (مصطفى والنابه، 1986).

يتفق الباحثون التربويون على أن الإدارة عملية تحدث في إطار اجتماعي تؤثر فيه, وتتأثر به فهي نظام اجتماعي فيه تفاعل بين الأفراد داخل هذا النظام مع بعضهم البعض، ومع أولئك الموجودين خارجه من أجل الوصول إلى هدف أو أهداف اجتماعية تنهض بالمجتمع (العطيوي, 2015).

وفي مجال العمل المدرسي؛ فإن هذه القوى البشرية المتفاعلة تعمل متكاتفة لخدمة التلميذ الذي أصبح محور العملية التعليمية التربوية، وبالتالي لتحقيق مكاسب اجتماعية، آخذة بعين الاعتبار أن التعليم عمل تعاوني, ومسؤولية قومية. ومن هنا فإن الإدارة المدرسية ليست عملاً فردياً، وإنما هي عمل جماعي، يقوم به بصورة تكاملية مجموعة من الأفراد تشمل جميع العاملين بالمدرسة والطلبة، وهم يعملون بروح الفريق الواحد متعاونين ومتعاضدين في وحدة عضوية متكاملة، ويتواصلون مع الإدارة التعليمية من أجل إنجاز العمل في أفضل صورة ممكنة (البرقعان والحبشي, 2015).

وبناءً عليه، فإن مدير المدرسة يتواصل مع مجموعة من الفرقاء المعنيين من أبرزهم: رئيسه المباشر، المعلمون، الطلبة، الإداريون، الموظفون، أولياء الأمور، وتربطه بهم مجموعة من العلاقات التي ينبغي أن تكون وطيدة وصافية، لأنها على جانب كبير من الأهمية لتحقيق مخرجات تامة، ومؤهلة للإبداع، وذلك لسببين هما: أنها تحدد مدى الحماس, والنشاط الذي يمارس به الفرقاء العمل في المؤسسة, وأنها تعود بالخير على العمل إن كان فريق العمل متحاباً ومتفاهماً، أو يتسم العمل بفقر المخرجات إن كان هؤلاء العاملون مختلفين ومتنافرين. ولن يستطيع مدير المدرسة أن يقود فريقه، لتحقيق مخرجات تامة إلا إذا كان الجميع متعاونين، ومتسلحاً بمجموعة من المهارات الإنسانية التي تهيئ له الظروف لإجراء تفاعل متعدد الاتجاهات مع هذه الجماعات التي تتواصل مع العمل التعليمي (الحربي, 2008).

فإذا استندت علاقة المدير بالمعلمين على أسس سليمة، وتحررت من النزعة الفوقية القائمة على النقد الجارح, وتصيد الأخطاء، فإنها بالتأكيد ستساعد على إيجاد جو مدرسي سليم صالح لاحتضان التميز, وتوليد الإبداع. ومن هذه الأسس التي يجب على المدير أن يطبقها خلال تعامله مع معلميه التواصل معهم _ويعتبر أهمّها_ مبدأ الزمالة وليس السلطة التي تعتمد النزعة الفوقية, والعمل على تقويم أداء المعلمين تقويماً موضوعياً

بعيداً عن العلاقات الشخصية، مراعياً بذلك إستراتيجيات التدريس التي طبقوها، وأدوات التقويم التي استخدموها، والنتائج التي توصلوا لها والتركيز على أهمية رفع الروح المعنوية للمعلمين من أجل تحقيق إنجازات مقنعة ومريحة، ويجب ان تقوم علاقتهم على اساس الشعور بالثقة والاطمئنان, بالإضافة الى سعي المدير الى توثيق الصلات المهنية والاجتماعية بين جميع المعلمين. والعمل المتواصل على تأهيل المعلمين أثناء الخدمة عن طريق توفير برامج تأهيل وتوجيه فعالة مستعينا بخبراء في التدريس مع مراعاة الفروق الفردية بين المعلمين، بالإضافة الى اهمية العمل على توفير الراحة النفسية للمعلمين واشباع حاجاتهم الشخصية، والذي لن يتحقق الا بالعدل وتقدير الجهود (قراقزة، 1993).

تتعلق المهارات الإنسانية بالطريقة التي يستطيع بها رجال الإدارة التعامل بنجاح مع الآخرين، وكيف يجذبون الآخرين إليهم ويجعلونهم يتعاونون معهم, ويخلصون في العمل ويزيدون من قدرتهم على الإنتاج والعطاء. وتتضمن المهارات الإنسانية مدى كفاءة رجل الإدارة في التعرف على متطلبات العمل مع الناس كأفراد ومجموعات. والمهارة الإنسانية الجيدة تجعلك تحترم شخصية الآخرين، وتدفعهم إلى الحماس في العمل، وتحقق لهم الرضا والاحترام المتبادل. والمهارات الإنسانية ضرورية في كل المنظمات وعلى المستويات كلّها إلا أنها تبرز بصورة ملحة بالنسبة للإدارة التعليمية (الحربي, 2008). وعلى سبيل المثال: المقارنة بين مدير في مصنع, ومدير في مدرسه: نجد أن علاقة مدير المصنع تقتصر على مجموعتين من الناس: مرؤوسيه الذين يخضعون لإشرافه وإدارته, ورؤسائه الذين يحاسبونه, ويكون مسؤولا أمامهم. وتكون العلاقة هذه غير متكررة بصورة منظمة: أي أنها غالبا غير شخصية. أمَّا في حالة مدير المدرسة: فإنه يتعامل مع مجموعة من الناس هم رؤساؤه الموظفون الإداريون والمعلمون والتلاميذ والمجتمع ككل. وهذه العلاقات غالبا تتميز بالتقارب والاتصال وهذا يعني بأن المهارات الإنسانية ألزم ما تكون لرجل الإدارة وبالتالي لا بد لمدير المدرسة أن ينمي من مهاراته الإنسانية بزيادة معرفته وبإطلاعه على نتائج البحوث التي تعمل في ميدانها. وهذه من شأنها أن تزيد من وعيه بالفروق الفردية بين الأفراد والتلاميذ؛ لا في الذكاء ولكن في القيم والاتجاهات. ويجب على مدير المدرسة ومدير المنطقة أن ينمي مهاراته الإنسانية الخاصة به وألا يعتمد على غيره في ذلك حتى يستطيع أن يدرك المشاعر والأحاسيس التي تفرضها المواقف وان يفهم ما يعنيه الآخرون بأعمالهم أو بكلماتهم بالتلميح أو التصريح وأن ينمي قدرته على الإتصال الناجح بالآخرين ونقل آفكاره وآرائه إليهم (نشوان 1986).

حيث يوجد العديد من العوامل التي قد تؤثر في العلاقة بين المديرين والمعلمين، ولكن الأبحاث أظهرت أن أكثر القضايا المتكررة التي تُنشِئ توتراً مستمراً في العلاقة هي: فرض المدير لسيطرته الكاملة, و نقص الدعم من جانبه للمعلمين. فقد يختلف الدعم المقدم من المدير من معلم إلى آخر، لكن العديد من المعلمين ينظرون إلى الدعم على أنه

توفير أنشطة توجيه فعالة , حيث يتحمل المسؤولون واجب توظيف المعلمين مع الهدف الطويل الأجل المتمثل في الاحتفاظ بالمعلمين عن طريق إنشاء أنشطة توجيهية مستمرة تسمح للمعلمين بالتعلم, والنمو لدى دخولهم مهنة التدريس (Hope, 1999).

ويشير كارول وفولتون (Carroll &Fulton ,2004) الى أن المعلمين قد يغادرون المهنة بسبب نقص الدعم من مديري المدارس. لذلك إذا كانت المؤسسات التعليمية تهدف الى الاحتفاظ بمعلمين ذوي جودة عالية، يجب عليهم الاستثمار في برامج التوجيه الفعالة، تلك التي تعزز التفاعل والتعلم من المهنيين ذوي الخبرة. ويؤكد ليمان، ومردوك، ووالر(2008 Leimann, Murdock & Waller,) أن برامج التوجيه القوية يمكن أن تساعد في الاحتفاظ بالمعلمين عن طريق الاهتمام بخطط التطوير المهني المستمرة والمقدمة من قبل مدرسين خبراء ويرافقه التوجيه أولًا بأول. واقترحوا أيضا أن المديرين والمعلمين الجدد يدعمون فكرة أن برامج التوجيه الفعالة تؤثر على قرارات المعلمين الجدد للبقاء في مهنة التدريس، مما يساعدهم على تحقيق مستويات عالية من التفاؤل.

وكما أن توظيف المعلمين المناسبين عامل رئيسي في الإبقاء على المعلمين, وإقامة علاقات مرضية معهم. وتسعى المؤسسات التعليمية إلى توظيف مرشحين أقوياء لشغل وظائف تعليمية مختلفة ولكن بسبب محدودية الكفاءات المؤهله يصبح من الصعب الحصول على هذا المسعى ,وإذا كانت المؤسسات التعليمية ستستعين بالمعلمين المناسبين؛ فيجب عليها أن تضع توقعات واضحة للجودة من خلال تحديد نوعية التعليم ومواءمة توقعاتهم مع إطار التعليم والتعلم الفعالين (Fenwick, 2001).

وفقا لماينارنك، ثورنتون و بيريولت (Minarnk, Thornton & Perreault ,2003)، فإن الإداريين الذين يعززون أهمية إقامة علاقات داخل المجتمع التعليمي هو عنصر رئيسي آخر لتعزيز العلاقات مع المعلمين. لذلك يجب على المعلميت الذين يسعون نحو النجاح في غضون السنوات القليلة الأولى في الميدان وطوال حياتهم المهنية، يجب عليهم إقامة علاقات مهنية قوية وايجابية. فقد وضح مونك (Monk ,2007) أن المعلمين يميلون إلى الشعور بالعزلة والمعاناة لأنهم لا يملكون مستويات عاليه من التواصل مع المجتمع المهني. ووضح أهمية التوجيه والتعزيز والبرامج التعريفية في تلبية احتياجات المعلمين وربطهم مع المهنيين الآخرين في الميدان (Luft, 2009) وذلك من خلال توفير فرص للمعلمين للشراكة مع المعلمين الآخرين، والتحقيق في الفرص الممكنه للحصول على علاقات دائمة وداعمة بين مدير المدرسة والمدرسين.

ويتوقف نجاح الإدارة المدرسية على دور المدير الفعّال الذي يستطيع تحديد أهداف مرغوبة وذات قيمة، ويتمكن من تحقيقها باستخدام المتاح من الموارد والمعارف استخداماً أمثلاً. وعلى كافة عناصر المنظومة التعليمية التي تشمل المشرفين والتربويين الإداريين والمعلمين(الاخرس, 2008).

كما ويجب على المعلمين الموجودين في الميدان التعليمي ليس فقط السعي إلى إقامة علاقات دائمة مع المجتمع التعليمي ككل، ولكن يجب أن يكوّنوا علاقات ايجابية مع المجتمع المحلي أيضاً (Minarik et al,2003). فقد أكد إنجرسول (Ingersoll ,2001) على العلاقات مع المديرين والمعلمين وأولياء الأمور والطلاب، والتي تعتبر عنصراً أساسياً وهاماً في إنشاء واستمرار المدارس وناجحها.

إن عناصر العلاقة المثمرة بين مدير المدرسة والمعلمين موجودة عندما يدرك الجميع أنهم لا يستطيعون مساعدة الطلاب جميعاً ما لم يتعاونوا معاً، وهم يسعون باستمرار إلى دليل ملموس على أن الطلاب اكتسبوا المعرفة اللازمة (DuFour , 2005). حيث يمكن للمعلمين تعزيز مثل هذه الظروف عندما يسعون إلى قيادة الحصة لتحقيق الأهداف المرجوة، كما أن المديرين يقع على عاتقهم تزويد المعلمين ببرامج إرشادية فعالة وموجه، وتوفير فرص التطوير المهني الفعال.

كما أن العلاقة بين المدير والمعلمين يجب أن تراعي الجانب النفسي للمعلم، وتحرص على تطوير قدراته، واحترامه؛ لأن تطوير هذه العلاقة هو تطوير للعمل التربوي بشكل كامل, لذلك يجب التركيز على العوامل التي تساعد في انجاح العلاقة بين المدير ومعلميه, وهي كما بيَّن مرسي (1984):

أولاً الثقة المتبادلة:

حيث إن توافر الثقة بين المدير والمعلم يعتبر أمراً ضرورياً؛ لأن توفر ذلك يجعل المعلم يهتم بإنجاز الأعمال الموكل بها على اكمل وجه, حيث إن الثقة في مختلف الأعمال والممارسات: هي عامل أساسي وضروري في تكوين أي علاقة بين الأفراد.

ثانياً الرجل المناسب في المكان المناسب:

إنَّ من أول الأدوار والمهمات الموكل بها مدير المدرسة هي التعرف على قدرات, واستعدادات المعلمين, وميولهم وذلك من أجل وضع المعلم في العمل الذي يستطيع أن ينتج فيه, وينجح, لأن ذلك ينعكس على أدائه ويساعده على النمو والتقدم في مهنته.

ثالثاً القدرة على حل المشكلات:

يواجه المعلمون والإدارة المدرسية العديد من المشكلات, وذلك يتطلب التعامل بالحكمة مع هذه المشكلات وعدم تتبع المدير للهفوات، أو التركيز على سفاسف الأمور، وعدم مجاهرته بأخطاء المعلمين، وتجنب النصح والتوجيه أمام الأخرين، والحرص الشديد على تهوين وتذليل الصعوبات التي تواجه المعلمين ليتغلبوا عليها ؛ كل ذلك يساعد في تنمية العلاقة بين المدرسة والمعلمين.

رابعاً تقويم الأداء الوظيفي:

إن تقويم المعلم يعتبر من العناصر الهامة في تشكيل علاقة ناجحة بين المدير والمعلمين،وعليه فإن التقويم يعد أمراً على درجة عاليه من الاهمية، نظراً لكون المدير مشرفاً ومقيماً، فإن تقويمه لأداء المعلم مهم جِّداً، لذلك ينبغي أن يكون على معرفة تامة بجميع جوانب التقويم وانواعه، هذا الذي يحقق الهدف المنشود من العملية التربوية على الوجه الأمثل، وبعيداً عن التحيز أو التحامل, كما يجب ان يكون المعلم على إطلاع دائم بعملية التقويم التي سوف يخضع لها، حتى يستطيع تحسين أدائه بشكل مستمر، وذلك كله يعزز علاقة المدير بالمعلمين، ويجعل التقويم وسيلة لتحسين الأداء، لا غاية في حد ذاته.

خامساً إشراك المعلم في اتخاذ القرارات واحترام وجهة نظره:

إنَّ الإدارة المدرسية الفعالة تتطلب العمل بروح الفريق الواحد: لأن الجميع يسعون نحو هدف واحد, وهو مصلحة الطالب باعتباره محور العملية التعليمية. وانطلاقاً من ذلك فإن مدير المدرسة يجب أن يكون ديموقراطياً؛ لأن ذلك يجعل جميع أعضاء المدرسة يعملون باعتبارهم مجموعة متناسقة متعاونة، ولا يعملون باعتبارهم أفراداً منعزلين بعضهم عن بعض، بما يحقق التناسق والتكامل, والانسجام بين الجميع.

وبذلك يمكن القول: إن العمل الجماعي، واحترام وجهة نظر المعلم؛ يساعد على تعزيز انتماء المعلم لمهنته، وإحساسه بالنجاح في مهماته، وزيادة الارتباط الإنساني بينه وبين إدارة المدرسة.

مشكلة الدراسة:

إن علاقة المدير بالمعلم علاقة دقيقة وحساسه إذ يجب أن تستند الى العدل في المعاملة, والثقة المتبادلة، فإذا لم يظهر العدل فإن الثقة تضعف، وإذا فقدت الثقة فإن كل طرف سيتوجس خيفه من صاحبه، فينشغل المعلم بإحصاء أخطاء المدير، وينشغل المدير بالكيد للمعلم ليتخلص منه. فمن الملاحظ لدى الباحثة تأزم العلاقة بين المعلم والادارة في أحيان كثيرة, و سعي كلا الطرفين الى فرض ذاته على الأخر, خاصة حينما تختلف المصالح وتصير مصلحة التلميذ بعيدة عن اهتمامهما معا. حيث إن المدير يستغل كونه صاحب السلطة الادارية العليا في المدرسة ويجب أن ينفذ ما يقوله ويصدره من أوامر, حيث لاحظت الباحثة من خلال عملها في القطاع التعليمي قيام بعض المدراء بمعاقبة المعلمين بطرق غير قانونية, وإهانتهم أمام تلاميذهم, بالإضافه الى إنحياز المدير في بعض الأحيان لأولياء الامور, وتقليل شأن المعلم, أضف الى ذلك تدخل المدير في صميم عمل المعلم. لذلك تبرز مشكلة الدراسة الحالية في التعرف على العوامل المؤثرة في علاقة معلمي ومديري المدارس في محافظة إربد, لواء القصبة من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

أسئلة الدراسة:

1 - ماهي العوامل المؤثرة على العلاقة بين معلمي ومديري المدارس في قصبة اربد؟
2 - هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين العوامل المؤثرة في علاقة معلمي ومديري المدارس في قصبة اربد تعزى لمتغير (الجنس والخبرة والمستوى التعليمي)؟

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

تبرز الأهمية النظرية في أنها سلطت الضوء على علاقة الإدارة بالقيم والعدالة التنظيمية بالرضا الوظيفي لدى المدرسين، وحسب علم الباحثة تعتبر الدراسة الحالية من أولى الدراسات التي تناولت علاقة الإدارة بالقيم والعدالة التنظيمية بالرضا الوظيفي لدى المدرسين في مدارس محافظ اربد, ويمكن أن تسهم هذه الدراسة في إثراء الجانب النظري للبحوث والدراسات التي تناولت موضوع الدراسة، وذلك من خلال ما تقدمة هذه الدراسة من إطار نظري يمكن أن يسهم في سد النقص في المكتبة العربية، ومن المؤمل أن تفيد نتائج هذه الدراسة في الكشف عن مدى العلاقة بين الإدارة بالقيم والعدالة التنظيمية بالرضا الوظيفي, وللإفادة منها في تقييم درجة الرضا، ومن المؤمل أيضًا أن تسهم الدراسة في توفير معلومات قد تساعد الإداريين المسؤولين عن العملية التعليمية وعلاقة رضا المعلمين عن تطبيق الإدارة بالقيم والعدالة التنظيمية في المدارس. وذلك بهدف معالجة جوانب القصور مما يزيد من مستوى الرضا الوظيفي للمعلمين.

الأهمية التطبيقية:

تعد هذه الدراسة من الدراسات المبكرة التي تناولت هذا الموضوع، ولفتت نظر الباحثين إلى عمل بحوث مستقبلية تهتم بالعوامل المؤثرة في العلاقة بين المعلمين ومديري المدارس في محافظة اربد. وتقديم بعض البيانات والمعلومات المفيدة والجديدة حول هذه العوامل، وعن مدى تأثر هذه العلاقة ببعض المتغيرات مثل الجنس, المؤهل التعليمي, والخبرة. كما يتوقع أن تزود هذه الدراسة المكتبة العربية بمعلومات هامة عن العوامل المؤثرة في العلاقة بين المعلمين ومديري المدارس في محافظة اربد، من أجل أخذ هذه المعلومات بالحسبان في العلاقات المتبعه في المؤسسات التربوية.

اهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى التعرف على العوامل المؤثرة في العلاقة بين المعلمين ومديري المدارس في لواء قصبة اربد في ضوء متغيري الجنس المستوى التعليمي, الخبرة التعليمية.

حدود الدراسة:

- **محددات موضوعية:** العوامل المؤثرة في العلاقة بين المعلمين ومديري المدارس في لواء قصبة اربد.
- **محددات زمانية:** تم إجراء هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني لعام 2017/2016.
- **محددات مكانية:** اقتصرت هذه الدراسة على مدارس محافظة اربد الحكومية, لواء القصبة.
- **محددات بشرية:** تم تطبيق أداة الدراسة على عَّينة من المدرسين، بنسبة (20%) من العاملين في المدارس الحكومية في محافظة اربد.

مصطلحات الدراسة

المدراء: هم مدراء المدارس الحكومية في محافظة اربد, لواء القصبة لعام 2017. -

المعلمون: هم المعلمون الذين يقومون في التدريس في المدارس الحكومية في قصبة اربد لعام 2017. -

الدراسات السابقة

على الرغم من وجود الإسناد النظري للمتغيرات المستقلة في هذه الدراسة، إلا أن الباحثة من خلال بحثها المكثف في المكتبات والمواقع الإلكترونية لم تتمكن من إيجاد دراسات مباشرة تناولت موضوع الدراسة الحالية في البيئة الاردنية، الأمر الذي يعزز من آصاله وحداثة الدراسة؛ وما حصلت عليه الباحثة من دراسات تناولت موضوع البحث؛ إلا أنه لم تتمكن الباحثة من الحصول على دراسات ذات صله مباشره بالعوامل المؤثرة في العلاقة بين المعلمين والاداريين في محافظة اربد. والتي تم تصنيفها حسب تسلسلها الزمني وهو من الأقدم إلى الأحدث:

أجرى العمري (2006) دراسة هدفت الى معرفة العوامل المؤثرة في أداء معلمي الصفوف الثلاثة الأولى من التعليم الأساسي من وجهة نظرهم. حيث تكونت عينة الدراسة من (192) معلمًا ومعلمة من معلمي الصفوف الثلاثة الأولى في مديرية تربية اربد الاولى. وقد أظهرت نتائج الدراسة ان أداء المعلمين يتأثر بعدة جوانب تتعلق بالمعلم والظروف المحيطة به, حيث اتضح أن ادارة المدرسة والمؤهل العلمي وعدد التلاميذ من أهم العوامل التي تؤثر في أداء المعلم, كما أظهرت النتائج رغبة المعلمين في تفعيل أنظمة جديدة تضبط عملية التعليم داخل الغرفة الصفية.

كما أجرى برايس (Price, 2012) دراسة هدفت الى معرفة مواقف المديرين والمدرسين حول الأداءات التعليمية السائدة . حيث قامت الدراسة بتطبيق استبيان مسحي للمدارس والطاقم التعليمي في المدارس الابتدائية العامة, لتحديد الآليات العلائقية بين المديرين ومعلميهم وشرح المواقف الرئيسية الإيجابية, ثم شرح آثار هذه العلاقات على مواقف المعلمين. حيث اظهرت الدراسة مدى تأثر العلاقات بين المديرين, والمعلمين على رضاهم, وتماسكهم، ومستويات الالتزام. فقد اظهر مديرو المدارس، أن علاقات العمل الإيجابية تحسن الرضا الوظيفي، وتصورات التماسك، ومستويات الالتزام. من حيث وجهات نظر المعلمين، فسر التباين الكبير مباشرة بآلية العلاقة بين المديرين والمعلمين, والتوقعات التي يتقاسمونها.

وفي دراسة القرعان (2012) التي هدفت الى معرفة العوامل المؤثرة في بقاء المعلم في مهنة التدريس فيً مديرية التربية والتعليم لمنطقة إربد الثالثة، ولتحقيق ذلك طور الباحث اداة اعتمدت الأدب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع، ووزعت على عينة مكونة من (266) معلماً ومعلمة من معلمي مديرية التربية والتعليم لمنطقة إربد الثالثة. وتوصلت الدراسة الى ان المتوسط الحسابي لجميع العوامل المتعلقة ببقاء المعلم في مهنة التدريس (الصفية والشخصية والعائلية والاجتماعية والمدرسية) كان (2.538) وبدرجة كبيرة.

وفي دراسة هيثر (Heather, 2012) التي كانت بعنوان كيف أن العلاقات بين المعلمين ومدراءهم تؤثر على مواقف المعلمين, كان الهدف من هذه الدراسة التأكد من إذ أن

العلاقات الشخصية بين مديري المدارس ومعلميهم تؤثر على اداء المعلمين في هذه المدارس وبالتالي تنعكس على المناخ المدرسي ككل. تكونت عينة الدراسة من جميع معلمات المدارس الابتدائية الحكومية البالغ عددهن (1390) معلمه , حيث استخدم الباحث استبيان مسح المدارس والتوظيف (SASS) وهو مسح تمثيلي وطني للمقاطعات والمدارس والمعلمين ومديري المدارس وأمناء المكتبات في الولايات المتحدة يتم تطبيقه كل 4 سنوات، ويقيم المسح عدد لا يحصى من المجالات، بما في ذلك مؤهلات الموظفين، وظروف المقاطعة، والمدرسة، والفصول الدراسية وقدم هذا الاستبيان لعينة الدراسة لتحديد العلاقات بين المعلمين ومدراءهم وشرح المواقف الايجابيه بينهم. كما و تم استخدام المنهج الوصفي المسحي في الدراسة, واستخدم نمذجة المعادلة الهيكليه لتحليل البيانات وقياس اراء المعلمات ومدى رضاهن عن مدراءهم. حيث اظهرت النتائج أن علاقات مدراء المدارس مع معلميهم تؤثر على الكثير من الجوانب منها: مستوى رضا المدراء والمعلمين، التماسك، ومستويات الإلتزام. وكما اظهرت النتائج أن علاقات العمل الإيجابية تحسن الرضا الوظيفي، وتصورات التماسك، ومستويات الالتزام.

وفي دراسة جوموز وبلت وبليباز (Gumus, Bulut & Bellibas, 2013) التي كانت تهدف الى الكشف عن العلاقة بين سلوكيات المدراء ومدى تعاون المعلمين في المدارس الابتدائية التركية، في ضوء خصائص المدرسة، مثل حجم المدرسة ، والخصائص الديموغرافية للمعلمين، مثل مستوى التعليم وسنوات الخبرة. وتكونت عينة الدراسة من (2970) معلم ومعلمة من (183) مدرسة من المدارس الابتدائية التركية, حيث بلغ عدد المعلمين (1317) وعدد المعلمات (1653). حيث إستخدم الباحثين استبيان التعلم والتعليم الدولي (TALIS) الذي اعدته منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي عام 2008. كما وتم استخدام النمذجة الخطية الهرمية (HLM) لتحليل بيانات الاستبيان. واظهرت وجود صلة مهمة بين النمط القيادي المتبع من المعلم ومدى تعاون المعلمين في المدارس الابتدائية التركية. وبوجه عام، فإن تنفيذ نهج القيادة التربوية من قبل مديري المدارس يرتبط إيجابيا بالتعاون مع المعلمين، في حين أن مواقف القيادة الإدارية ترتبط ارتباطا سلبيا بمدى تعاون المعلمين.

كما أجرى الهاشمي والعزاوي (2013) دراسة هدفت الى تحديد العوامل المؤثرة في أداء معلمي اللغة العربية في المدارس الحكومية في الوطن العربي ومقترحات حلولها, وتكونت عينة الدراسة من (140) معلما ومعلمة موزعون على (10) أقطار عربية من (العراق, الأردن, فلسطين, الكويت, السعودية, البحرين, عمان, الامارات , مصر, ليبيا) واستخدمت استبيانه كأداة البحث تكونت من (72) فقرة موزعة على ستة مجالات. واظهرت النتائج ان تشجيع المجتمع لمهنة التعليم بشكل عام جاءت بأعلى متوسط حسابي يليها تخفيف الأعباء الملقاة على كاهل المعلم في المدرسة في عدد الحصص وغيرها من المهام, بالإضافة الى ذلك أوضح المعلمون أهمية احترام الإداريين لجهود المعلم الأكاديمية والمهنية.

واجرى سيتو وتشنغ (Szeto & Cheng, 2017) دراسة هدفت إلى دراسة دور التفاعلات بين المعلمين والمديرين في تطوير قيادة المعلم وخاصه في الإجابة عن إلى أي مدى يمكن أن يبدأ المعلمون تطوير قيادتهم في المدارس وما هي أنماط التفاعلات بين المعلمين والمدرسين التي تسهم في تنمية مهارات المعلمين وما هي آثار التفاعلات بين المعلمين والمدرسين على تنمية مهارات المعلمين. وتكونت عينة الدراسة من (20) معلماً ومعلمة (12 معلماً و8 معلمات). وأظهرت النتائج أن المعلمين الجدد كانوا قادرين على تولي أدوار قيادية في المدارس بشكل رسمي, وغير رسمي ويتطلب تطوير قيادة المعلم التواصل البناء والمنتظم مع المعلمين, وتشجيع تطويرهم المهني المستمر. كما وتم تحديد ثلاثة أنواع من التأثيرات على التفاعلات بين المدرسين والمعلمين في تطوير قيادة المعلم. وأظهرت النتائج أن أنماط التفاعل تساهم في زيادة المعرفة العامة بشأن تنمية مهارات المعلمين في المدارس.

التعقيب على الدراسات:

يلاحظ من الدراسات السابقة تركيز بعضها على مستوى أداء المعلمين، كدراسة العمري (2006), ودراسة الهاشمي والعزاوي (2013)، وأخرى ركزت على مستوى التفاعلات بين المدراء والمعلمين كدراسة سيتو وتشنغ (Szeto & Cheng , 2017))، وقد جاءت هذه الدراسة للكشف على العوامل المؤثرة في العلاقة بين مديري ومعلمي المدارس في محافظة اربد، وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تحديد المشكلة وصياغتها وتساؤلاتها, وفي بناء أداة الدراسة, ومقارنة نتائجها بما توصلت إليه تلك الدراسات من نتائج واستخلاصات.

الطريقة والإجراءات:

تناول هذا الفصل وصفاً لمجتمع الدراسة وعينتها، وطريقة اختيارها: أداة الدراسة التي تم استخدامها في جمع البيانات، وإجراءات تطويرها وصدقها وثباتها، ومنهج الدراسة وتصميمها، ومتغيراتها, وإجراءاتها التطبيقية, والطرق الإحصائية المستخدمة فيها.

منهج الدراسة:

تم اتباع المنهج الوصفي المسحي؛ وهو المنهج الذي يعتمد وصف الظواهر ذوات العلاقة بمتغيرات الدراسة وتحليلها، للكشف عن العوامل المؤثرة في العلاقة بين معلمي ومديري المدارس في قصبة اربد. إذ تم وصف الظاهرة المستهدفة بالدراسة لدى أفراد الدراسة كما هي دون تغيير, أو تعديل.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي المدارس الحكومية في محافظة اربد, البالغ عددهم (6000) معلم ومعلمة في مدارس قصبة اربد لعام2017، وقد تم تحديدهم بعد مخاطبة مديرية التربية والتعليم في لواء قصبة اربد، وأخذ الإحصائيات بموجب كتب رسمية.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (300) معلم ومعلمة فما نسبته (20%) من حجم المجتمع، يوضح الجدول رقم (1) توزيع أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الشخصية.

الجدول رقم (1)

توزيع أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الشخصية(ن=300)

المتغير	المستوى	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	175	58.3
	انثى	125	41.7
	المجموع	300	100.0
المؤهل العلمي	بكالوريوس	237	79.0
	دراسات عليا	63	21.0
	المجموع	300	100.0
الخبرة	أقل من ١٠ سنوات	135	45.0
	١٠ سنوات فأكثر	165	55.0
	المجموع	300	100.0

أداة الدِّراسة:

لأغراض تحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة استبيان للكشف عن العوامل المؤثرة في العلاقة بين المدرسين والاداريين, وفيما يلي وصفاً لهذا الاستبيان:

استبيان العوامل المؤثرة في العلاقة بين معلمي ومديري المدارس:

للكشف عن العوامل المؤثرة في العلاقة بين المدرسين والاداريين، تكون الاستبيان في صورته الأولية من (48) فقرة، وتم الأخذ بالتعديلات المقترحة التي تم الاتفاق عليها بنسبة (80%) من المحكمين، حيث تكون المقياس بصورته النهائية من (44) فقرة.

صدق, وثبات الاستبانة بصورتها الحالية:

إجراءات تطوير المقياس:

تمهيداً لاستخراج العوامل المؤثرة في العلاقة بين معلمي ومديري المدارس للأداة، قامت الباحثة بالإجراءات التالية لتطوير المقياس:

بعد الاطلاع على العديد من الدراسات والمراجع العربية والأجنبية؛ تم تطوير المقياس من خلال الرجوع إلى الأدب النظري؛ والدراسات السابقة كدراسة سيتو وتشنغ Szeto, Cheng &(2017)، وأخذ بعض الفقرات وصياغتها بما يتناسب مع هذه الدراسة، والاستعانة ببعض الأساتذة المختصين وأصحاب الخبرة، للتأكد من سلامة التعبيرات المستخدمة، وتم إبداء جملة ملاحظات تتعلق بدقة صياغة فقرات المقياس.

صدق المحكمين:

تم التحقق من دلالات صدق محتوى استبانة العوامل المؤثرة في العلاقة بين معلمي ومديري المدارس بعرضها بصورتها الأولية على مجموعة من المحكمين وعددهم (10) من ذوي الخبرة والاختصاص من أعضاء هيئة التدريس في تخصصات الإدارة التربوية، وأصول التربية، وعلم النفس، والإرشاد النفسي، في جامعة اليرموك، والجامعة الأردنية، جامعة آل البيت، والجامعة الهاشمية، وجامعة عمان العربية. بهدف الوقوف على دلالات الصدق الظاهري للأداة لتتناسب مع أغراض الدراسة وبيئتها الجديدة. وحكمت وفق المعايير الآتية: ملاءمة الفقرات للمقياس، وسلامة صياغة الفقرات، ومدى وضوح المعنى من الناحية اللغوية. حيث أشار (80%) من المحكمين إلى أن المقياس مناسب، وأنه يقيس السمة المراد قياسها، وتم حذف (4) فقرات منه؛ بإجماع معظم المحكمين.

إجراءات تصحيح المقياس:

تكونت الصورة النهائية للمقياس من (44) فقرة، يُجاب عليها وفق تدريج خماسي يتضمن البدائل: (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة) من خلال إعطاء التدريج السابق الأرقام (5، 4، 3، 2، 1) حيث كان جميع اتجاه الفقرات موجباً، وبذلك تتراوح درجات كل أسلوب في المقياس بين (0.73-0.78).

ثبات أداة الدراسة:

ولاختبار مدى الاعتمادية قام الباحث بتطبيق معادلة كرونباخ ألفا على جميع عبارات أبعاد الدراسة، وقد بلغت قيمة كرونباخ الفا (0.77) وهي تعتبر نسبا جيدة لأغراض تعميم نتائج الدراسة الحالية، إذ أن النسبة المقبولة لتعميم نتائج مثل هذه الدراسات هي (0.60)

(الشريفين والكيلاني، 2007)، والجدول (1) يوضح معاملات الثبات للأبعاد الفرعية لأداة الدراسة.

جدول (2): معاملات الثبات (كرونباخ ألفا) لجميع أبعاد الدراسة والأداة ككل

المجال	كرونباخ الفا
بعد أسلوب قيادة المسؤول	0.78
بعد برامج التوجيه	0.76
بعد فصل وعزل المدرسين	0.73
التطوير المهني / والدعم	0.76
حوافز المعلم	0.75
بعد العلاقات بين المدير والمعلم	0.76
الأداة ككل	٠,٧٧

يظهر من جدول (2) أنَّ قيم معاملات ثبات (كرونباخ ألفا) لمجالات الدراسة تراوحت بين (0.73-0.78) حيث كان أعلاها لبعد أسلوب قيادة المسؤول ، بينما كان أدناها لبعد فصل, وعزل المدرسين, ويعود السبب في ذلك إلى تباين إجابات أفراد العينة حول فقرات هذه المجالات، وهي قيم مرتفعة لأغراض التطبيق.

إجراءات الدراسة:

لأغراض تحقيق أهداف الدراسة اتبعت الباحثة الإجراءات الآتية:

1 - تحديد مشكلة الدراسة وأسئلتها ومتغيراتها، ومراجعة الأدب النظري المتعلق بالموضوع من حيث الدراسات ذوات الصلة والمقاييس، والتحقق من دلالات صدق وثبات المقياس، وتحديد مجتمع, وأفراد الدراسة والذين هم معلمي المدارس الحكومية في لواء قصبة اربد.

2 - الحصول على كتب تسهيل المهمة من عمادة البحث العلمي في جامعة اليرموك، إلى جميع المدارس الحكومية في لواء قصبة اربد.

3 - تطبيق أداة الدراسة (استبانة العوامل المؤثرة في العلاقة بين معلمي ومديري المدارس) على أفراد العينة. حيث قامت الباحثة بتقديم شرح عن أهداف الدراسة وأغراضها؛ وبيان أن المعلومات التي يتم الحصول عليها لن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي, وستعامل بسرية. ثم تَمَّ توزيع أداتي الدراسة على أفراد العينة وإعطاؤهم الوقت الكافي في الإجابة على فقرات أدوات الدراسة.

4 - تم توزيع الاستبانات, واسترجاعها خلال أسبوعين, وقد استعانت الباحثة ببعض الأشخاص المقربين لمساعدتها في توزيع الاستبانات, وذلك بعد توضيح فقرات الاستبانات لهم, وكيفية تعبئتها.

5 - جمع البيانات, والقيام بتصنيفها, وتدقيقها، والتأكد من اكتمال عناصرها, وهي المعلومات الشخصية التي تخص المستجيب، والتحقق من الاستجابة على جميع الفقرات لأغراض التحليل الإحصائي، ومن ثَمَّ إدخالها في ذاكرة الحاسوب، واستخدام التحليل الإحصائي (SPSS) لتحليل البيانات والحصول على النتائج.

6 - تم تحديد عينة الدراسة وقامت الباحثة بتطبيق أدوات الدراسة على معلمي المدارس الحكومية في لواء قصبة اربد، وتم إعطاء المعلمين التعليمات والإرشادات المناسبة للإجابة على المقاييس، وشرح أهداف الدراسة وأغراضها، والإلتزام بأن المعلومات التي تم الحصول عليها لن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي والمحافظة على سريتها، وإعطاء الوقت الكافي لأفراد العينة للإجابة على فقرات أداتا الدراسة.

7 - وضع التوصيات المناسبة في ضوء ما تم التوصل إليه من نتائج.

متغيرات الدراسة:

تعتبر الدراسة الحالية دراسة وصفية مسحيّة، واشتملت الدراسة على المتغيرات الآتية:

أولاً: المتغيرات المستقلة

- **الجنس:** وله مستويان (ذكر، أنثى).
- **الخبرة العملية:** لها مستويان (أقل من10 سنوات، 10 سنوات فأكثر).
- **المؤهل التعليمي:** وله ثلاثة مستويات: (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه).

ثانياً: المتغيرات التابعة

- العوامل المؤثرة في العلاقة بين معلمي ومديري المدارس.

عرض النتائج:

يتضمن هذا الجزء عرض نتائج الدراسة التي تهدف إلى التعرف على العوامل المؤثرة في العلاقة بين المدرسين, والإداريين فيما يلي عرض النتائج:

أولاً: عرض النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ماهي العوامل المؤثرة على العلاقة بين معلمي, ومديري المدارس في قصبة إربد؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج الأوساط الحسابية, والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن فقرات أبعاد أداة الدراسة، الجداول (4-8) توضح ذلك.

الجدول رقم (3)

الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن فقرات بعد أسلوب قيادة المسؤول

الرتبة	الرقم	العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقييم
1	5	يقدم مديري الحوافز لمشاركة معرفتي أو خبرتي في هذا المجال.	4.42	0.70	مرتفعة
2	2	يشجع مديري المدرسين على أن يصبحوا قادة في مجال خبرتهم.	4.31	0.66	مرتفعة
3	1	يعزز مديري الثقافة التعاونية بين المعلمين.	4.29	0.83	مرتفعة
3	4	يعتمد مديري الإنصاف, والنزاهة في عملية صنع القرار.	4.29	0.75	مرتفعة
5	3	يشجع مديري المدرسين على مشاركة معارفهم مع المعلمين الاخرين.	4.25	0.80	مرتفعة
6	6	مديري يهتم باحتياجاتي الشخصية.	4.24	0.82	مرتفعة
7	8	يتغير أسلوب قيادة المدير على أساس الوضع أو الظرف.	4.08	0.91	مرتفعة
8	7	مديري مرن, ويتكيف مع مختلف الحالات.	4.05	0.80	مرتفعة
9	10	يشرف مديري على المعلمين في تحديد احتياجات الموارد وتخصيصها.	4.02	0.97	مرتفعة
10	9	يريد مديري أن يخدم المدرسين, وأعضاء هيئة التدريس الآخرين.	4.01	0.84	مرتفعة
		بعد أسلوب قيادة المسؤول ككل	4.20	0.61	مرتفعة

يظهر من الجدول رقم (3) أن الأوساط الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن عبارات بعد أسلوب قيادة المسؤول تراوحت ما بين (4.01-4.42) بدرجة تقييم مرتفعة لجميع العبارات حيث جاءت بالمرتبة الأولى العبارة رقم (5) ونصها: يقدم مديري حوافز لمشاركة معرفتي, أو خبرتي في هذا المجال، بوسط حسابي (4.42)، بينما جاءت بالمرتبة الأخيرة العبارة رقم (9), ونصها: يريد مديري أن يخدم المدرسين, وأعضاء هيئة التدريس الآخرين، بوسط حسابي (4.01)، وبلغ الوسط الحسابي للبعد ككل (4.20) بدرجة تقييم مرتفعة.

الجدول رقم (4)

الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن فقرات بعد برامج التوجيه

الرتبة	الرقم	العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقييم
1	5	يوفر مديري مرشدين لمساعدة المعلمين الجدد عند الحاجة.	4.16	0.84	مرتفعة
2	6	لا يوجد برنامج للتوجيه في مدرستي.	4.09	0.77	مرتفعة
3	4	يوفر مديري للمعلمين فرص لتوجيه المعلمين الجدد.	4.06	0.90	مرتفعة
4	1	يوفر مديري برنامج توجيه فعال للمعلمين الجدد.	4.01	0.90	مرتفعة
5	2	يوفر برنامج تعريف المدرسين في مدرستي فرصًا للمعلمين للالتقاء باستمرار خلال السنة الدراسية.	3.99	0.87	مرتفعة
6	3	يوفر مديري للمعلمين الجدد معلمين فعالين لمساعدتهم.	3.97	0.93	مرتفعة
		بعد برامج التوجيه ككل	4.05	0.79	مرتفعة

يظهر من الجدول رقم (4) أن الأوساط الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن عبارات بعد برامج التوجيه تراوحت ما بين (3.97-4.16) بدرجة تقييم مرتفعة لجميع العبارات حيث جاءت بالمرتبة الأولى العبارة رقم (5), ونصها: يوفر مديري مرشدين لمساعدة المعلمين الجدد عند الحاجة ، بوسط حسابي (4.16)، بينما جاءت بالمرتبة الأخيرة العبارة رقم (3), ونصها: يوفر مديري للمعلمين الجدد معلمين فعالين لمساعدتهم، بوسط حسابي (4.16)، وبلغ الوسط الحسابي للبعد ككل (4.05) بدرجة تقييم مرتفعة.

الجدول رقم (5)

الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن فقرات بعد فصل, وعزل المدرسين

الرتبة	الرقم	العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقييم
1	3	يتيح مديري فرصاً للمعلمين للالتقاء وفقاً للمجالات الأكاديمية	4.13	0.82	مرتفعة
2	4	المساعدة التي يقدمها مديري تساعدني في التواصل مع المجتمع التعليمي خارج المدرسة.	4.07	0.84	مرتفعة
3	5	يشجعني مديري على التعاون مع جميع المعلمين في المدرسة.	4.03	0.91	مرتفعة
4	1	يوفر مديري الوقت الكافي للمعلمين للتعاون كفرق.	3.94	0.87	مرتفعة
5	2	يتيح مديري فرصاً للمعلمين للالتقاء بالمعلمين المخضرمين من خلال عقد مؤتمرات معهم.	3.90	0.86	مرتفعة
بعد فصل وعزل المدرسين ككل			4.01	0.75	مرتفعة

يظهر من الجدول رقم (5) أن الأوساط الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن عبارات بعد فصل وعزل المدرسين تراوحت ما بين (3.90-4.13) بدرجة تقييم مرتفعة لجميع العبارات حيث جاءت بالمرتبة الأولى العبارة رقم (3), ونصها: يتيح مديري فرصا للمعلمين للالتقاء وفقا للمجالات الأكاديمية، بوسط حسابي (4.13)، بينما جاءت بالمرتبة الأخيرة العبارة رقم (2), ونصها: يتيح مديري فرصا للمعلمين للالتقاء بالمعلمين المخضرمين من خلال عقد مؤتمرات معهم، بوسط حسابي (3.90)، وبلغ الوسط الحسابي للبعد ككل (4.01) بدرجة تقييم مرتفعة.

الجدول رقم (6)

الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن فقرات بعد التطوير المهني / والدعم

الرتبة	الرقم	العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقييم
1	6	يكون مديري جاهزاً وموجوداً عندما تكون هناك مشاكل تتعلق بأعضاء هيئة التدريس.	4.25	0.99	مرتفعة
2	7	أشعر بدعم من مديري عندما يكون لدي مشكلة مع الطلاب أو الآباء والأمهات.	4.08	0.99	مرتفعة
2	8	يوفر مديري الدعم التعليمي والعاطفي الكافي للمعلمين .	4.08	1.02	مرتفعة
4	1	يقدم مديري الدعم المهني اللازم لإنجاز الاهداف.	3.94	0.94	مرتفعة
5	2	يشجع مديري المعلمين على حضور حلقات دراسية للتطوير المهني.	3.93	0.98	مرتفعة
		6 3 يقدم مديري الدعم في استراتيجيات التدريس الفعالة وقضايا إدارة الصف.	3.87	0.96	مرتفعة
7	4	يتولى مديري عقد اجتماعات شهرية لضمان معرفة المعلمين ما هو متوقع منهم..	3.82	0.93	مرتفعة
8	5	لا أستطيع الذهاب إلى مديري إذا كنت اواجه مشكلة في الفصول الدراسية.	3.79	0.95	مرتفعة
9	11	لقد خطر في بالي فكرة ترك مدرستي بسبب نقص الدعم من مديري.	3.44	0.99	متوسطة
10	10	ينظر مديري في نقاط قوتي ونقاط ضعفي الشخصية عند تخصيص مهام التدريس حتى أكون ناجحة.	3.42	0.93	متوسطة
11	9	أشعر بالارتياح للذهاب إلى مديري لمناقشة القضايا التي تشمل الطلاب والمعلمين، والتعليم بشكل عام.	3.19	0.87	متوسطة
		بعد التطوير المهني / والدعم ككل	3.80	0.70	مرتفعة

يظهر من الجدول رقم (6) أن الأوساط الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن عبارات بعد التطوير المهني / والدعم تراوحت ما بين (3.19-4.25) حيث جاءت بالمرتبة

الأولى العبارة رقم (6) ونصها: يكون مديري جاهزاً وموجوداً عندما تكون هناك مشاكل تتعلق بأعضاء هيئة التدريس، بوسط حسابي (4.25)، بينما جاءت بالمرتبة الأخيرة العبارة رقم (9), ونصها: أشعر بالارتياح للذهاب إلى مديري لمناقشة القضايا التي تشمل الطلاب والمعلمين، والتعليم بشكل عام، بوسط حسابي (3.19)، وبلغ الوسط الحسابي للبعد ككل (3.80) بدرجة تقييم مرتفعة.

الجدول رقم (7)

الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن فقرات بعد حوافز المعلم

الرتبة	الرقم	العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقييم
1	3	تقدم للمعلمين حوافز لرعاية الأندية والمنظمات الأخرى في الحرم الجامعي.	3.50	0.96	متوسطة
2	5	أنا غير راغب في تحمل المزيد من المسؤوليات في مدرستي لأنه لا توجد حوافز قائمة.	3.46	0.95	متوسطة
3	4	يشجع مديري المدرسين على الاضطلاع بأدوار قيادية في المدرسة.	3.41	0.92	متوسطة
4	1	يقدم مديري نظام المكافآت للمعلمين .	3.39	0.97	متوسطة
5	2	يشجع مديري المدرسين على الحصول على تقديرات عليا.	3.38	0.96	متوسطة
		بعد حوافز المعلم ككل	3.43	0.79	متوسطة

يظهر من الجدول رقم (7) أن الأوساط الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن عبارات بعد حوافز المعلم تراوحت ما بين (3.38-3.50) حيث جاءت بالمرتبة الأولى العبارة رقم (3), ونصها: تقدم للمعلمين حوافز لرعاية الأندية والمنظمات الأخرى في الحرم الجامعي، بوسط حسابي (3.50)، بينما جاءت بالمرتبة الأخيرة العبارة رقم (2), ونصها: يشجع مديري المدرسون على الحصول على تقديرات عليا ، بوسط حسابي (3.38)، وبلغ الوسط الحسابي للبعد ككل (3.43) بدرجة تقييم مرتفعة.

الجدول رقم (8)

الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن فقرات بعد العلاقات بين المدير والمعلم

الرتبة	الرقم	العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقييم
1	5	مديري يسيء إلى المعلمين شفهيا.	3.42	1.07	متوسطة
2	1	لدي علاقة عمل فعالة مع مديري.	3.40	0.97	متوسطة
3	4	أشعر بالراحة مع مديري عند مشاركته في حديث.	3.35	1.00	متوسطة
4	2	يقدم مديري المشورة السليمة بشأن المسائل المهنية والشخصية.	3.33	0.97	متوسطة
5	3	لا يمكن تقبل مديري كغيره من المعلمين.	3.31	1.00	متوسطة
	6	6 إنَّ علاقتي مع مديري هي سبب البقاء في مدرستي	3.29	1.02	متوسطة
بعد العلاقات بين المدير والمعلم ككل			3.35	0.81	متوسطة

يظهر من الجدول رقم (8) أن الأوساط الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن عبارات بعد العلاقات بين المدير والمعلم تراوحت ما بين (3.29-3.42) حيث جاءت بالمرتبة الأولى العبارة رقم (5), ونصها: مديري يسيء إلى المعلمين شفهيا ، بوسط حسابي (3.42)، بينما جاءت بالمرتبة الأخيرة العبارة رقم (6), ونصها: إن علاقتي مع مديري هي سبب البقاء في مدرستي، بوسط حسابي (3.29)، وبلغ الوسط الحسابي للبعد ككل (3.35) بدرجة تقييم مرتفعة.

- ثانياً: عرض النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين العوامل المؤثرة في علاقة بين معلمي ومديري المدارس في قصبة اربد تعزى لمتغير (الجنس والخبرة والمستوى التعليمي) ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم تطبيق اختبار (Independent Samples T- Test) على إجابات أفراد العينة عن العوامل المؤثرة في علاقة المعلمين والاداريين تبعاً لمتغيرات (الجنس, المستوى التعليمي, الخبرة التعليمية)، الجداول رقم (9-11) توضح ذلك.

الجدول رقم (9)

نتائج تطبيق اختبار (Independent Samples T- Test) على إجابات أفراد العينة عن أبعاد أداة الدراسة والأداة تبعاً لمتغير الجنس

المجال	الجنس	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T	الدلالة الإحصائية
بعد أسلوب قيادة المسؤول	ذكر	4.15	0.61	1.65	0.10
	أنثى	4.26	0.61		
بعد برامج التوجيه	ذكر	3.95	0.79	**2.52**	**0.01**
	أنثى	4.18	0.76		
بعد فصل وعزل المدرسين	ذكر	3.93	0.75	**2.42**	**0.02**
	أنثى	4.14	0.74		
التطوير المهني / والدعم	ذكر	3.70	0.69	**2.85**	**0.00**
	أنثى	3.94	0.70		
حوافز المعلم	ذكر	3.32	0.75	**2.89**	**0.00**
	أنثى	3.58	0.84		
بعد العلاقات بين المدير والمعلم	ذكر	3.28	0.93	1.72	0.09
	أنثى	3.45	0.59		

يظهر من الجدول رقم (5) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في آراء أفراد عينة حول بعدي أسلوب قيادة المسؤول, والعلاقات بين المدير والمعلم تبعاً لمتغير الجنس(ذكر/ أنثى)، حيث بلغت قيم (T) (1.65، 1.72) وهي قيم غير دالة إحصائيا ، بينما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في آراء أفراد عينة حول بعد برامج التوجيه، وبعد فصل وعزل المدرسين، و بعد التطوير المهني / والدعم، وبعد حوافز المعلم تبعاً لمتغير الجنس، حيث بلغت قيم (2.52، 2.42، 2.85، 2.89) على التوالي وهي قيم دالة إحصائيًا لصالح الإناث.

الجدول رقم (10)

نتائج تطبيق اختبار (Independent Samples T- Test) على إجابات أفراد العينة عن أبعاد أداة الدراسة والأداة تبعاً لمتغير المستوى التعليمي

المجال	المستوى التعليمي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T	الدلالة الإحصائية
بعد أسلوب قيادة المسؤول	بكالوريوس	4.12	0.65	1.06	0.29
	دراسات عليا	4.22	0.60		
بعد برامج التوجيه	بكالوريوس	3.89	0.93	1.81	0.07
	دراسات عليا	4.09	0.74		
بعد فصل وعزل المدرسين	بكالوريوس	3.95	0.79	0.77	0.44
	دراسات عليا	4.03	0.74		
التطوير المهني / والدعم	بكالوريوس	3.71	0.57	1.14	0.25
	دراسات عليا	3.82	0.73		
حوافز المعلم	بكالوريوس	3.42	0.58	0.05	0.96
	دراسات عليا	3.43	0.84		
بعد العلاقات بين المدير والمعلم	بكالوريوس	3.54	0.76	**2.08**	**0.04**
	دراسات عليا	3.30	0.82		

يظهر من الجدول رقم (5) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في آراء أفراد عينة حول بعد أسلوب قيادة المسؤول، وبعد برامج التوجيه، وبعد فصل وعزل المدرسين، والتطوير المهني / والدعم، وحوافز المعلم تبعاً لمتغير المستوى التعليمي، حيث كانت قيم (T) غير دالة إحصائيا ، بينما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في آراء أفراد عينة حول بعد العلاقات بين المدير والمعلم تبعاً لمتغير المستوى التعليمي، حيث بلغت قيمة (2.08) وهي قيم دالة إحصائيًا لصالح المؤهل العلمي (بكالوريوس).

الجدول رقم (11)

نتائج تطبيق اختبار (Independent Samples T- Test) على إجابات أفراد العينة عن أبعاد أداة الدراسة والأداة تبعاً لمتغير سنوات الخبرة

المجال	سنوات الخبرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T	الدلالة الإحصائية
بعد أسلوب قيادة المسؤول	أقل من ١٠ سنوات	4.20	0.61	0.11	0.91
	١٠ سنوات فأكثر	4.19	0.61		
بعد برامج التوجيه	أقل من ١٠ سنوات	3.99	0.82	0.25	0.21
	١٠ سنوات فأكثر	4.10	0.75		
بعد فصل وعزل المدرسين	أقل من ١٠ سنوات	3.97	0.73	0.90	0.37
	١٠ سنوات فأكثر	4.05	0.77		
التطوير المهني / والدعم	أقل من ١٠ سنوات	3.76	0.63	0.58	0.39
	١٠ سنوات فأكثر	3.83	0.76		
حوافز المعلم	أقل من ١٠ سنوات	3.39	0.60	0.70	0.48
	١٠ سنوات فأكثر	3.46	0.92		
بعد العلاقات بين المدير والمعلم	أقل من ١٠ سنوات	3.41	0.78	1.04	0.30
	١٠ سنوات فأكثر	3.31	0.84		

يظهر من الجدول رقم (5) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في آراء أفراد عينة حول أبعاد أداة الدراسة تبعاً لمتغير الخبرة، حيث كانت قيم (T) غير دالة إحصائيا. حيث جاء اعلى وسط حسابي لبعد إسلوب قيادة المسؤول وعدد سنوات الخبرة أقل من 10 سنوات بوسط حسابي قدرة (4.20), بينما جاء أدنى وسط حسابي لبعد العلاقة بين المدير والمعلم و عدد سنوات الخبرة 10 سنوات فأكثر بوسط حسابي قدره (3.31).

مناقشة النتائج:

يتضمن هذا الفصل مناقشة النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية وفقاً لأسئلتها، كما يتضمن تقديم مجموعة من التوصيات المنبثقة عن تلك النتائج.

أولاً: مناقشة نتائج السؤال الأول:

مناقشة نتائج السؤال الأول: ماهي العوامل المؤثرة على العلاقة بين معلمي ومديري المدارس في قصبة اربد؟

وقد جاءت نتائج الدراسة مرتفعة في المقياس ككل، حيث جاء بعد اسلوب القيادة في المرتبة الاولى بمتوسطات حسابية تراوحت ما بين (4.01-4.42) بدرجة تقييم مرتفعة لجميع العبارات حيث جاءت بالمرتبة الأولى العبارة رقم (5), ونصها: يقدم مديري حوافز لمشاركة معرفتي أو خبرتي في هذا المجال، بوسط حسابي (4.42)، بينما جاءت بالمرتبة الأخيرة العبارة رقم (9), ونصها: يريد مديري أن يخدم المدرسين, وأعضاء هيئة التدريس الآخرين، بوسط حسابي (4.01)، وبلغ الوسط الحسابي للبعد ككل (4.20) بدرجة تقييم مرتفعة. بينما جاء بعد برامج التوجيه في المرتبة الثانية بمتوسطات حسابية تراوحت ما بين (3.97-4.16) بدرجة تقييم مرتفعة لجميع العبارات حيث جاءت بالمرتبة الأولى العبارة رقم (5) ونصها: يوفر مديري مرشدين لمساعدة المعلمين الجدد عند الحاجة ، بوسط حسابي (4.16)، بينما جاءت بالمرتبة الأخيرة العبارة رقم (3), ونصها: يوفر مديري للمعلمين الجدد معلمين فعالين لمساعدتهم، بوسط حسابي (4.16)، وبلغ الوسط الحسابي للبعد ككل (4.05) بدرجة تقييم مرتفعة. وفي المرتبة الأخيرة جاء بعد العلاقات بين المدير والمعلم بمتوسطات حسابية تراوحت ما بين (3.29-3.42) حيث جاءت بالمرتبة الأولى العبارة رقم (5), ونصها: مديري يسيء إلى المعلمين شفهيا ، بوسط حسابي (3.42). بينما جاءت بالمرتبة الأخيرة العبارة رقم (6), ونصها: إن علاقتي مع مديري هي سبب البقاء في مدرستي، بوسط حسابي (3.29)، وبلغ الوسط الحسابي للبعد ككل (3.35) بدرجة تقييم مرتفعة. مما سبق يتبين ان قيادة المدير في المدرسة من اهم عناصر التأثير، فهي التي تحدد نوعية التربية وطبيعة مناخ التعلم، ومستوى مهنية المعلمين. وقد تعزى هذه النتيجة الى ان هناك دوراً فعالاً في نمط القيادة المدرسية المتبع من قبل المدير في جعل بيئة المدرسة مكاناً جاذباً للمعلمين ويحسن من أدائهم وهذه النتيجة تتوافق مع نتائج دراسة جوموز وبلت وبليباز (Gumus, Bulut & Bellibas, 2013) التي كانت تهدف الى الكشف عن العلاقة بين سلوكيات المدراء ومدى تعاون المعلمين في المدارس الابتدائية التركية.. والتي أظهرت وجود صلة مهمة بين النمط القيادي المتبع من المعلم ومدى تعاون المعلمين, فإن تنفيذ نهج القيادة التربوية من قبل مديري المدارس يرتبط إيجابيا بالتعاون مع المعلمين.

ثانيا: مناقشة نتائج السؤال الثاني:

مناقشة نتائج السؤال الثاني: هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين العوامل المؤثرة في العلاقة بين معلمي ومديري المدارس في قصبة اربد تعزى لمتغير (الجنس والخبرة والمستوى التعليمي)؟

أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في آراء أفراد عينة حول بعدي أسلوب قيادة المسؤول والعلاقات بين المدير والمعلم تبعاً لمتغير الجنس (ذكر/ أنثى)، حيث بلغت قيم (T) (1.65، 1.72) وهي قيم غير دالة إحصائياً ، بينما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في آراء أفراد عينة حول بعد برامج التوجيه، وبعد فصل وعزل المدرسين، والتطوير المهني / والدعم، حوافز المعلم تبعاً لمتغير الجنس، حيث بلغت قيم (2.52، 2.42، 2.85، 2.89) على التوالي وهي قيم دالة إحصائيًا لصالح الإناث. و عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في آراء أفراد عينة حول بعد أسلوب قيادة المسؤول، وبُعد برامج التوجيه، وبُعد فصل وعزل المدرسين، والتطوير المهني / والدعم، وحوافز المعلم تبعاً لمتغير المستوى التعليمي، حيث كانت قيم (T) غير دالة إحصائيا ، بينما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في آراء أفراد عينة حول بعد العلاقات بين المدير والمعلم تبعاً لمتغير المستوى التعليمي، حيث بلغت قيمة (2.08) وهي قيم دالة إحصائيًا لصالح المؤهل العلمي (بكالوريوس). كما وأظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في آراء أفراد عينة حول أبعاد أداة الدراسة تبعاً لمتغير الخبرة، حيث كانت قيم (T) غير دالة إحصائياً. وقد تعزى هذه النتيجة الى تعرض المعلمات الى العديد من الضغوط بسبب كثرة المسؤوليات الملقاه عليهن داخل المدرسة وخارجها, إذ يجب عليهن التعامل مع هذه الضغوط والمؤثرات والتي من شأنها ان تؤثر على مستوى ادائهن وطبيعة علاقاتهن بسبب انعكاس هذه الضغوط على شخصياتهن وسلوكياتهن وتعاملهن مع المدراء وزميلاتهن في المدرسة.

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة، توصي الباحثة بما يلي:

1- إعادة النظر في ضوابط وآليات اختيار القيادات المدرسية وفق متطلبات المستقبل بناء على معايير الجدارة وتقبل التغيير والتطوير الإيجابي.

2- تقديم حوافز مادية ومعنوية للمعلمين عند قيامهم بأعمال إضافية وإشرافية خارجه عن وظيفتهم الأساسية, وتطبيق الأنماط القيادية الناجحة في التعامل معهم.

3- بناء برامج تدريبية لمساعدة القيادات التربوية لتحسين وتوطيد العلاقات داخل المجتمع المدرسي.

4- إعداد برامج لإعداد القادة تستهدف المعلمين والمعلمات ممن تتوفر لديهم السمات القيادية.

5- ضرورة إجراء دراسات, وبحوث مستقبلية مكمله لعنوان الدراسة تطبق على جميع المؤسسات التربوية.

المراجع

- أحمد، ابراهيم أحمد. (1985). نحو تطوير الإدارة المدرسية: دراسات نظرية وميدانية. الاسكندرية:دار المطبوعات الجديدة للنشر والتوزيع.
- البرقعان، احمد محمد و الحبشي، عبدالقادر صالح. (2015). الإدارة المدرسية. حضرموت: دار الوحيدة للنشر والتوزيع.
- احمد، إبراهيم. (1990). الإدارة التربوية والإشراف الفني بين النظرية والتطبيق. القاهرة: دار الفكر العربي للنشر والتوزيع.
- بستان، أحمد وطه حسن. (1989). مدخل إلى الإدارة التربوية. ط2. الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع.
- البغدادي، محمد رضا. (2000). ندوة الإدارة المدرسية تجديد وتجويد: ورقة العلاقات الإنسانية ودورها في تطوير الأداء، (د.م): دائرة الإشراف التربوي.
- الحربي، قاسم بم عائل. (2008). الإدارة المدرسية الفاعلة لمدرسة المستقبل. عمان: الجنادرية للنشر والتوزيع.
- العطيوي، جودت عزت. (2015). الإدارة المدرسية الحديثة/ مفاهيمها النظرية وتطبيقاتها العملية. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- العمري، خالد. (2006). العوامل المؤثرة في أداء معلمي الصفوف الثلاثة الأولى من وجهة نظرهم. مجلة اتحاد الجامعات العربية التربية وعلم النفس، *4*(2)، 1- 37.
- الفقي، عبدالمؤمن فرج. (1994). الإدارة المدرسية المعاصرة. ط1. بنغازي: منشورات جامعة قاريونس
- القرعان، احمد. (2012). العوامل المؤثرة في بقاء المعلم في مهنة التدريس في مديرية التربية والتعليم لمنطقة اربد الثالثة. مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، *28*(2)، 365- 396.
- قراقزة، محمود عبد القادر علي. (1993). نحو إدارة تربوية واعية. بيروت: دار الفكر العربي للنشر والتوزيع.
- مرسي، محمد منير. (1984).الإدارة التعليمية أصولها وتطبيقاتها. القاهرة: دار الكتب للنشر والتوزيع.
- مرسي، محمد منير. (1995). الإدارة المدرسية الحديثة. القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع.
- مصطفى، صلاح والنابه، نجاه. (1986). الإدارة التربوية مفهومها – نظرياتها – وسائلها. ط1. دبي: دار القلم للنشر والتوزيع.
- الهاشمي، عبدالرحمن والعزاوي، فائزة. (2013). العوامل المؤثرة في أداء كمعلمي اللغة

العربيـة في المـدارس الحكوميـة في الوطـن العـربي ومقترحـات حلولهـا. المؤتمـر الـدولي الثـاني للغـة العربيـة، جامعـة عـمان العربيـة للدراسـات العليـا، 1-25.

- نشــوان، يعقــوب. (1986). الإدارة والإشراف التربــوي بــين النظريــة والتطبيــق. عــمان: دار الفرقـان للنـشر والتوزيـع.
- Carroll, T., & Fulton, K. (2004). *The True Cost of Teacher Turnover. Timeshold,* .17-16
- DuFour, Richard., Eaker, Robert & DuFour, Rebecca. (2005). *On Common the Power of Professional Learning Communities*. Bloomington, IN: :*Ground* .Solution Tree
- Fenwick, L.T. (2001). *Patterns of excellence*: *policy perspectives on diversity in .teaching and school leadership*. Atlanta, GA: The Southern Education Foundation
- Gumus, Sedat., Bulut, Okan & Bellibas, Mehmet Sukru. (2013). The relationship between principal leadership and teacher collaboration in Turkish primary .29-schools: a multilevel analysis. *Educational Research and Perspectives*. *40*, 1
- Heather, E. Price. (2012). Principal–teacher interactions: how affective relationships shape principal and teacher attitudes. Educational Administration .85-Quarterly, 48(1), 39
- Hope, W. C. (1999). Principals' orientation and induction activities as factors in .56-Teacher retention. *Clearing House, 73*(1), 54
- Ingersoll, R. (2001). *Teacher turnover, teacher shortages, and the organization of* Seattle, WA: University of Washington, Center for (1-*Schools* (Document R-01 .Study of Teaching and Policy
- Leimann, K., Murdock, G., & Waller, W. (2008). *The staying power of mentoring*. .31-Delta Kappan Gamma Bulletin, *74*(3), 28
- Luft, J. A. (2009). Beginning secondary science teachers in different induction programmes: the first year of teaching. *International Journal of Science* .2384-*Education, 31*(17), 2355
- Minarik, M. M., Thornton, B., & Perreault, G. (2003). Systems thinking can .234-improve teacher retention. *Clearing House, 76*(5), 230
- Monk, D.H. (2007). Recruiting and retaining high-quality teachers in rural .174-areas. *Future of Children*, *17*(1), 155

- Price, Heather. H. (2012). Principal–Teacher Interactions: How Affective Relationships Shape Principal and Teacher Attitudes. *Educational Administration Quarterly, 48*(1), 83 - 39
- Szeto, Elson & Cheng, Annie Yan- Ni . (2017). Principal–teacher interactions and teacher leadership development: beginning teachers' perspectives. *International Journal of Leadership in Education, 1*(5), 1-17.

إفشاء السر

The Crime of Disclosure Secret

خالد حسن ناجي أبو غزلة*

ملخص

يهدف هذا البحث الى تعريف السر بأنه المعلومة التي يحرص صاحبها على كتمانها لوجود مصلحة مباشرة في ابقاء سره طي الكتمان وتجنب افشاؤه من اي جهة كانت لأن إعلان السر يشكل ضرراً مادياً او معنوياً يلحقه دون ارادته أو رغبته .

كما يهدف هذا البحث الى تحديد ماهية السر المهني وقواعد الحماية القانونية التي وفرها المشرع وتحديد عناصر هذه الحماية ووسائلها والاستثناءات الوارده عليها , وما يترتب على ذلك من عقوبات مختلفة باختلاف نوع الجريمة وأثارها وأنواع الفاعلين لها . بالإضافة الى عرض الحالات التي يباح فيها قانونياً إذاعة السر , وبما أن السر يحمي مصلحه مشروعة فإنه يستلزم تعريف هذه المصلحة وبيان أنواعها .

الكلمات المفتاحية: السر، افشاء السر، طي الكتمان، ماهية السر، اذاعة السر، الحماية القانونية

* جامعة جرش /كلية القانون/أستاذ مساعد

Abstract:
This research aims to define the secret, it is the information that the person keens to withhold done the existence of a direct interest in keeping the secret under wraps and avoid it to be disclosed to any party because the declaration of the secret represents a material or moral damage infected without his will or desire.
This research also aims to determine the rules of professional confidentiality, legal protection provided by the legislator, identify the elements of this protection, means and exceptions on them, the consequent different penalties depending on the type of crime and its effects and the types of criminals. In addition to practical cases which display conditions of permitted disclosure of professional secrets, and as the secret protects a legitimate interest, it requires a definition of this interest and the statement of sorts.

Keywords: Secret, Disclosure of the Secret, Secret, What is the Secret, The Secret, Legal Protection

مقدمة

السر هو المعلومة التي يحرص صاحبها تمام الحرص على كتمانها، إذ لديه مصلحة مباشرة في إبقاء سره طي الكتمان وتجنب إفشاؤه من أية جهة كانت، فإعلان السر يشكل ضرراً مادياً أو معنوياً يلحقه دون إرادته أو رغبته.

وإنني أرى أنه من الجدير ذكره أن للدولة أسرارها، كما أن للمرافق المهنية الأسرار التي تقف عليها من خلال التعامل مع أعضائها أو مع زبائنها، وأخيراً فإن للأفراد أسرار يحميها قانون العقوبات و القوانين الأخرى التي تعاقب على جريمة إفشائها، إضافة إلى أن جريمة إفشاء السر جريمة من جرائم القانون العام إذا ارتكبها موظف عام وسببت ضرراً للدولة أو حاول أحد المواطنين ارتكاب مثل هذه الجريمة إذا كانت المتضررة هي المصلحة العامة التي يحميها جنائياً هذا القانون.

ولا شك أن القانون يحمي مصالح الدولة، كما يحمي مصالح الأفراد، وتتمثل مصلحة الفرد في حماية حياته الخاصة، ولعل أسراره هي من أهم معالم حياته الخاصة، واستبعد من هذا البحث الانتهاكات التقليدية للحياة الخاصة مثل انتهاك حرمة المسكن، وسرية المراسلات، فهذه الموضوعات تحتاج إلى دراسات أخرى مستقلة على الرغم من اتصالها بموضوعنا هذا.

ويهدف هذا البحث باعتباره لبنة في صرح البحوث القانونية إلى تحديد ماهية السر المهني، وقواعد الحماية القانونية التي وفرها له المشرع، وتحديد عناصر هذه الحماية ووسائلها والاستثناءات الواردة عليها وما يترتب على ذلك من عقوبات مختلفة باختلاف نوع الجريمة وآثارها وأشخاص الفاعلين لها.

خطة البحث:

أن موضوع " جريمة إفشاء السر" تتطلب الحديث عن عنصرين هما الجريمة والعقوبة، بالنسبة للعنصر الأول فالأمر يقتضي تعريف السر وتحديد أنواعه، كما يتطلب استكمال الموضوع عرض الحالات التي يباح فيها قانوناً إذاعة السر. وبما أن السر يحمي مصلحة مشروعة فالأمر يستلزم تعريف هذه المصلحة وبيان أنواعها. وعند الحديث عن الفعل كجريمة جنائية فإن الموضوع يتطلب عرض أركان هذه الجريمة كما حددها المشرع الأردني.

وأخيراً سأعرض العقوبات التي يرتبها القانون على الفاعل.

وأنهيت البحث بأهم الاستنتاجات التي توصلت إليها، وعرضت أهم الاقتراحات التي أوصي بها في هذا المجال الحيوي الذي يؤثر على النظام العام، وعلى حقوق الأفراد على حد سواء، ومن ثم سيكون الهيكل التنظيمي للبحث مقسماً إلى مبحثين رئيسيين ومطالب وفروع تابعة لهما كما يلي:

المبحث الأول: السر والمصلحة المحمية.
المبحث الثاني: أركان الجريمة والعقوبات.

المبحث الأول
ماهية السر والمصلحة المحمية

سأقوم بعرض موضوع السر والمصلحة المحمية التي يرعاها المشرع في مبحثين مستقلين، أتناول في أولهما ماهية السر، وفي ثانيهما تحليل المصلحة المحمية.

المطلب الأول
ماهية السر

ترتبط فكرة السرية، بالنسبة للفرد، ارتباطاً وثيقاً بفكرة الحياة الخاصة، بل أن الفقه والقضاء المقارن قد اعترفا بالحق في سريتها قبل الكلام عن الحق في احترامها، فالحياة الخاصة كما يقول" الدكتور أحمد فتحي سرور قطعة غالية من كيان الإنسان لا يمكن انتزاعها منه وإلا تحول إلى أداة صماء خالية من القدرة على الإبداع الإنساني" فالإنسان بحكم طبيعته له أفكاره الشخصية ومشاعره الذاتية وصلاته الخاصة وخصائصه المتميزة ، ولا يمكن أن يتمتع بهذه الملامح إلا في إطار مغلق يحفظها ويهيئ لها سبيل البقاء. وتقتضي حرمة هذه الحياة أن يكون للإنسان حق في إضفاء السرية على مظاهرها وآثارها، ومن هنا كان الحق في السرية وجهاً لازماً للحق في الحياة الخاصة لا ينفصل عنها"(*).

إن فكرة السرية بالنسبة للفرد أو الالتزام بعدم إفشاء الأسرار ما هي إلا وسيلة لضمان حماية الحياة الخاصة ضد تدخل الغير، ومن ثم فهي تضمن حق المرء في السكينة، وهو الحق الذي يسعى إليه كل شخص في حياته الخاصة، فحق الإنسان في حياته الخاصة يتعلق بسرية المراسلات البريدية والبرقية والمحادثات الهاتفية وغيرها من وسائل الاتصال وكذا حرمة المسكن وحرمة الأسرار(**).

---

* د. أحمد فتحي سرور: الوسيط في قانون الإجراءات الجنائية، الجزء الأول، مطبعة جامعة القاهرة، 1970 ص 255.

** ( ) د. ممدوح خليل بحر: حماية الحياة الخاصة في القانون الجنائي، القاهرة دار النهضة العربية 1983ص 193.
وانظر في هذا المرجع:
الحق في سرية المراسلات: ص 248. الحق في الحفاظ على الأسرار المهنية: ص 257.
جريمة استماع أو نقل أو تسجيل المحادثات الخاصة: ص 38. جريمة التهديد بإفشاء السر: ص 400.

أولا: تحديد السر

السر صفة تسري على كل خبر، أو معلومة، أو عمل أو مركز، أو موقف، مما يؤدي إفشاءه ضرراً لصاحبه. فثمة رابطة بين الخبر وصاحبه والضرر الحاصل، فالسر كل خبر أو معلومة يجب أن يظل طي الكتمان، فهو لا يعلم به إلا صاحبه أو الذي اؤتمن عليه، ولا يجوز له قانوناً إذاعته. وهذا الأخير يلتزم بالمحافظة على السر، ومنع الغير من الاطلاع عليه بأي شكل من الأشكال. وفي الفقه المصري عرفه بعضهم بأنه " كل واقعة يقدر الرأي العام أن إبقاء العلم بها في نطاق محدود أمر تقتضيه صيانة المكانة الاجتماعية لمن تنسب إليه هذه الواقعة، ومعنى ذلك أن تكييف الواقعة بأنها سر يعتمد على ضابط موضوعي لا على ضابط شخصي فالمرجع إلى المقاييس المتعارف عليها في المجتمع"(*).

وقد ظهرت ثلاث نظريات فقهية بشأن تحديد مفهوم السر المهني، الأولى هي نظرية الضرر، والثانية هي نظرية التفرقة بين الوقائع السرية والوقائع المعروفة، والثالثة هي نظرية إرادة المودع في بقاء الأمر سراً(**) وفيما يلي بيان هذه النظريات:

1) نظرية الضرر:

توضح هذه النظرية أن إفشاء السر لا يكون جريمة إلا إذا كانت الواقعة المفشاة ذات طبيعة ضارة باعتبار صاحبها سواء سمعته أو كرامته.

ولم تلق هذه النظرية قبولاً في الفقه والقضاء المقارن لسببين.

السبب الأول: يعتبر القانون المقارن إفشاء السر مخالفة مهنية مستقلة عن الباعث أو الضرر الناتج عنها، فالمشرع يهدف إلى تأكيد الثقة المفروضة في ممارسة بعض المهن، أما **السبب الثاني**: أن ضرورة نية الإضرار لا يمكن أن تأتي بالقياس على جريمة السب والقذف، وهي جريمة وضعت في نفس مكان جريمة إفشاء السر، كما أن الغرض منهما ليس واحداً.

2) نظرية التفرقة بين الوقائع السرية والوقائع المعروفة:

فمن الوقائع المعروفة ما يكون عاماً بطبيعته، تسمح بالعلم بها منذ أول بادرة، فهي ليست أسراراً، كالطبيب الذي يعطي شهادة حول عرج مريض أو صمم لديه.

وتم نقد هذه النظرية على أساس أنه لا يحول دون اعتبار الأمر سراً أن يكون قد سبق إفشاءه، فالطبيب الذي يفشي السر اعتماداً على سبب معرفته يكون قد أعطى تأكيداً لإشاعات ترددت.

---

* د. محمود نجيب حسني: قانون العقوبات، القسم الخاص، القاهرة: دار النهضة العربية، 1959، ص 406.

** د. أحمد كامل سلامة: الحماية الجنائية للأسرار المهنية في التشريع المصري والمقارن، القاهرة (د. ن) 1982، ص 42- 57.

3) نظرية إرادة المودع في بقاء الأمر سراً:

تذهب هذه النظرية إلى أن تعريف السر يدخل فيه ركن خاص هو إرادة المودع في بقاء الأمر سراً. وينبغي وجود تعبير صريح في هذه الإرادة كي تكون الواقعة سراً، فالأمر يكون سراً إذا عهد به صاحبه إلى الأمين على أنه سر.

وتم نقد هذه النظرية بأنها لا تحقق الغرض المقصود من نص التجريم، وهو الفائدة الاجتماعية التي تسمح لكل مريض بأن يسلم نفسه وسره إلى طبيب يحرص على بقاء تشخيصه سراً. كما أن المريض الأخرس لا يستطيع الكلام وطلب كتمان سره، يضاف إلى ما تقدم أن المؤتمن قد يعرف أسرار المريض دون الإفصاح منه، وذلك أثناء العمل أو الاستنتاج. والرأي الراجح في الفقه المصري هو عدم قصر السر على ما يعهد به العميل إلى الأمين، ولكنه يتعداه إلى كل ما يسمعه الأمين من العميل أو يفهمه أو يستنتجه من تلقاء نفسه. وآراء النظريات الثلاث لا يمكن اعتماد أي منها بمفرده، بل يمكن أن تستخدم هذه الآراء مجتمعة من أجل أن تكون معياراً موضوعياً وعاماً ومشروعًا.

ويمكن اعتبار أصحاب المهن التالية أمناء على الأسرار بحكم الضرورة وطبيعة عملهم وهم:

أ . الأطباء والجراحون والصيادلة ومديري المستشفيات.

ب. المحامون ووكلاء الدعاوى والموثقون ورجال الدين.

ج. المحققون الجنائيون والخبراء الحكوميون والأهليون الذين تعينهم المحكمة.

د. الموظفون المكلفون بخدمة عامة وهم القضاة ومساعدوهم وأعضاء النيابة العامة والكتاب والمحضرون والمترجمون والمحلفون وموظفي الضرائب ومأموري الضبط القضائي وموظفي البريد والبنوك وكاتب العدل (الموثق القضائي) وجميع العاملين بالدولة، مدنيين أو عسكريين.

الأسرار في التشريع الأردني:

نظمت حماية الأسرار وعاقبت على جريمة إفشائها عدة تشريعات منها قانون العقوبات رقم (16) لسنة 1960 (المعدل)، وقانون حماية أسرار ووثائق الدولة رقم (50) لسنة 1971 إضافة إلى قوانين النقابات المهنية، ونظام الخدمة المدنية رقم(82) لسنة 2013 وتعديلاته، ونظراً لكون قانون حماية أسرار ووثائق الدولة رقم (50) لسنة 1971 قد فصل الأسرار المتعلقة بآمن الدولة الداخلي والخارجي فسأقوم بالإشارة إلى ماهية الأسرار في هذا القانون على أن أشير الى بقية القوانين حسب ورودها في هذا البحث.

فقد عرّفت المادة الثانية من القانون الأسرار والوثائق المحمية بأنها: " أية معلومات شفوية، أو وثيقة مكتوبة أو مطبوعة أو مختزنة، أو مطبوعة على ورق مشمع أو ناسخ أو

أشرطة تسجيل أو الصور الشمسية، والأفلام، أو المخططات أو الرسوم أو الخرائط أو ما يشابهها والمصنفة وفق أحكام قانون حماية أسرار ووثائق الدولة رقم (50) لسنة 1971".

ونصت المادة الثالثة على أن تصنف بدرجة (سري للغاية) أية أسرار أو وثيقة محمية إذا تضمنت الأمور التالية:

أ . أية معلومات يؤدي إفشاء مضمونة لأشخاص تقتضي طبيعة عملهم الإطلاع عليها أو الاحتفاظ بها أو حيازتها، إلى حدوث أضرار خطيرة بأمن الدولة الداخلي والخارجي أو إلى فائدة عظيمة لأية دولة أخرى من شأنها أن تشكل أو يحتمل أن تشكل خطراً على المملكة الأردنية الهاشمية.

ب. خطط وتفصيلات العمليات الحربية أو إجراءات الأمن العام أو المخابرات العامة أو أي خطة ذات علاقة عامة بالعمليات الحربية أو إجراءات الأمن الداخلي سواء كانت اقتصادية إنتاجية أو تموينية أو عمرانية أو نقلية.

ج. الوثائق السياسية الهامة جداً وذات الخطورة المتعلقة بالعلاقات الدولية والاتفاقات أو المعاهدات وكل ما يتعلق بها من مباحثات ودراسات.

د. المعلومات والوثائق المتعلقة بوسائل الاستخبارات العسكرية أو لمخابرات العامة أو الاستخبارات المعاكسة أو مقاومة التجسس أو أية معلومات تؤثر على مصادر الاستخبارات العسكرية أو المخابرات العامة أو المشتغلين فيها.

هـ . المعلومات الهامة المتعلقة بالأسلحة والذخائر أو أية مصدر من مصادر القوة الدفاعية التي يشكل إفشاؤها خطراً على أمن الدولة الداخلي أو الخارجي.

وتنص المادة السادسة على أن تصنف بدرجة (سري) أية أسرار أو وثيقة محمية لم تكن من درجة (سري للغاية) إذا تضمنت المعلومات التالية:

أ. أية معلومات هامة يؤدي إفشاء مضمونه لأشخاص لا تقتضي طبيعة عملهم الإطلاع عليها إلى تهديد سلامة الدولة أو تسبب أضراراً لمصالحها أو تكون ذات فائدة كبيرة لأي دولة أجنبية أو أية جهة أخرى.

ب. أية معلومات عن مواقع تكديس المواد الدفاعية أو الاقتصادية أو المؤسسات الحيوية المتعلقة بمصادر القوة متى كان لها مساس بسلامة الدولة.

ج. أية معلومات عن تحركات القوات المسلحة أو الأمن العام.

د. أية معلومات عن أسلحة وقوات الدول العربية الشقيقة.

صفوة القول في هذا الشأن:

أقول إن جريمة إفشاء السر المهني عبارة عن إخلال الأمين على السر (موظفاً كان أو غير ذلك) بالتزامه المتمثل بالكتمان سواء بعلاقاته مع غيره من الأفراد، أو في مواجهة السلطات القضائية والإدارية، فالأسرار منها ما يتعلق بالأفراد، ومنها ما يتعلق بالدولة، وخصوصاً أسرارها العسكرية والسياسية والاقتصادية، لذلك أحاط المشرع هذا الموضوع بطائفة من القواعد القانونية التي توجب كتمان الأسرار من جهة، وتعاقب كل من سولت له نفسه إفشاء السر بقصد جنائي.

ثانيا: شروط الحماية القانونية للسر المهني

ثمة شروط قانونية تجب توافرها في السر المهني كي يحظى بالحماية القانونية أوضحها على النحو التالي:

1) أن يكون السر قد عهد به بسبب مهنة من تلقاه.

يجب أن يكون الإفضاء بالواقعة محل السر إلى أحد الأشخاص الملزمين بالكتمان واحترام السر المهني، وأن تكون المعرفة المكتسبة بواسطة الأمين قد تمت أثناء ممارسة الوظيفة أو المهنة.

2) يجب أن يكون السر منسوباً لشخص معين:

يجب أن يتناول الإفضاء نسبة هذا السر إلى شخص معين، فإذا اقتصر الإفضاء بمرض معين أو وقائع معينة دون نسبتها إلى شخص معين لم يكن هناك إفشاء.

3) أن تكون الوقائع المراد إضفاء السرية عليها ذات صلة بمهنة من تلقاها:

فالصفة السرية لا تتحقق بالوقائع التي أفضى بها صاحب السر فقط، وإنما أيضاً بالنسبة لكل من استطاع معرفته من خلال ممارسة المهنة، عكس ذلك الوقائع التي قد يعرفها الأمين خلال ممارسته عمله دون أن تكون لها علاقة بالمهنة، فهذه لا تعتبر سراً يلتزم بكتمانه.

وبذلك أكون قد بينت الشروط الواجب توافرها في السر المهني كي يضفي القانون عليه حماية تجعل من إفشائه جريمة من جرائم القانون العام.

ثالثا: حالات إباحة إفشاء السر

تضمن قانون البينات الأردني رقم (30) لعام 1952 النص على الحالات التي يبيح فيها إفشاء السر وكذلك بعض رجال الفقه القانوني، وسنقوم بتوضيح ذلك على النحو الآتي:

أولاً: رأي المشرع الأردني:

تنص المادة (37) من قانوني البينات الأردني (30) الصادر سنة 1952 على أنه "من علم من المحامين أو الوكلاء أو الأطباء عن طريق مهنته بواقعة أو معلومات لا يجوز له أن يفشيها ولو بعد انتهاء خدمته أو زوال صفته ما لم يكن ذكرها مقصوداً به ارتكاب جناية أو جنحة، ويجب عليهم أن يؤدوا الشهادة عن تلك الواقعة أو المعلومات متى طلب منهم من أسرها إليهم على إلا يخل ذلك بأحكام القوانين الخاصة بهم".

وتنص المادة (24) من الدستور الطبي الأردني (واجبات الطبيب وآداب المهنة) على أنه يجوز إفشاء سر المهنة بأحد الأسباب التالية:

أ . للمريض نفسه لما يتعلق به من مرضه أو مستقبله.

ب . للوصي أو الولي فيما يتعلق بسر مريض قاصر أو غير مدرك.

ج . لذوي المريض إذا عرف أن لهذا الإفشاء فائدة في المعالجة وكانت حالة المريض لا تساعده على إدراك ذلك.

د . أثناء خبرة طبية قضائية أو طبية شرعية.

هـ . عندما تقتضي الضرورة حفاظاً على أمن المجتمع.

و . يمكن للطبيب أثناء تأدية شهادته كخبير طبي أن يذكر سوابق المريض المفحوص المرضية إذا حصل على طلب خطي من قبل القضاء يسمح له ذلك.

ز . في الحالات الذي يحددها القانون مثل حالات العدوى والتبليغ عن الوفيات والولادات و بعض الأمراض الصناعية التي تؤثر على الصحة العامة.

هـ لأغراض علمية وللبحوث الطبية دون ذكر الأسماء والصور المعرفة.

ثانياً: رأي الفقه القانوني:

أ. رأي الدكتور أحمد كامل سلامة: يذهب إلى أن هناك نوعين من الحالات، وجوبية وجوازية كما يلي:

1 . حالات الإفشاء الوجوبية وهي:

- مصلحة العدالة للدولة: الحق أثناء التحقيق في الاطلاع على الأوراق الشخصية وضبط الرسائل ومراقبة الهواتف إذا أجاز القانون ذلك.
- حق الاطلاع في المسائل الضريبية.
- الالتزام بالتبليغ عن المواليد والوفيات والأمراض المعدية.

- أعمال الخبرة القضائية والإدارية.

2. حالات الإفشاء الجوازية وهي:

- الحق في التبليغ عن الجرائم.
- رضى صاحب السر بالإفشاء.
- حالة الضرورة كعدوى المرض أو كشف دليل البراءة(*).

ب. رأي الدكتور محمد صبحي نجم: يرى أن قانون البينات الأردني أجاز إفشاء السر في حالات ثلاثة:

الأولى، إذا كان السر المهني مقصوداً به ارتكاب جريمة، فعليه أن يخبر عن هذه الجريمة سواء كانت جناية أو جنحة قبل وقوعها.

والثانية إذا وافق صاحب المصلحة على إفشاء السر بشرط عدم وجود مانع قانوني لذلك، كما هو الحال بالنسبة لقانون نقابة المحامين لسنة 1972 (المادة 60).

والحالة الثالثة أن يكون من أفشى السر قد علم به عن طريق لا علاقة له بالمهنة ومثال ذلك الطبيب الذي يؤدي الشهادة عن معلومات خاصة عن أحد الناس كان قد تلقاها عن غير طريق مهنته.

ج. رأي الدكتور محمود محمود مصطفى: يذهب هذا الفقيه إلى أن الحالات التي تبيح إفشاء الأسرار هي:

1. التبليغ عن الجرائم: فمن علم بجريمة يجب عليه التبليغ عنها ويعفى من واجب كتمان السر لأن الموضوع متعلق بجريمة مضرة بالمجتمع وليس الواجب الحفاظ على مصلحة صاحب السر.
2. أعمال الخبرة: يستطيع الخبير إذا انتدبته المحكمة أن يشهد شفوياً أو كتابياً بأمور متعلقة بأسرار اطلع عليها بحكم صنعته بشرطين:

أولاً: أن يقدم التقرير للجهة القضائية وحدها.

والثاني: أن يكون الأمين قد عمل داخل الحدود التي رسمتها له تلك الجهة، فالخبير ممثل الجهة القضائية، وإفضائه للسر يكون للقضاء بحكم عمله وليس للغير.

3. رضاء صاحب السر بإفشائه: إذا استعان صاحب السر بالأمين لأداء شهادة جاز له إفشاء السر للمحكمة طالما طلب ذلك منه شفوياً أو كتابة في حين أنه لا وجود لجريمة إفشاء السر إلا إذا كان الإفشاء حاصلاً بناء على طلب مودع السر(**).

---

* ( ) د. أحمد كامل سلامة: مرجع سابق، ص 521 و ما بعدها.

** ( ) د. محمد صبحي نجم: قانون أصول المحاكمات الجزائية، عمان، دار الثقافة، 2000 ص 315 وما بعدها.

إذن قد يبيح القانون إفشاء السر، ومن أسباب الإباحة رضى صاحب السر بإفشائه فهو صاحب المصلحة الأولى في كتمانه ولذلك لا تحرك الدعوى إلا بناء على شكوى منه(*)، ولم ينص قانون العقوبات الأردني على رضاء صاحب السر كسبب لتبرير افشاء السر كما فعل غيره، إذ لم تتضمن م 3/355 من قانون العقوبات الأردني ما نصت عليه م (437) من قانون العقوبات العراقي من أنه لا عقاب إذا أقره بإفشاء السر صاحب الشأن فيه.

المطلب الثاني

المصلحة المحمية

يحمي المشرع ثلاث مصالح، الأولى: المصلحة الخاصة (مصلحة الزبون أو العميل المتضرر وهو صاحب السر، والثانية: مصلحة المهنة أو الوظيفة، والثالثة: المصلحة العامة، وبعبارة أخرى مصلحة المجتمع، وفي ما يلي بيان ذلك:

أولا: المصلحة الخاصة

للزبون أو العميل أو المراجع مصلحة أدبية (معنوية) وأخرى مصلحة مادية (مالية) وفي ما يلي بيان موجز لهما.

1. المصلحة الأدبية أو المعنوية: لصاحب السر مصلحة في كتمان سره، تتمثل في الحفاظ على كرامته، فإفشاء السر يعني بالنسبة لصاحبه المساس بسمعته واعتباره وحياته الخاصة وحياة أسرته، فإفشاء السر قد يتضمن عدواناً على الشرف والاعتبار إذا كانت الواقعة التي أذاعها الجاني سراً في تقدير الرأي العام الذي يسود المجتمع(**).
2. المصلحة المادية أو المالية: لا تقتصر الحماية القانونية للسر المهني على المصلحة الأدبية لصاحب السر، وإنما تمتد إلى مصلحته المادية، فالمحامي الذي يقوم بإفشاء السر المهني للمصاب بتسليم قائد السيارة المتهم شهادة تفيد خلو المصاب من عاهة مستدامة يضر بمصلحة المجني عليه، لما يترتب على ذلك من تعذر المطالبة بالتعويض الذي يهدفه. والطبيب الذي يفشي سر المرض ولو كان تافهاً، كما لو كان مصاباً بإحدى نزلات البرد يتسبب في إلحاق الضرر بمصالح العميل إذا كان عمله يتأثر ولو مؤقتاً بحاسة الشم(***).

---

* ( ) انظر تفصيلات ذلك لدى: د. أحمد كامل سلامة: مرجع سابق، ص 58 وما بعدها.

** ( ) د. محمد فائق الجوهري: المسؤولية الطبية في قانون العقوبات المصري، القاهرة دار النهضة العربية 1956، ص 472.

*** ( ) المستشار محمد ماهر: إفشاء السر، مجلة القضاء، العدد السابع، 1955، القاهرة، ص 104، مشار عنه لدى: د. أحمد كامل سلامة، مرجع سابق ، ص 66.

ثانيا: مصلحة المهنة

أن مصلحة المهنة أو الوظيفة تتعلق بمسألتين جوهريتين: كرامة المهنة وآدابها، والثانية هي تأكيد الثقة الواجبة في ممارسة بعض المهن في الوظيفة العامة.

1. كرامة المهنة أو الوظيفة وآدابها: للمهنة أو الوظيفة أعمال وواجبات، كما أن لها أخلاقيات يلزم شاغلها بمراعاتها بدقة وأمانة. فمن واجبات المهن والوظائف العامة تجنب إفشاء أسرار العميل أو الزبون. كما أن أخلاقيات المهنة أو الوظيفة العامة تتطلب كتمان هذه الأسرار.

وإذا قام المهني أو الموظف العام بإذاعتها فقد خرج على الواجب الأخلاقي من الواجبات الملزم بالتقيد بها(*).

وطالما أن المجني عليه صاحب السر قد أودع سره لدى المهني أو الموظف العام فإن قيامه بذلك كان مدفوعاً بالثقة التي يوليها المريض للطبيب، والموكل بالمحامي، والمواطن بالموظف العام، أما إذا أفشى المؤتمن السر فإنه يقوم بزعزعة الثقة التي هي الجانب المعنوي من كيان المهنة أو الوظيفة(**).

ثالثاً: المصلحة العامة للمجتمع

المصلحة العامة أساس الأسرار الحكومية، فلا يمكن للدولة أن تعمل دون أن تضفي السرية على بعض أوجه نشاطاتها، والمصلحة العامة ليست مقتصرة على أمن الدولة وإنما تمتد إلى السياسة الخارجية وحقوق السلطة التشريعية والحقوق الدستورية. وأحياناً يعد النظام العام كأساس لاحترام السر المهني إذ يجيز قانون الأصول الجزائية للمحكمة أن تأمر بسماع الدعوى كلها أو بعضها في جلسة سرية مراعاة للنظام العام والآداب.

من ذلك يتبين لنا بجلاء أن إفشاء بعض الأسرار مضر بالصالح العام بصورة مباشرة، إلا أن جميع جرائم إفشاء الأسرار المهنية مضرة بالصالح العام بصورة غير مباشرة، وذلك لأن مصلحة المجتمع سيادة النظام العام أو الأمن العام. ولعل جرائم الإفشاء هي من الجرائم التي تخل بانتظام هذه السيادة لأنها تحدث نزاعات تؤثر على الأمن العام أو النظام العام، ومن هنا يمكن اعتبار جرائم إفشاء الأسرار المهنية إنما هي جرائم تمس الصالح العام للمجتمع.

ويقول الدكتور رؤوف عبيد « ومن المتفق عليه أن تجريم إفشاء الأسرار المهنية معروف منذ القدم والحكمة من هذا التحريم هي أن كتمان السر واجب خلقي قبل كل شيء تقتضيه مبادئ الشرف والأمانة، و من ناحية أخرى فإن مصلحة المجتمع تتطلب ذلك

---

* في التوسع، انظر: مقال المستشار محمد ماهر، مرجع سابق، ص 105.

** انظر: مقال المستشار محمد ماهر في المرجع الذي سبق ذكره، ص 106

بحيث يجد المريض طبيباً يركن إليه فيودعه سره، وأن يجد المتهم محامياً يطمئن له ويحفظ أسراره» (*).

المبحث الثاني

أركان الجريمة والعقوبات

كما في أي جريمة فان جريمة إفشاء السر تستوجب وجود ثلاثة أركان وسنقوم بتناول هذه الأركان والعقوبات التي نصت عليها التشريعات في مبحثين مستقلين.

المطلب الأول

أركان الجريمة

المعروف أن أركان الجريمة الجنائية ثلاثة هي الركن الشرعي، والركن المادي، والركن المعنوي، وسنقوم ببيانها فيما بعد، وقد ذهب بعض فقهاء القانون إلى أن جريمة إفشاء الأسرار لا تقوم إلا إذا توافرت ثلاثة أركان هي:

1. إفشاء السر.
2. بمعرفة من أفضى به إليه بمقتضى صناعته أو وظيفته، و ذلك بقصد جنائي(**).
3. الركن الثالث هو الركن المعنوي.

ولا شك أن الركن الأول هو الركن المادي أما الركن الثاني فهو ركن خاص يتعلق بصفة من أؤتمن على السر وهو الأمين بحكم الضرورة أو من تقضي صناعته بتلقي أسرار الغير كالأطباء والجراحين والصيادلة والقابلات والموظفين العموميين وبالأخص رجال الشرطة وموظفو البريد والقضاء وأعضاء النيابة وموظفو الضرائب والبنوك باستثناء الخدم والسكرتاريا والسماسرة فهؤلاء يؤدون صناعة عامة للجمهور، والركن الثالث هو الركن المعنوي (***).

وأرى أنه يمكن لصاحب السر الاتفاق مع من استأجره أو تعاقد معه من الخدم و السكرتاريا أن يبرم معهم عقداً مدنياً يحظر عليهم إفشاء أسرارهم الخاصة وبخلاف ذلك وإلا يطالبهم بتعويض مالي يحدده في العقد المبرم بينهما.

---

* د. رؤوف عبيد: جريمة إفشاء الأسرار، مقال في مجلد دنيا القانون، العدد 17، سنة 1966، القاهرة، ص 116.

** د. محمود محمود مصطفى: شرح قانون العقوبات، القسم الخاص، ط6، مطبعة جامعة القاهرة 1975، ص 422.

*** مرجع سابق، ص 424.

أولا: الركن الشرعي

الركن الشرعي ركن مفترض في كل جريمة، إذ هو تحصيل حاصل ويتضمن النص القانوني الذي يجرم فعل إباحة السر، ويقرر له العقوبة المناسبة، مثال ذلك نص المادة (68/ب +ح) من نظام الخدمة المدنية رقم (82) لسنة 2013 وتعديلاته التي تحظر على الموظف الاحتفاظ خارج مكان العمل لنفسه لأي وثيقة أو مخابرة رسمية أو نسخة منها أو صورة عنها أو تسريبها لأي جهة خارجية أو التصريح عنها دون أن يكون ذلك من صلاحياته باستثناء الوثائق التي تكشف عن فساد لهيئة مكافحة الفساد أو للمرجع المعني في الدائرة حسب ما يرى المشتكي من خلال (الكتابة أو التصريح لوسائل الإعلام بما يسئ للدولة أو العاملين بها أو افشاء أسرار العمل) ، تحت طائلة المسؤولية التأديبية .

وكذلك نص المادة (43/ب) من نظام الموظفين في الجامعة الأردنية رقم (33) لسنة 1997 التي تحظر على الموظف الإقدام على الإفضاء بأية بيانات أو معلومات على المسائل التي يجب أن تظل مكتومة بطبيعتها، كما يحظر عليه الاحتفاظ لنفسه بأية وثيقة أو مخابرة رسمية أو نسخة أو صورة عنها أو خاتم رسمي.

وجدير بالذكر أن هذا الالتزام يرافق الموظف إلى ما بعد انتهاء خدمته وإلى تاريخ وفاته إذ تقضي المادة 12 من قانون حماية أسرار ووثائق الدولة رقم 50 لسنة 1971 على أنه يُحظر على أي مسؤول تخلى عن وظيفته بسبب النقل أو إنهاء الخدمة أو لأي سبب آخر إفشاء أية معلومات أو أسرار حصل عليها أو عرفها بحكم وظيفته وكان إفشاؤها محظوراً وفق أحكام هذا القانون.

ثانيا: الركن المادي

يشترط لوقوع جريمة إفشاء السر توفر الركن المادي الذي يتمثل في إفشاء ما يعد لدى صاحبة سراً أي يهمه كتمانه. ويتعين أن يحصل الإفشاء من أمين على السر. ويتطلب بحث الركن المادي تعريف الإفشاء وكيفية وقوعه وهذا ما سنتناوله في هذين البندين.

1) **تعريف الإفشاء:** يقصد بالإفشاء كشف السر وإطلاع الغير عليه بأي طريقة كانت، فالإفشاء عملية تنقل المعلومة من واقعها السري إلى واقعها العلني المعروف المتداول. ويتعين أن يكون الإفشاء معاقب عليه جنائياً، فالمعلومة المعروفة لا يتناولها هذا التكييف، كما أنها غير معاقب على الإفصاح عنها، وإذا كانت المعلومة قد عرفها كثير من الناس فهذا لا يعتبر جريمة الإفشاء من الأمين على السر، وذلك لأن إفشائه بمثابة تأكيد للسر، ومن ثمة تتحول المعلومة من (إشاعة) غير ثابتة الأساس إلى (سر) حقيقي قد أكده الأمين عليه.

وهنا فإنني أقول أنه إذا كان الضباط والجنود يعرفون أنواع من الأسلحة فإن المعلومات التي تدور بشأنها تعد أسراراً لا يجوز الإفضاء بها للغير وخصوصاً المدنيين فهذه تعتبر من قبيل الأسرار العسكرية التي يلتزم العسكريون بعدم إفشائها حتى ولو بعد انتهاء خدمتهم الوظيفية.

2) **وسائل الإفشاء:** يتحقق الإفشاء بوسائل البوح والإذاعة، والكشف عما استتر، والإبلاغ، وتسليم المعلومة يقول الدكتور أحمد فتحي سرور: « أن إذاعة السر هي الكشف عنه للجمهور دون تمييز و يتحقق بمجرد اطلاع شخص غير معين بالذات على مضمونة ولا يُشترط حصول الاطلاع لعدد من الناس، فيكفي مجرد إذاعته لشخص واحد، أما المفشى إليه السر فإنه يجب أن يكون شخصاً معيناً أو عدد غير متميز من الناس»(*). ويتكون الركن المادي نتيجة للإفشاء بواسطة شخص ملزم بكتمان السر، أما إذا اقتصر الأمر على مجرد الشروع أو المحاولة فلا عقاب جنائي، فمثال ذلك يقول الأمين على السر لآخر: (سأبلغك سراً بشأن فلان) إلا أنه تراجع عن نيته ولم يبلغه عن أي أمر. ولا يشترط المشرع وقوع الإفشاء بأية وسيلة كانت فقد تكون بالقول أو الكتابة أو الإشارة، ولا تقع جريمة إفشاء سر مرض مريض مثلاً إذا ذُكر المرض بطريقة لا تسمح بتحديد المريض. ويمكن أن يتوفر الركن المادي للإفشاء ولو تم لشخص واحد فقط ما دام الإفشاء قد تم لشخص ليست له صفة في حيازة السر أو العلم به، ولو كان هذا الشخص وطيد الصلة بصاحب السر أو الأمين عليه، فالطبيب الذي يفشي إلى زوجته سراً من أسرار مرضاه يقع تحت طائلة العقاب(**). وهذا يفيد أن الركن المادي يتوفر دون اشتراط وسيلة معينة من وسائل الإفشاء، فقد يحصل الإفشاء شفاهة أو كتابة أو بالنقل أو بالرسم أو بالتصوير أو بالخطابة أو الهاتف أو النشر في الصحف والمجلات والكتب أو الرسائل أو الأشرطة التسجيلية سواء أذيعت في إذاعة أو تلفزيون عام أو خاص أو في مجلس خاص(***).

---

* د. أحمد فتحي سرور: الوسيط في قانون العقوبات، القسم الخاص، الجرائم المضرة بالمصلحة العامة، القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة 1972 ص 56.

** د. محمود محمود مصطفى: شرح قانون العقوبات، مرجع سابق ذكره ص 423.

*** د. محمد فؤاد الفاضل: الجرائم الواقعة على أمن الدولة، الجزء الأول، القاهرة دار للنشر العربية 1958، ص 353.

ثالثا: الركن المعنوي

يتوفر الركن المعنوي بجريمة الإفشاء حينما يكون السر قد انتشر وأن يكون هذا الإفشاء عمدياً، فيجب أن تنصرف إرادة الجاني إلى هذه النتيجة التي يعاقب عليها القانون. ويترتب على ذلك عدم وقوع جريمة الإفشاء نتيجة إهمال الأمين وذلك لعدم توافر القصد الجنائي بهذه الحالة، فإذا اطلع الغير على أوراق أو ملفات تحت يد الموظف العام أو المحامي أو الطبيب أو الصيدلي ولم يقصد هذا اطلاع الغير عليها ثم أفشى الغير السر فلا يعد الأمين مرتكب لجريمة إفشاء السر، وذلك لعدم توافر القصد الجنائي، وإنما يوجد خطأ (الإهمال) يمكن المطالبة عنه بالتعويض المدني. ويذهب الدكتور محمود محمود مصطفى إلى « أنه لا تحصل الجريمة إذا حصل الإفشاء بسبب الإهمال أو عدم الاحتياط. وإذا توفر القصد الجنائي فلا عبرة بالبواعث أو الأغراض سواء لدرء مسؤولية أدبية أو مدنية أو بقصد حصول الأمين على أتعابه فهو مكلف بالكتمان»[*].

حالة وقوع جريمة الإفشاء بمجرد الإهمال:

خرج المشرع المصري في قانون العقوبات على قاعدة ضرورة توافر القصد الجنائي لدى الأمين على السر فعاقب على الخطأ المؤدي إلى إفشاء أسرار الدفاع، فإذا أخل الجاني بواجب مراعاة الحيطة والحذر والحرص على الطبيعة السرية لأسرار الدفاع وأدى التصرف الخاطئ إلى إفشاء هذه الأسرار لمصلحة دولة أجنبية فإنه يعاقب وفقاً للمادة (82 عقوبات مصري).

ويضاعف العقاب إذا وقعت الجريمة في زمن الحرب أو من موظف عام أو من مكلف في خدمة عامة.

إذن هناك شرطان للعقاب على إفشاء السر بطريق الخطأ في القانون المصري يتمثل الأول في سلوك خاطئ هو الإهمال أو التقصير أو عدم الاحتراز أو الرعونة أو عدم مراعاة القوانين والأنظمة أما الشرط الثاني فيتمثل في خطأ غير عمدي يؤدي إلى انتهاك أسرار الدفاع لمصلحة الدولة الأجنبية.

* ( ) د. محمود محمود مصطفى: شرح قانون العقوبات، مرجع سبق ذكره، ص 426.

المطلب الثاني

العقوبات

إن جريمة إفشاء الأسرار تقرر لها عقوبة وفق أحكام القانون الذي ينظمها، فقانون العقوبات يقرر لها عقوبات جزائية، وقوانين النقابات المهنية، ونظام الخدمة المدنية يقرران عقوبات تأديبية بينما يملك المجني عليه صاحب السر اللجوء إلى القضاء المدني والمطالبة بالتعويض المالي لقاء الضرر الذي أصابه جراء إفشاء سره، وأخيراً هناك عقوبات إجرائية متمثلة في بطلان الشهادات أو المستندات المتحصلة بطريق مخالفة للقانون، وفي ما يلي بيان موجز لهذه الأنواع الأربع من العقوبات.

أولا: العقوبات الجنائية

أ. قانون العقوبات الأردني رقم (16) لسنة 1960 (المعدل).

تنص المادة (355) على أن يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات كل من:

1. حصل بحكم وظيفته أو مركزه الرسمي على أسرار رسمية وأباح هذه الأسرار لمن ليس له صلاحية الاطلاع عليها أو إلى من لا تتطلب طبيعة وظيفته ذلك الاطلاع وفقاً للمصلحة العامة.
2. كان يقوم بوظيفة رسمية أو خدمة حكومية واستبقى بحيازته وثائق سرية أو رسوماً أو مخططات أو نماذج أو نسخاً منها دون أن يكون له حق الاحتفاظ بها أو دون أن تقتضي ذلك طبيعة وظيفته.
3. كان بحكم مهنته مؤتمن على سر وأفشاه دون سبب مشروع.

كما تنص المادة 225 بشأن ما يحظر نشره: يعاقب بالغرامة من 5 دنانير إلى 25 ديناراً من ينشر.

1. وثيقة من وثائق التحقيق الجنائي أو الجنحي قبل تلاوتها في جلسة علنية.
2. محاكمات الجلسات السرية.
3. المحاكمات في دعوى السب.
4. كل محاكمة منعت المحكمة نشرها.

وبتحليل هذه العقوبات الجزائية يتضح لنا بأن المادة (21) من قانون العقوبات الأردني تقضي بأن الحبس هو وضع المحكوم عليه في أحد سجون الدولة»[*] المدة المحكوم بها عليه وهي تتراوح بين أسبوع وثلاث سنوات إلا إذا نص القانون على خلاف ذلك.

* ( ) ورد نص المادة على سجون الدولة وليس مراكز الاصلاح والتاهيل

أما المادة (22) التي تليها فقد عرفت الغرامة بأنها هي إلزام المحكوم عليه بأن يدفع إلى خزينة الحكومة المبلغ المقدر في الحكم وهي تتراوح بين 5 دنانير و 200 دينار إلا إذا نص القانون على خلاف ذلك وإذا لم يؤدي المحكوم عليه الغرامة المبلغ المحكوم بها يحبس في مقابل كل دينارين أو كسورهما يوماً واحداً على ألا تتجاوز مدة الحبس في هذه الحالة سنة واحدة.

ب. قانون حماية أسرار وثائق الدولة رقم (50) لسنة 1971.

تنص الفقرة (أ) من المادة (16) على أنه من وصل إلى حيازته أو علمه أي سر من الأسرار أو المعلومات أو أية وثيقة محمية بحكم وظيفته أو كمسؤول أو بعد تخليه عن وظيفته أو مسؤولياته لأي سبب من الأسباب فأبلغها أو أفشاها دون سبب مشروع عوقب بالأشغال الشاقة المؤقتة مدة لا تقل عن عشرة سنوات. أما الفقرة (ب)من هذه المادة فتعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة إذا أبلغ ذلك لمنفعة دولة أجنبية وإذا كانت الدولة الأجنبية عدوة فتكون العقوبة الإعدام.

وجدير بالذكر أن عقوبات جرائم إفشاء الأسرار تختلف عن عقوبات التجسس فقد قضت محكمة التمييز بأن « قيام المتهم بالاستحصال على معلومات سرية من درجة (سري للغاية) التي لا يجوز إفشاؤها لأن ذلك يشكل خطراً على أمن وسلامة القوات المسلحة الأردنية وذلك لمصلحة دولة أجنبية (إسرائيل) يوفر أركان و عناصر جناية التجسس، خلافاً لأحكام المادة (15 / أ –ب) من قانون حماية أسرار ووثائق الدولة رقم (50) لسنة 1971[*].

كما قضت محكمة التمييز بأن علم المتهم بأنه يقوم بنقل معلومات عسكرية لدولة أجنبية بوعي وإرادة وسعى إلى تجنيد أحد أفراد القوات المسلحة لتحقيق هذه الغاية يوفر لديه قصد إلحاق الضرر بأمن وسلامة المملكة الداخلي والخارجي، خلافاً لقانون حماية أسرار ووثائق الدولة، إذ ثبت أن المعلومات التي قام بنقلها إلى جهاز المخابرات الإسرائيلية هي معلومات سرية جداً وعليه يكون تجريم المتهم خلافاً لأحكام المادة (15/ أ –ب) من قانون حماية أسرار ووثائق الدولة رقم (50) لسنة 1971.

وجدير بالذكر أن محكمة أمن الدولة استخدمت الأسباب المخففة تجاه الجاني الجاسوس إلا أن محكمة التمييز نقضت ذلك في هذا الحكم وقضت بأن إدانة المتهم بجرم الحصول على معلومات سرية يجب أن تبقى سرية حرصاً على سلامة الدولة، وذلك لمنفعة دولة أجنبية فإن ظروف الدعوى وخطورة الجريمة لا تستدعي استعمال الأسباب المخففة بحقه فمن يقوم بأفعال تضر بشعبه ووطنه لا يستحق الرحمة[**].

ويشدد القانون الجنائي العقاب إذا ارتكبت جريمة إفشاء الأسرار من أشخاص لهم صفة

---

* قرار محكمة التمييز، دائرة الجزاء، رقم 679/ 96، مجلد نقابة المحامين، ع10، س لسنة 1997، ص 3961.

** محكمة التمييز دائرة الجزاء قرار رقم (370/ 98) مجلة نقابة المحامين لسنة 1999، ص 4284.

معينة كالموظف العام الذي يعتمد على سلطة وظيفته، وعلة التشديد في مثل هذه الحالة يكمن فيما للجريمة من خطورة فالموظف العام يكون مسلحاً بسلطة تيسر له ارتكاب الجريمة عن طريق استغلال مرؤسيه والأجهزة التي تمتلكها الدولة، كما أن استغلال الوظيفة من شأنه أن يسيء إلى سمعة الدولة ويقلل من نزاهتها ويضعف من ثقة المواطنين بها(*).

ثانيا العقوبة التأديبية

تستمد العقوبة التأديبية طبيعتها من الوظيفة أو المهنة بخلاف العقوبة الجنائية التي تشمل الحبس والسجن والإعدام بينما العقوبة التأديبية تتضمن المساس بمزايا الوظيفة أو مزايا العمل المهني.

وتتحقق الحماية التأديبية للسر المهني عن طريق تحريم إفشائه وتوقيع عقوبة تأديبية على الموظف العام أو المهني نتيجة تقصيره في المحافظة على السر باعتباره تصرفاً من شأنه المساس بشرف الوظيفة أو أخلاقيات المهنة إضافة إلى الغرض الذي يترتب على جريمة إفشاء الأسرار المهنية. وقد نصت القوانين والأنظمة التي تنظم طوائف العاملين في الوظيفة والمهن على وجوب الالتزام بواجب المحافظة على السر كما نظمت كيفية تأديبهم عند مخالفة ذلك الالتزام والعقوبات المقررة لهم قانوناً وسنقوم باستعراض بعض مواد قانون الخدمة المدنية رقم (1) لسنة 1998 وقانون نقابة المحامين الأردنيين النظاميين رقم (11) لسنة 1972 وقانون نقابة الأطباء الأردنية رقم (13) لسنة 1972.

أ. نظام الخدمة المدنية رقم (82) لسنة 1913 وتعديلاته:

تنص الفقرة (أ) من المادة 141 على أنه إذا ارتكب الموظف مخالفة للقوانين والأنظمة و التعليمات والقرارات المعمول بها في الخدمة المدنية أو في تطبيقها أو أقدم على عمل أو تصرف من شأنه الإخلال بالمسؤوليات والصلاحيات المناطة به، أو عرقلتها أو الإساءة إلى أخلاقيات الوظيفة وواجبات الموظف وسلوكه فتفرض عليه إحدى العقوبات التالية:

1. التنبيه.
2. الإنذار.
3. الحسم من الراتب الأساسي بما لا يزيد على (7) ايام في الشهر
4. حجب الزيادة السنوية لمدة سنة
5. حجب الزيادة السنوية لمدة (3) سنوات
6. حجب الزيادة السنوية لمدة (5) سنوات
7. الاستغناء عن الخدمة

* ( ) د. محمود نجيب حسني: شرح قانون العقوبات، القسم الخاص، جرائم الاعتداء على الأشخاص، القاهرة، دار النهضة العربية 1978، ص 774.

8. العزل

ب. قانون نقابة المحامين الأردنيين النظاميين رقم (11) لسنة 1972:

منعت الفقرة الرابعة من المادة (60) المحامي أن يؤدي شهادة ضد موكله بخصوص الدعوى التي وكل بها أو أن يفشي سراً أؤتمن عليه أو عرفه عن طريق مهنته المتعلقة بأسرار الموكلين لدى القضاء في مختلف الظروف ولو بعد انتهاء وكالته.

وتفرض المادة (63) من نفس القانون لعقوبات التأديبية التالية:

1. التنبيه.
2. التوبيخ.
3. المنع من مزاولة المهنة لمدة لا تزيد عن خمس سنوات.
4. الشطب النهائي من سجل المحامين.

ج. قانون نقابة الأطباء الأردنية رقم (13) لسنة 1972 :

تنص المادة(45) على كل طبيب يخل بواجباته المهنية خلافاً لأحكام هذا القانون وأي نظام صادر بمقتضاه أو يرتكب خطأ مهنياً أو يتجاوز حدوده أو يقصر بالتزاماته وفق الدستور الطبي أو يرفض التقيد بقرارات المجلس أو يُقدم على عمل يمس بشرف المهنة أو يتصرف في حياته الخاصة تصرفاً يحط من قدرها يعرض نفسه لإجراءات تأديبية أمام مجلس التأديب، وتنص المادة (14/ ا) من الدستور الطبي على أنه يجب على الطبيب عند إعداده للتقرير الطبي ألا ينسى أنه ملزم بسر المهنة إلا في الحالات التي يحددها القانون، وتنص المادة 22 من هذا الدستور على أنه يدخل في نطاق السر الطبي كل ما يطلع عليه الطبيب من أحوال مريضه الصحية والاجتماعية وما قد يراه ويسمعه أو يفهمه من مريضه أثناء اتصاله المهني به من أموره وأمور غيره، اما المادة التي تليها فقد نصت على أنه على الطبيب أن لا يفشي السر بدون موافقة مريضه معلومات حصل عليها أثناء علاقته المهنية إلا في الأحوال التي يطلبها القانون ولا يشترط في السر أن ينبه المريض طبيبه للحفاظ عليها.

والعقوبات التأديبية التي ينص عليها قانون نقابة الأطباء الأردنية وفق المادة (55) والتي يحكم بها مجلس التأديب هي واحدة أو أكثر من العقوبات التالية:

أ . التنبيه.

ب . التوبيخ.

ج . الغرامة النقدية (من 10 إلى 250 دينار) تدفع إلى صندوق النقابة.

د . الحرمان من عضوية المجلس والهيئات المختلفة للنقابة للمدة التي يقررها مجلس النقابة.

هـ . المنع من الممارسة مؤقتاً لمدة لا تزيد عن سنة.

و . المنع النهائي من ممارسة المهنة وشطب اسم الطبيب من السجل بعد إدانته من المحاكم المختصة.

وهنا اقولا ان المسؤولية التأديبية تشبه المسؤولة الجنائية في أن كل منهما يقوم على فكرة الخطأ، غير أن الضرر ليس ركناً في المسؤولية التأديبية كما هو الحال في المسؤولية المدنية. ومجرد إهمال الأمين على السر يكفي لقيام المسؤولية التأديبية كأن يترك الموظف العام وثائق على مكتبة فيطلع الغير عليها.

وتستقل المسؤولية التأديبية عن المسؤولية الجنائية فعند قيام خطأ تأديبي يحوي على خطأ جنائي فللسلطة الخيار في مباشرة التأديب أو انتظار صدور حكم من المحكمة الجزائية. وإذا حُكم على الموظف بالبراءة جزائياً فيجوز للسلطة التأديبية مجازاته وذلك لاختلاف المسؤولية التأديبية عن المسؤولية الجنائية. وإذا أدين الموظف جنائياً خصوصاً في الجرائم الماسة في الشرف كالسرقة والاختلاس والرشوة فإنه يعزل من وظيفته بحكم القانون كعقوبة تبعية.

ثالثا: التعويض المدني

يترتب التعويض المدني للمجني عليه (صاحب السر) إذا سبب إفشاء سره ضررا له سواء كان مادياً أو معنوياً. فإفشاء السر شرط لتحقق المسؤولية الجزائية أو الجنائية، أما المسؤولية المدنية فتشترط حصول الضرر. بينما تكتفي المسؤولية التأديبية بالخطأ أو الإهمال. ومن جهة أخرى فالمسؤولية الجزائية تتطلب القصد الجنائي في فعل الإفشاء بينما لا يتطلب ذلك في المسؤولية المدنية سواء وقع الإفشاء عمداً أو إهمالاً طالما تحقق ضرر للمجني عليه. ويقضي القاضي المدني بتعويض المجني عليه بمبلغ من المال وذلك لجبر خاطره وتغطية الضرر المادي أو المعنوي الذي وقع عليه ويقدر التعويض بنوع او حجم الضرر من خلال أهل الخبرة في هذا المجال.

رابعا: العقوبات الإجرائية

إذا قدم شخص دليلاً أمام القضاء بالمخالفة للسر المهني فإن الواجب على المحكمة الحكم على استبعاد هذا الدليل، وذلك لأنه دليل استند على جريمة إفشاء السر.

والشهادة التي تقدم أمام القضاء مستندة إلى إفشاء السر هي الأخرى شهادة باطلة لأنها مخالفة لواجب المحافظة على السر المهني وقائمة على جريمة الإفشاء.

فالمشرع يحرص على حماية الأدلة والمستندات الشريفة والمنتزعة من أصول قانونية ولا يحمي أي إجراءات أُتبعت بمخالفة لأحكام القانون.

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث توصلت إلى عدة استنتاجات، كما توافرت لديّ بعض الاقتراحات المتعلقة بالموضوع وفيما يلي بيان ذلك:

أولاً: الاستنتاجات:

1. السر جزء لا يتجزأ من الحياة الخاصة للفرد إذا كان سراً مهنياً، وهو جزء من مصالح الدولة إذا كان سراً عاماً.
2. السر يتضمن ثلاثة أطراف هي: المعلومة أو الخبر، وصاحب السر، والمؤتمن عليه موظفاً كان أم مهنياً. فالأمين على السر ملزم بكتمانه، فإذا أفشى به دون علم أو موافقة صاحب الشأن فإنه يكون قد ارتكب جريمة إفشاء السر.
3. يتعين التمييز بين جريمة إفشاء السر، وجريمة التجسس لصالح دولة أجنبية، فمفشي السر هو الأمين الذي انتهك الالتزام بكتمانه ويسمى الجاسوس الذي سرق أسرار دولة لصالح دولة أخرى.
4. تتضمن نظريات السر نظرية الضرر، ونظرية الوقائع السرية والوقائع المعلومة ونظرية إرادة المودع في إبقاء الأمر سراً، ونظراً لعدم كفاية أية نظرية لوحدها في تحديد السر فإن تبنى المعيار المركب المتمثل في استخدام هذه المعايير الثلاثة مجتمعة في كل حالة على حدة هو الأنسب.
5. أحسن المشرع الأردني في إحاطة الأسرار بسياج من الضمانات القانونية والقضائية.
6. إن هدف حالات إفشاء السر إذا تم بإرادة صاحب الشأن أو لمنع وقوع جريمة أو لحالة نظمها القانون هي إعلاء شأن مصلحة تتحقق في الإفشاء على مصلحة أدنى تتحقق في الكتمان.
7. يمكن أن يتم الإفشاء بأية وسيلة كانت كتابة أو رسماً أو إشارة ودون التقيد بطريقة محددة، وهذا هو التفسير الصحيح للإفشاء وذلك من أجل الإحاطة به إحاطة تامة.
8. عنصر العمد في الإفشاء مهم في هذه الجريمة، عكس الإهمال الذي لا يتوفر فيه القصد الجنائي، ومن ثم نستطيع أن نقدر كل حالة بمفردها وفق ظروفها وملابساتها.
9. تشدد العقوبة إذا ارتكبت من قبل موظف عام أو وقعت أثناء الحرب، وهو أمر مفهوم لأن الموظف العام حائز على أسرار الدولة والأفراد، كما أن ظرف الحرب يهدد كيان الدولة ونظامها السياسي.

ثانياً: الاقتراحات:

1. يلاحظ أن جريمة إفشاء الأسرار موزعة بين عدة قوانين في النظام الأردني كقانون العقوبات وقانون حماية أسرار ووثائق الدولة، ومن الضروري ايجاد تشريع قانون موحد ينفرد بهذه الجريمة، ولا تتوزع بين عدة قوانين، كما يلاحظ أن عقوبات قانون حماية أسرار ووثائق الدولة رقم (50) لسنة 1971 هي أشد من العقوبات الواردة في قانون العقوبات، بينما الجريمة هي نفسها، فهذا التباين في العقاب يسمح باقتراح الإسراع في ايجاد تشريع قانون موحد لجرائم إفشاء الأسرار سواء أسرار متعلقة بالأفراد أو متعلقة بالدولة حسب نوعها ودرجة جسامتها.
2. بما أن الخدم والسكرتاريا لدى أرباب العمل لا يتعرضون إلى الخضوع لأحكام جريمة إفشاء الأسرار بسبب كونهم غير أمناء إذا لم تسلم الأسرار لهم وإنما يمكن أن يعلموا بها بطريقة أو أخرى، لذلك، اقترح أن ينظم أرباب العمل بنداً في عقود العمل المدني المبرمه مع أي واحد منهم يتضمن تعويض مالي يدفعه إذا ما أفشى الخادم أو السكرتير أسرار رب العمل في بيته أو مكتبه.
3. اقترح تعديل المادة (55) من قانون نقابة الأطباء الأردنية رقم (13) لسنة 1972 التي أجازت لمجلس التأديب توقيع عقوبة واحدة أو أكثر بينما المبدأ القانوني التأديبي يقرر عقوبة واحدة لقاء جريمة واحدة وهذا ما تداركه نظام الخدمة المدنية رقم (82) لسنة 2013 وتعديلاته بعدم جواز فرض أكثر من عقوبة واحدة على كل مخالفة مسلكية يرتكبها الموظف.

المراجع والمصادر:

أولاً: المراجع العامة (الشرعية والقانونية):

- د. سرور، أحمد فتحي، **الوسيط في قانون العقوبات** ، القسم الخاص، الجرائم المضرة بالمصلحة العامة، القاهرة مكتبة النهضة العربية 1972.
- د. سرور، أحمد فتحي ، **الوسيط في قانون الإجراءات الجنائية**، الجزء الأول، القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة، 1970.
- د. نجم، محمد صبحي ، **قانون أصول المحاكمات الجزائية**، عمان، دار الثقافة 2000.
- د. الجوهري، محمد فائق، **المسؤولية الطبية في قانون العقوبات المصري**، القاهرة، دار النهضة العربية 1956.
- د. الفاضل، محمد فؤاد ، **الجرائم الواقعة على أمن الدولة**، الجزء الأول ، القاهرة، دار النهضة العربية 1958.
- د. مصطفى، محمود ، **شرح قانون العقوبات**، القسم الخاص، ط 7، مطبعة جامعة القاهرة 1975.
- د. مصطفى محمود، محمود ، **نموذج لقانون العقوبات**، الطبعة الأولى، مطبعة جامعة القاهرة، 1976.
- د. حسني، محمود نجيب ، **شرح قانون العقوبات**، القسم الخاص، جرائم الاعتداء على الأشخاص، القاهرة دار النهضة العربية 1978.
- د. حسني، محمود نجيب ، **قانون العقوبات**، القسم الخاص، القاهرة، دار النهضة العربية 1959.

ثانياً: المراجع المتخصصة (بالأسرار المهنية):

- د. سلامة، أحمد كامل، **الحماية الجنائية للأسرار المهنية في التشريع المصري والمقارن** (دون دار نشر) القاهرة 1980.
- د. بحر، ممدوح خليل ، **حماية الحياة الخاصة في القانون الجنائي**، القاهرة، دار النهضة العربية 1983.

ثالثاً: البحوث والمقالات:

- د. عبيد، رؤوف، جريمة إفشاء الأسرار، **مجلة دنيا القانون**، ع 17، القاهرة 1966.
- الشيخ الساكت، عبد الوهاب ، إفشاء الأسرار، مجلة منبر الإسلام، ع 26، فبراير 1969، القاهرة 1969.

رابعاً القوانين (الأردنية والمصرية):

- قانون العقوبات الأردني رقم (16) لسنة 1960.
- قانون حماية أسرار ووثائق الدولة رقم (50) لسنة 1971.
- قانون نقابة المحامين النظاميين في الأردن رقم (11) لسنة 1972.
- قانون نقابة الأطباء الأردنية رقم (13) لسنة 1972.
- قانون البينات الأردني لسنة 1972.
- نظام الخدمة المدنية الاردني رقم (82) لسنة 2013 وتعديلاته.
- نظام الموظفين في الجامعة الأردنية رقم (33) لسنة 1997.

خامساً: قرارات الأحكام محكمة التمييز.

- حكمان لدائرة الجزاء. قرار تمييز رقم 79/679 مجلة نقابة المحامين الأردنيين رقم (10) لسنة 1997 ، ص 3961، قرار تمييز رقم 98/370، مجلة نقابة المحامين الأردنيين لسنة 1999 ، ص 4284.

سؤالات الإمام الزمخشري البلاغية في الوصل والفصل (سورة البقرة أنموذجا)

Al-Imam Al-Zamakhshari's Rhetorical Questions Regarding Conjunction (Al-Wasl) and Disjunction (Al-Fasl) (Surat Al-Baqarah as a Model)

عثمان عبد المولى الجبارات* نزار عطا الله**

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان أثر التفسير البلاغي في بيان معاني القرآن من خلال أسئلة الإمام الزمخشري وأجوبته في سورة البقرة التي تتعلق بمبحثي الوصل والفصل وقد حدد هذا البحث ضوابط الفصل والوصل تأصيلاً وطبقها في مناقشة آراء الزمخشري تفصيلاً ، وبَيَّن فضل مبحث الفصل على الوصل ، وقرر أن الأصل في الكلام كمال الاتصال ، ونبه إلى وجود التوسط بين الكمالين في مثال كثر فيه النزاع. كل ذلك في دراسة موضوعية مقارنة تبحث عن الحقيقة وتناقش اختيارات الزمخشري بين أقوال المخالفين والموافقين لتصل إلى أولى الأقوال بالصواب وأحقِّها بالرجحان وألْيَقِها بمعاني القرآن.

* معلم في وزارة التربية والتعليم ، عمان ، الأردن

** أستاذ مشارك ،كلية الدعوة وأصول الدين ،جامعة العلوم الإسلامية العالمية ، عمان ، الأردن

Abstract

The research aims at examining the Rhetorical interpretation of the holy Qur'ān through al-Zamakhshari's questions and answers in Surah al-Baqarh regarding disjunction and conjunction al-Fasl and al- Wasl. The research determined the standards of the disjunction and conjunction, and applied them in the discussion of al-Zamakhshari's views in details. It also clarified the preference of disjunction over conjunction; deciding that the foundation with regards to speech is the "Efficiency of Conjunction", and pointing to the existence of fairness between the two efficiencies. Such discussion came in an objective comparative study seeking the truth and discussing al-Zamakhshari's choices among many points of view to conclude with the best preferential judgment and most suitable for the holy Qur'ān.

المقدمة

إنَّ الحمـدَ للـه نحمـده ونسـتعينه ونسـتغفره ، ونعـوذ باللـه مـن شرور أنفسـنا ، ومـن سـيئات أعمالنـا. مـن يهـده اللـه فـلا مضـل لـه ، ومـن يضلـل فـلا هـاديَ لـه ، وأشـهد أن لا إلـه إلا اللـه وحـده لا شريـك لـه ، وأشـهد أن محمـدًا عبـده ورسـوله .

أمـا بعـد ، فهـذا بحـث في التفسـير البلاغـي مـن خـلال دراسـة أثـر فنقـلات الإمـام الزمخـشري البيانيـة - رحمـه اللـه- في تفسـير سـورة البقـرة ، وقـد اخترنـا منهـا مـا كان مـن بـاب الوصـل والفصـل . والعـادة أن الزمخـشري - رحمـه اللـه- يصـوغ في هـذا القالـب مـا كان فيـه نكتـة مميـزة يستشـعر المطلـع عليهـا بتحصيـل فائـدة علميـة.

ومشـكلة هـذه الدراسـة تتضـح مـن خـلال السـؤال التـالي: هـل في تفسـير الزمخـشري - رحمـه اللـه - لسـورة البقـرة أسـئلة وأجوبـة تتعلـق بمبحثـي الوصـل والفصـل؟ ويتفـرع عـن هـذا السـؤال الجامـع الأسـئلة التاليـة :

هل في تفسيره لسورة البقرة أسئلة تتعلق بـ (كمال الاتصال)؟

هل في تفسيره لسورة البقرة أسئلة تتعلق بـ (شبه كمال الاتصال) وغيرها؟

هل في تفسيره لسورة البقرة أسئلة تتعلق بـ (كمال الانقطاع)؟

هل في تفسيره لسورة البقرة أسئلة تتعلق بـ (شبه كمال الانقطاع)؟

هل في تفسيره لسورة البقرة أسئلة تتعلق بـ (التوسط بين الكمالين)؟

أسباب اختيار هذه الدراسة

1 - هـذه الدراسـة تكشـف عـن المعـاني الدقيقـة للقـرآن الكريـم ؛ فالمعـاني البلاغيـة معـان ثانويـة لا يلتفـت إليهـا إلا المدققـون ، وهـي تُتوخـى مـن المعـاني الأساسـية التـي يـدل عليهـا علـم النحـو. فمبحـث (الوصـل والفصـل) مـن علـم المعـاني - وهـو جوهـر البلاغـة - وعلـم المعـاني يُعـرف لـدى عبـد القاهـر: (بالنظـم ولـدى متأخـري البلاغيـين بالاعتبـار المناسـب ، أو خصائص التراكيـب ، أو المعـاني الثانويَّـة ، وكل هـذه مترادفـات... المعـاني الثانويـة تكمـن وراء المعـاني الوضعيـة للجملـة العربيـة).

2 - تبرز هذه دراسة أداة عظيمة ، وركيزة عريضة تقف في مصاف أدوات التفسير.

3 - ثم إنّ هذه الدراسة تبرز أهم وجوه الإعجاز القرآني ، وهو الإعجاز البياني.

4 - الجانـب البلاغـي لـه نصيـب الأسـد في كتـاب الكشـاف للزمخـشري ، بـل هـو مقصـوده الأكـبر مـن تأليفـه.

5 - لفنقـلات الزمخـشري خصوصيـة في تفسـيره ، إذ إنهـا تتعلـق بالنـكات البلاغيـة التـي يثـير الزمخـشري تفكـير المخاطـب فيهـا ، ويجيـل فكـره في تحريـر القـول المناسـب لهـا.

أهمية هذه الدراسة:

1 - لما كان الزمخشري ذا مكانة علمية مرموقة جدًا في هذا المجال ؛ كانت فنقلاته نكاتًا بديعة تليق بمكانته رحمه الله.

2 - يتوقع من هذه الدراسة أن تجلِّيَ الراجحَ في مسائلَ مشكلةٍ في التفسير البياني.

3 - هذه الدراسة التطبيقية تزيد منهج الإمام الزمخشريِّ وضوحًا في التفسير ، وعلوم القرآن من خلال ترجيحاته ، فإن الأسئلة أبرز أساليبه التي اصطبغ بها تفسيره ، وازدان بها تحريره.

4 - يتوقع من هذه الدراسة أن تبيِّن أثر علم البلاغة في التفسير ، وتظهر أهمية (التفسير البلاغي) للمفسر

كما قال ابن خُلدون – رحمه الله- عن علم البلاغة: "وأحوج ما يكون إلى هذا الفنّ المفسّرون ، وأكثر تفاسير المتقدّمين غفل عنه حتّى ظهر جار الله الزّمخشريّ ، ووضع كتابه في التّفسير ، وتتبّع آي القرآن بأحكام هذا الفنّ بما يبدي البعض من إعجازه ، فانفرد بهذا الفضل على جميع التّفاسير ، لولا أنّه يؤيد عقائد أهل البدع عند اقتباسها من القرآن بوجوه البلاغة"[*].

الدراسات السابقة

أدنى الأطروحات من موضوع هذا البحث هي (البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية) للدكتور محمد أبو موسى- دار النشر: دار الفكر العربي- مكان النشر: القاهرة-الطبعة الثانية ، 1988م . إلا أن هذه الأطروحة دراسة أدبية عامة في تفسير الزمخشري كله ، تحدث فيها المؤلف عن البحث البلاغي في الكشاف من خلال مقتطفات مختارة من بين عِطفي (الكشاف) ، تظهر أثره على مدارس البلاغة من بعده.

منهج البحث

قصد الباحثان في هذا البحث العلمي دراسة فنقلات الزمخشري من خلال المنهج التحليلي. وقد قام الباحثان بدراسة جميع تساؤلات الزمخشري في سورة البقرة والمتعلقة بموضوع الوصل والفصل. الباحثان ليسا معنيين في هذا البحث بشرح كلام الزمخشري- رحمه الله - تفصيلاً ، ولكن المقصود هو تحليل رأيه البلاغي في الآية ومناقشته مناقشة علمية ناقدة تفضي إلى أولى الأقوال بالصواب فيما يبدو للباحثَين من خلال دراسة تفسيرية.

* ابن خلدون,عبد الرحمن بن محمد,«تاريخ ابن خلدون» (1/ 762).

الصعوبات التي واجهت الباحثان

تتمثل الصعوبات التي واجهت الباحثان في غياب كثير من المصطلحات البلاغية الشهيرة عن عصر الزمخشري ؛ مما اضطر الباحثان إلى معالجة زائدة في تحليل عبارة الزمخشري ، ومراجعة الكثير من التفاسير التي تناقش أقواله. كما أن عبارة الزمخشري في بعض الأحيان يكتنفها غموض شديد وإجمال كبير إلى درجة أنّ الشرَّاحَ أنفسَهم اختلفوا في فهمها وتحديد مراده منها ، وهذا الأمر اقتضى النظر المتأني في كلامهم لترجيح قصده بدلالات تطمئن إليها النفس.

خطة البحث

قسم الباحثان هذا البحث إلى : مقدمة وتمهيد ومطلبين وخاتمة. أما المقدمة ففيها العناصر التي تتعلق بجوهر كتابة البحث من أهداف وأهمية ومشكلات وصعوبات ومنهج. وأما التمهيد ففيه تعريف بهذا المبحث البلاغي ، وتأصيل لتقسيماته ، وتمثيل لها بما يزيل الغرابة عنها ويوطئ للدخول في هذه الدراسة.

وأما المطلب الأول – في (الوصل) ففيه ثلاثة أسئلة:

1 - السؤال الأول: في (كمال الاتصال)

2 - السؤال الثاني: في (كمال الاتصال)

3 - السؤال الثالث: في مقارنة بين الوصل (لكمال الاتصال) ، والفصل (لكمال الانقطاع).

وأما المطلب الثاني- في (الفصل) ففيه ستة أسئلة:

1 - السؤال الأول: في (كمال الانقطاع).

2 - السؤال الثاني: في (شبه كمال الاتصال).

3 - السؤال الثالث: في (كمال الاتصال أو شبهه).

4 - السؤال الرابع: في (كمال الانقطاع).

5 - السؤال الخامس: في (الاستئناف البياني).

6 - السؤال السادس: في (كمال الاتصال).

وأما الخاتمة ففيها أبرز النتائج التي توصل إليها الباحثان .

التمهيد

لما كان علم المعاني- وهو جوهر البلاغة والإعجاز- يعني: (مطابقة الكلام لمقتضى الحال) كما يقال: (لكل مقام مقال)(*) فالمعنى في النفس يتغير تبعًا لمقتضى الحال ، والنظم تصوير دقيق لهذا المعنى الذي يطابق مقتضى الحال بما يحويه من تقديم وتأخير ، ووصل وفصل ، وتعريف وتنكير ، وإطناب وإيجاز وغيره. قال الدكتور فضل- رحمه الله -:(النظم وحده هو جوهر هذا الإعجاز...)(**).والنظم من أسماء علم المعاني- كما سبق- وهو: (تغيير في صور الكلمات والجملة وترتيبها بما يوافق الحال). لذلك كان لمبحثي (الفصل الوصل) شأنٌ من هذه الحيثية لأنهما جزء لا يتجزأ عن علم المعاني. قال الجرجاني-رحمه الله-:(وأعلمْ أنَّه ما من عِلْمٍ من علوم البلاغة أنت تقول فيه: إنه خَفيٌّ غامضٌ ، ودقيقٌ صَعْبٌ إلاّ وعِلْمُ هذا البابِ أغمضُ وأخفى وأدقُّ وأصعبُ. وقد قِنَعَ الناسُ فيه بأنْ يقولوا إذا رأوا جملة قد تُرِكَ فيها العطفُ: إنَّ الكلامَ قد استؤنفَ وقُطِعَ عما قبله. لا تطلبُ أنفسُهم منه زيادة على ذلك! ولقد غَفِلوا غَفْلةً شديدة) (***).

و يعرف (الوصل والفصل)(****) بأنه : إعمال العطف بالواو ، وإهماله بين الجمل لغرض بلاغي. قال السيوطي في عقود الجمان : (تَعَاطُفُ الْجُمَلِ يُدْعَى الْوَصْلا *** وَتَرْكُهُ الْفَصْلُ....). فالوصل عطف الجمل بالواو خاصة ، والفصل إغفاله مع احتماله نحوًا وذلك مراعاةً لبُعْدٍ بلاغي معتبر يوافق الحال. وإنما اعتنى البلاغيون بالوصل والفصل بين الجمل لأثرهما البالغ على دقة المعاني. والضابط في هذا الباب أن تعلم أن الأصل في (الوصل والفصل) الدلالة على اتصال الكلام. قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (وَالأَصْلُ فِي الْكَلامِ الاتِّصَالُ وَعَدَمُ الانْفِصَالِ) (*****).

---

* ()ينظر الهاشمي ، أحمد بن إبراهيم ، (جواهر البلاغة) (ص: 46-47).

** ()عباس ، فضل حسن ، (إعجاز القرآن) (ص156) ، و(دلائل الإعجاز) لعبد القاهر الجرجاني جاء لإبراز الإعجاز من خلال علم المعاني.

*** ()الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن ، (دلائل الإعجاز) (1/ -231شاكر).

****()ينظر الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن ، (الدلائل) (ص 222 وما بعدها-شاكر) ، والسيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، (عقود الجمان) (ص: 69) ، وعباس ، فضل حسن ، (المعاني) (408 وما بعدها-الفرقان)، وناصف ، حفني ناصف وآخرون ، (قواعد اللغة العربية) (ص164) ، وعطا الله ، نزار عطا الله ، «فنقلات الزمخشري»(ص15) ، وسلطان ، منير سلطان ، (الفصل والوصل في القرآن الكريم) (ص: 164وما بعدها).

***** ()ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، (مجموع الفتاوى) (6/ 382).

وقال ابن عاشور- رحمه الله -:(الاسْتِئْنَافُ يَقْتَضِي الانْتِقَالَ مِنْ غَرَضٍ إِلَى آخَرَ...وَإِنَّمَا يَحْسُنُ فِي الْبَلاغَةِ إِذَا أُشْبِعَ الْغَرَضُ الأَوَّلُ وَأُفِيضَ فِيهِ حَتَّى أُوعِبَ ، أَوْ حَتَّى خِيفَتْ سَآمَةُ السَّامِعِ)(*). وكلام ابن عاشور هذا يقرر الأصل الذي قررنا. ولما كان هذا المبحث غاية في الدقة وكثيراً ما تخفى معانيه وتحتجب عن الناظرين فيه ، اقتضى الحال الكشف عن تقسيمات منضبطة تندرج تحت «الوصل والفصل» وهاته التقسيمات تشكل ضوابطَ تأخذ بيد متدبر مواطن (الوصل والفصل) في أنوار التنزيل لتوقفه على أسرار التأويل.

والوصل(**) يكون في صورتين: الصورة الأولى (كمال الاتصال) ، والاتصال هو الأصل كما سبق ، و(كمال الاتصال) يعني الاتصال الإعرابي بين الجملتين نحو قوله - تعالى-: }إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ{ [الانفطار: 13، 14]. فالموضوع هنا المصير. والصورة الأخرى في (كمال الانقطاع) ، ويتحقق في الوصل بشرطين: عدم التعلق اللفظي مع كون الفصل موهمًا نحو: فتقول: (لا وعافاك الله) ، أو(لا وبارك الله فيك).

وعناية البلاغيين بالفصل أكبر منها بالوصل ، ومباحث الفصل أوسع ؛ إذ إن الوصل خرج عن الأصل في صورة واحدة فكانت له صورتان: الأصل والفرع - كما سبق- أما الفصل فخرج عن الأصل في أربع (***):

فالصورة الأولى **كمال الاتصال** على الأصل نحو:}فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا) [الطارق:17].

والصورة الثانية **شبه كمال الاتصال** (الاستئناف البياني) وهو عدم الاتصال الإعرابي مع وجود سؤال مقدر بين الجملتين نحو:}وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا) لماذا؟ }إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ{ [هود: 37].

والصورة الثالثة **كمال الانقطاع** نحو:} وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ{ [البقرة:5- 6]. كما هو محقق فيما يأتي.

---

* ()ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد ، (التحرير والتنوير)(1/ 229).

** () ينظر الهاشمي ، أحمد بن إبراهيم ، (جواهر البلاغة) (ص: 181وما بعدها) ، وحبنكة ، عبد الرحمن بن حسن ، (البلاغة) (1/ 589 وما بعدها) ، وعتيق ، عبد العزيز بن عتيق ، (علم المعاني) (ص: 161) ، وقاسم وزميله ، محمد أحمد قاسم ومحيي الدين ديب ، (علوم البلاغة) (ص: 347 وما بعدها) ، وناصف ، حفني ناصف ، (اللغة العربية) (ص164 وما بعدها).

*** ()ينظر الهاشمي ، أحمد بن إبراهيم ، (جواهر البلاغة) (ص: 181وما بعدها) ، وحبنكة ، عبد الرحمن بن حسن ، (البلاغة العربية) (1/ 589 وما بعدها) ، وعتيق ، عبد العزيز بن عتيق ، (علم المعاني) (ص: 161) ، وقاسم وزميله ، محمد أحمد قاسم ومحيي الدين ديب ، (علوم البلاغة) (ص: 347 وما بعدها) ، وناصف ، وحفني ناصف وآخرون ، (اللغة العربية) (ص164 وما بعدها).

والصورة الرابعة **شبه كمال الانقطاع** ، وهو أن تسبق جملة بجملتين يصحّ عطفها على أولاهما لوجود المناسبة، وعطفها على المتأخرة القريبة يوهم غير المراد وقد يتوهم أنه الظاهر للقرب ؛ فيترك العطف درءًا للمفسدة (*). قال – تعالى- :}اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ{ [البقرة: 21] كما يأتي بيانه.

والصورة الخامسة **التوسط بين الكمالين** وهو أن تسبق جملة بأخرى يكون العطف عليها موهمًا مع قوة الارتباط فيترك العطف نحو: }وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ{ [البقرة: 14، 15] كما يأتي. وإنما وسم هذا النوع بالتوسط بين الكمالين لأن تعلقه المعنوي متوسط دون درجة الاستئناف البياني.

فالغرض الأصلي للفصل هو (كمال الاتصال) ، ويخرج عنه إلى أغراض أخرى منها الدلالة على السؤال المقدر بـ(شبه كمال الاتصال) أو الانتقال إلى موضوع جديد ، بـ (كمال الانقطاع) أو دفع الوهم بالنوعين الباقيين. إذا تبين هذا التأصيل، فنشرع في المقصود وهو دراسة فنقلات الزمخشري البيانية في (الوصل والفصل) وأثرها في تفسير سورة البقرة في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: أسئلة الزمخشري في الوصل

سنناقش في هذا المطلب ثلاثة أسئلة في (الوصل) جاءت في تفسير الزمخشري لسورة البقرة. السؤال الأول والثاني في (كمال الاتصال) ، و أما السؤال الثالث ففي المقارنة بين الوصل (لكمال الاتصال) ، والفصل (لكمال الانقطاع). وسنناقشها تباعا فيما يلي:

السؤال الأول في (كمال الاتصال)

قال الإمام الزمخشري – رحمه الله - عند قوله – تعالى -: }الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ{ [البقرة: 3، 4]. فإن قلت:{وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ}[البقرة: 4] أهم غير الأوّلين ، أم هم الأوّلون؟

وإنما وسط العاطف كما يوسط بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد، وفي قوله :

إِلَى المَلِكِ **الْقَرْمِ وَابْنِ الْهمامِ** ***وَلَيْثِ** الْكَتِيبَةِ فِي المُزْدَحَمْ(**)

وقوله :

* ينظر قاسم وديب ، محمد أحمد قاسم ومحيي الدين ديب ، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) (ص: 355).

** ()لا يعرف قائله ينظر يعقوب ، إميل يعقوب ، (المعجم المفصل في شواهد العربية) (7/ 15).

يَا لَهْفَ زَيَّابَةَ لِلْحَارِثِ الـ***صَّابِحِ فالغَانِـــم فَالآيَـــبِ(*)

قلت: (يحتمل أن يراد بهؤلاء مؤمنو أهل الكتاب كعبد اللَّه بن سلام وأضرابه من الذين آمنوا ، فاشتمل إيمانهم على كل وحي أنزل من عند اللَّه ، وأيقنوا بالآخرة إيقاناً زال معه ما كانوا عليه ، من أنه لا يدخل الجنة إلا من كان هوداً ، أو نصارى ، وأنّ النار لن تمسهم إلا أيامًا معدودات ، واجتماعهم على الإقرار بالنشأة الأخرى ، وإعادة الأرواح في الأجساد...فيكون المعطوف غير المعطوف عليه. ويحتمل أن يراد وصف الأوّلين ، ووسط العاطف على معنى أنهم الجامعون بين تلك الصفات)(**).انتهى كلامه هنا ثم تابع الكلام على الإعراب.

ونقول : أن القضية البلاغية هنا من باب (الوصل) لأنها قائمة على توجيه عطف الجمل بالواو، والأبيات الشِّعرية التي ذكرها الزمخشري شاهد لعطف مفردات الصفات على بعضها يعني:(**الذين** عطفٌ على **الذين** التي قبلَها)(***) ؛ لأن الجملتين اتفقتا خبرًا ، والواو عاطفة ؛ فهو من (كمال الاتصال) والعطف جاء فيها: (لتعديد صفاتهم، فهو عطف صفة على صفة، والموصوف واحد)(****) ، أي : من باب عطف الصفات لا الذوات. ويحتمل أن تكون الواو للمغايرة بين ذوات الأشخاص المذكورين بـ**الذين** الأولى والثانية ، بقطع النظر عن وجوه الإعراب ؛ لأن عدم وجودها يوهم البدلية ، و(كمال الاتصال) يدفع هذا الوهم، بـ:(هذا (الواو) لعطف مؤمني أهل الكتاب على مؤمني العرب)(*****) من باب عطف الذوات ، إذا تبين هذا ، فاعلم أن هنالك قولان في توجيه عطف الجمل هنا:

القول الأول: أن الواو تدل على تغاير الذوات ، وهذا هو الاحتمال الذي قدمه الزمخشري ، وفصَّله ومثَّل له بأعيان من أهل الكتاب ، وهذا هو الأقرب لأدلة مرجحة كثيرة: منها أنه لو أريد بهم من سبق ذكرهم لما حسن ذكر الواو كما قال -تعالى-:{الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ، الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ{ [الأعراف: 92]. ومنها أن قوله -تعالى- في سورة أخرى: }وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ{ [آل عمران: 199] ، وهذه الآية كالتفسير لآية البقرة ، وقد استشهد بها ابن كثير- رحمه الله- لاختيار ابن جرير الطبري لهذا القول(******)؛ فمؤمنو أهل الكتاب أولى بهذا الوصف ؛ لأن إيمانهم بكتبهم تفصيلي ، وكذلك بالقرآن بينما إيمان الصحابة الكرام

---

* البيت لابن زيابة ينظر ابن الشجري ، هبة الله بن الشجري ، (أماليه)(2/ 508).

** الزمخشري ، محمود بن عمر ، (الكشاف) (1/ 41-42).

*** السمين الحلبي ، أحمد بن يوسف ، (الدر المصون) (1/ 97).

****الواحدي ، علي بن أحمد ، (التفسير البسيط) (2/ 77).

***** المصدر السابق (2/ 78).

****** ابن كثير، إسماعيل بن عمر ، (تفسير القرآن العظيم) (1/ 170).

بالكتب الأخرى جُمْلي من خلال إيمانهم التفصيلي بالقرآن لعدم الاطلاع عليها في الغالب.

ومنها المناسبة ، فقد نسب ابن كثير إلى ابن جرير أنه استشهد على صحة ما قال بمناسبة تقسيم الكافرين إلى صنفين: منافق وكافر، فكذلك المؤمنون صنفهم إلى عربي وكتابي(*) ، وهذه مناسبة حسنة من باب مراعاة النظير- وهو من المحسنات اللفظية البديعة(**) - ويسمى بالتناسق الفني(***). وكلام ابن جريرالطبري – رحمه الله - فيه مناسبة أخرى(****) من هذا القبيل ، فقد ربط آخر آيات المؤمنين والتي فيها ذكر أهل الكتاب ، بأول آيات الكافرين ، وهي في أهل الكتاب.

ومن المرجحات القوية لهذا القول الذي قدَّمه الزمخشري ما ثبت عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وابْنِ مَسْعُودٍ وَنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -ﷺ- في تفسيرها قالوا: (هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) (*****). ومنها قوله-تعالى-:}الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ{[البقرة: 3] ، يدخل فيه الإيمان بالأركان الستة(******) كلها ، وذكرُ:}وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ{ [البقرة: 4] بعدها: إما أن يكون تكرارًا على القول بأنهم نفس الأشخاص ، وعلى المغايرة يكون فيه إشارة إلى أهل الكتاب ، والقاعدة:(أن حمل الكلام على التأسيس أولى من حمله على التأكيد)(*******). وكان من الممكن العطف بدون تكرير الاسم الموصول (وتكريرُ الموصول للتنبيه على تغايُر القَبيلَيْن ، وتباينُ السبيلين فلْيُتأمَّلْ)(********).

القول الثاني: أن هذا العطف للجمل نظير عطف المفردات من الصفات ، وقد استدل أصحاب هذا القول بأدلة :

---

* ()المصدر السابق (1/ 170).

** ()(وهي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد ، كقوله – تعالى-:(الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ)[الرحمن: 5]) .الخطيب القزويني ، محمد بن سعد الدين ، (الإيضاح في علوم البلاغة) (ص: 323).

*** ()قال سيد قطب- رحمه الله – في (التصوير الفني في القرآن) (ص: 122):(ونحن نأخذ تعبيرهم نفسه مراعاة النظير، ونعني به جانب التناسق الفني في الصورة.)

****()الطبري ، محمد بن جرير ، (جامع البيان) (260/1).

***** ()حسن :أخرجه الطبري في «تفسيره»(1/ 293/251),

****** ()هذا لإطلاق منهجي ينفع طلاب المدارس ، والتحقيق أن أركان الإيمان خمسة! ، فالإيمان بالقضاء والقدر يدخل تحت الإيمان بالله بمراتبهما الأربع: العلم والكتابة والإرادة والخلق. ينظر (إغاثة اللهفان) (836/2) وتعليق الشيخ على الحلبي- حفظه الله -عليه ، وشرح ابن رجب لحديث جبريل في الإسلام والإيمان والإحسان في (جامع العلوم والحكم) (1/ 105,و -115فحل).

******* ()السمين,أحمد بن يوسف, (الدر المصون) (6/ 437).

******** ()أبو السعود ، محمد بن محمد ، (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) (1/ 32).

منهـا اسـتدلال ابـن كثـير بمـا ثبـت عـن التابعـي الجليـل مجاهـد بـن جـبر- رحمـه اللـه - قَـالَ : (أَرْبَـعُ آيَـاتٍ مِـنْ سُـورَةِ الْبَقَـرَةِ فِي نَعْـتِ الْمُؤْمِنِـينَ ، وَآيَتَـانِ فِي نَعْـتِ الْكَافِرِيـنَ ، وَثَـلاَثَ عَـشْرَةَ فِي الْمُنَافِقِـينَ)(*). ولا حجـة فيـه ، فإنـه لا يعـارض قـول مـن هـم أجـل منـه كالصحابـة الذيـن سـبق ذكرهـم ، ثـم إنـه لا مانـع أن تبقـى الآيـات الأربـع الأولى في المؤمنـين بقسـميهم: بعضهـا في عربهـم ، وبعضهـا في أهـل الكتـاب بقطـع النظـر عـن قصـد مجاهـد ؛ فـلا دليـل فيـه عـلى قولهـم.

ومنهـا اسـتدلال ابـن كثـير أيضًـا بالعطـف في قولـه- تعـالى -:{سَـبِّحِ اسْـمَ رَبِّـكَ الأَعْـلَى (1) الَّـذِي خَلَـقَ فَسَـوَّى (2) وَالَّـذِي قَـدَّرَ فَهَـدَى (3) وَالَّـذِي أَخْـرَجَ الْمَرْعَـى{ [الأعلى:1-4].عـلى أن العطـف في سـورة البقـرة للصفـات.

ونحـن نسـلم بوجـود هـذا النـوع في اللغـة إجـمالاً لكـن انطباقـه عـلى سـورة البقـرة محـلُّ نظـر لمـا سـبق ، ولأن العطـف هنـا ظاهـر؛ فالـكلام متصـل في بيـان صفـات للـه - تعـالى- لا احتـمال لمغايـرة الـذوات ؛ فذكـر الشـواهد لا يحـرر محـل النـزاع. وقـد رجـح الشـنقيطي قـول ابـن كثـير مقتنعًـا بأدلتـه(**).

ومـن خـلال هـذا المبحـث البلاغـي يتحـرر أن المقصـود بـ}الذيـن{ الثانية أهـل الكتـاب ، وهذا هـو القـول الثابـت عـن الصحابـة –رضـوان اللـه عليهـم- فيلتقـي عـلى رجحانـه الأثـر والنظـر.

السؤال الثاني في (كمال الاتصال)

قـال الإمـام الزمخـشري – رحمـه اللـه - عنـد قولـه – تعـالى -: }أُولَئِـكَ عَـلَى هُـدًى مِـنْ رَبِّهِـمْ وَأُولَئِـكَ هُـمُ الْمُفْلِحُـونَ{ [البقـرة: 5]. (فـإن قلـت: لم جـاء مـع العاطـف؟ ومـا الفـرق بينـه وبـين قولـه: }أُولَئِـكَ كَالأَنْعَـامِ بَـلْ هُـمْ أَضَـلُّ أُولَئِـكَ هُـمُ الْغَافِلُـونَ{ [الأعـراف: 179] ؟). قلـت: قـد اختلـف الخـبران هاهنـا ؛ فلذلـك دخـل العاطـف ، بخـلاف الخبريـن ثمـة ؛ فإنهـما متفقـان ؛ لأن التسـجيل عليهـم بالغفلـة ، وتشـبيههم بالبهائـم شيء واحـد ، فكانـت الجملـة الثانيـة مقـرّرة لمـا في الأولى ، فهـي من العطـف بمعزل)(***).

نقـول : القضيـة البلاغيـة هنـا مـن بـاب (الوصـل) لأنهـا قائمـة عـلى توجيـه عطـف الجمـل بالـواو، وقـد قـارن الزمخـشري هنـا بـين آيـة البقـرة ، وهـي في الفصـل ، وآيـة الأعـراف ، وهـي في الوصـل ليبـين وجـه الفصـل في آيـة البقـرة ، وقـد أوضـح الدكتـور فضـل حسـن عبـاس- رحمـه اللـه

---

* تفسير الإمام مجاهد بن جبر

** ينظر الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار ، (العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير) (5/ 104).

*** الزمخشري,محمود بن عمر,«الكشاف»(1/ 45-46).

وقـد نقلـه الزركـشي في«البرهـان في علـوم القـرآن»(3/ 217)دون عـزو ,والـرازي (2/ 279)-وهـو أسـبق- يـكاد يـدرج كل فنقـلات الكشـاف في«تفسـيره» .

- حكمة الوصل هنا بطريقة ميسرة فقال: (الواو وُسِّطت في آية البقرة ؛لأن الجزاء مختلف ، لأن للمتقين جزاءين: صحة المنهج ، وهو قوله : }أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ{ [البقرة: 5] ، ثم الغاية والنتيجة ، وهي قوله: }أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{ [البقرة: 5]. فالأمران مختلفان ؛ لذا جاء حرف العطف، والجملتان بينهما (كمال اتصال)(*) ، فالثانية تابعة للأولى في الإعراب ، لكن جاءت الواو للمغايرة بين الوصف الأول الحاصل من التمكن من الوسيلة ، والثاني الحاصل من الوعد بالنتيجة.

أما آية الأعراف ، فليس فيها إلا شيءٌ واحد ؛ فإن كونهم كالأنعام بيان لغفلتهم ، فالجملة الثانية لا تختلف عن الأولى ؛فهي تأكيد لها(**) ، ولو أن الواو ذكرت في الآية هكذا :}[و]أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ{ ، لترتب عليه أمر محال! وهو أن الأنعام ليست غافلة ، وهذا ما بينه عبد القاهر بيانًا شافيًا في حديثه عن الفصل والوصل(***).

فتكرار}أُولَئِكَ{ في البقرة تأسيس لغرض جديد مغاير ؛ (لأن مفهوم الجملتين مختلف (****) ، وفي الأعراف تأكيد ، أما توسط الواو في البقرة ، فلدفع الوهم ؛ فإنَّ ترك العطف موهم خلاف المقصود ؛ لأن النتيجة وهي (الفلاح) غير المنهج وهو (الهدى) ؛ فلا تؤكده ، (لأن الهدى في الدنيا ، والفلاح في العقبى)(*****) ؛ فـ(الإفلاحُ ... هو عبارةٌ عن الفوز بالمطلوب فلمّا كان مغايراً للهدى كان نتيجةً له)(******) ، جيء بالواو لتحقيق هذا التغاير بين المختلفين. ولم تتوسط حيث كانت الثانية مؤكدة للأولى ، فإن الأنعام غافلة فـ}أولئك{ الثانية في الأعراف: (مؤكدة للأولى ؛ إذ لا معنى للتشبيه بالأنعام إلا المبالغة في الغفلة ، فلا مجال للعطف بينهما(*******) ، لأنه وإن كان هنالك كما اتصال ، فالواو – لو وجدت – لأفادت أن الغفلة وصف آخر مغاير للتشبيه بالأنعام ، والواقع أنها جمل مفسرة لوجه الشبه في هذا التشبيه ؛ فتأمل.

---

* لأن جملة:«أولئك على هدى ...» لا محلّ لها استئنافية,وجملة:«أولئك هم المفلحون ..»لا محلّ لها معطوفة على هذه الجملة الاستئنافية. ينظر صافي,محمود صافي,«الجدول في إعراب القرآن »(1/ 40).

** هذه الزيادة له زدتها من كتابه «البلاغة فنونها وأفنانها-المعاني»(ص-444فرقان)حيث تكلم على المثال نفسه.

*** عباس,فضل حسن,«الإعجاز»(ص 83),وبيان عبد القاهر المشار إليه في التقعيد لا بخصوص هذا المثال.

****أبو البقاء الكفوي,أيوب بن موسى,«الكليات»(ص: 959).

***** الخطيب الشربيني,محمد بن أحمد,«تفسير السراج المنير»(1/ 23).

****** أبو السعود,محمد بن محمد,«إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»(1/ 34)

******* الآلوسي,محمود بن عبد الله,«روح المعاني»(1/ 127)وكأن كلامه مستفاد من الشربيني في الموطن الآنف.

وهذه الدقة في اختيار مواطن العطف بين الجمل من وجوه إعجاز القرآن ، ومن تمام البيان عن المعاني الدقيقة كما في سورة البقرة حيث فصلت الواو بين غايتين :(الهدى) في الدنيا ، و(الفلاح) في الأخرى ، وأولهما وسيلة للأخرى ؛ فكأنها فصلت بين: الوسيلة والغاية ، وهذا أثر تفسيري واضح ودقة تنقطع عنها الأطماع ، }وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا{ [النساء:82].

السؤال الثالث- مقارنة بين الوصل لكمال الاتصال والفصل لكمال الانقطاع

قال الزمخشري متسائلاً عن سرِّ ذكر الواو ، وحذفها فيما يلي من الآي: }يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ{ [البقرة:189].

{يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ}[البقرة:215].

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ} [البقرة:217].

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا} [البقرة: 219].

{وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} [البقرة: 219].

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ} [البقرة: 220].

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ} [البقرة: 222].

قال الزمخشري : (فإن قلت : ما بال **يَسْأَلُونَكَ** جاء بغير واو ثلاث مرات ، ثم مع الواو ثلاثاً؟[*] قلت : كان سؤالهم عن تلك الحوادث الأول وقع في أحوال متفرّقة ، فلم يؤت بحرف العطف ؛ لأنّ كل واحد من السؤالات سؤال مبتدأ. وسألوا عن الحوادث الأخر في وقت واحد ، فجيء بحرف الجمع لذلك ، كأنه قيل : يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر ، والسؤال عن الإنفاق ، والسؤال عن كذا وكذا)[**]

نقول: الزمخشري وجه الآيات الخالية من ذكر الواو بالاستئناف النحوي لتباعدها الزمني ، وهذا يعني (كمال الانقطاع) ، والمتصلة بها على اتحاد الوقت ، وتابعه على ذلك

---

* ()الصحيح أنها بغير واو في أربعة مواطن كما ترى!,وبالواو في ثلاثة مواطن هذا بالنسبة لسورة البقرة,وقد حاول الشهاب في «حاشية على البيضاوي» (2/ 306)أن يدفع الوهم عنه بما لا طائل تحته.

أما في القرآن عامة , فمجوع النوعين خمسة عشر موضعًا.

ينظر في ذكرها,وتوضيح شيء من دقة فهمها «تفسير الشعراوي» (7/ 4504),و(14/ 8977 وما بعدها).

** ()الزمخشري,محمود بن عمر,«الكشاف»(1/ 266-267).

جمع من المفسرين منهم النيسابوري(*) وأبو حيان(**) والسمين الحلبي(***) والسيوطي(****) وغيرهم.

ومن العلماء من انتحى نحوًا آخر، فجعل لكل من مواضع العطف الثلاثة علَّة تفصيلية خاصة: فعند قوله – تعالى -: }يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ{ [البقرة:219]. وجْهُ السؤال عن النفقة – مثلاً – عند ابن عاشور: (مُنَاسَبَةَ التَّرْكِيبِ أَنَّ النَّهْيَ عَنِ الْخَمْرِ، وَالْمَيْسِرِ يُتَوَقَّعُ مِنْهُ تَعَطُّلُ إِنْفَاقٍ عَظِيمٍ كَانَ يَنْتَفِعُ بِهِ الْمَحَاوِيجُ ، فَبَيَّنَتْ لَهُمُ الآيَةُ وَجْهَ الإِنْفَاقِ الْحَقَّ)(*****). وقال ابن المُنَيِّر– رحمه الله -: (ويحتمل أن يكون لما سألوا عما كانوا ينفقون ، فأجيبوا بمصرف النفقة ، أعادوا سؤالهم بالواو، ماذا ينفقون فاجيبوا بالعفو(******).

ولما كان السؤال الثاني عن مخالطة اليتامى ، في النفقة أيضًا ، كانت هذه مناسبة لعطفه على ما قبله. ولما كان السؤال الثالث سؤالاً عن اعتزال الحيض كما يعتزل اليتامى، فهو مناسب لما قبله ، إذ كلاهما سؤال عن اجتناب، عطف بالواو، ولا كذلك الثلاثة الأول ، إذ لا تعلق بينهما(*******) ، ورجحه هذا الشهاب الخفاجي(********).

وابن المُنَيِّر جعل العطف بين آيتي النفقة مع طول الفاصل بينهما ! فكلام ابن عاشور أجود في إظهار مناسبتها عطف آية النفقة الثانية لأنها جعلها معطوفة على }يسألونك{ المذكورة في الآي نفسها. وتوجيه ابن المنير- رحمه الله - لعطف السؤال عن الأيتام على ما قبله أجود من كلام الزمخشري ؛ فمما قرره الزمخشري من كون الأسئلة في وقت واحد دعوى مجردة ، فلا بد من تناسب معنوي بقطع النظر عن الزمن إن ثبت تعيينه ؛ فإن نظرة الزمخشري نحوية بحتة ، ومرجوحة(********). ثم إن هاتين الصورتين : }يَسْأَلُونَكَ{ ، }وَيَسْأَلُونَكَ{

* ()ينظر النيسابوري,نظام الدين الحسن بن محمد,«غرائب القرآن»(1/ 612) وما بعدها.

** ()ينظر أبو حيان الأندلسي,محمد بن يوسف,«البحر المحيط»(2/ 117).

*** ()ينظر السمين الحلبي,أحمد بن يوسف,«الدر المصون»(2/ 421).

****()ينظر السيوطي,عبد الرحمن بن أبي بكر,«معترك الأقران»(1/ 65).

***** ابن عاشور,محمد الطاهر بن محمد,«التحرير والتنوير»(2/ 351)

****** بنحوه أجاب البقاعي,إبراهيم بن عمر, في «نظم الدرر»(3/ 260) عن هذه الآية.

******* نقلها السيوطي,عبد الرحمن بن أبي بكر,«نواهد الأبكار»(2/ 418-419) ، والنقل غير موجود في«حاشية ابن المنير»المطبوعة مع الكشاف,وينظر «حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي» (2/ 306).

******** ينظر الخفاجي,محمد بن أحمد,«حاشية الشهاب على البيضاوي»(2/ 306).

******** فقول الزمخشري أعلاه كان «بناء منه على أن الواو تفيد الجمع في الزمان، وعدم المهلة، وهو خلاف قول المحققين ,ومذهب المحققين: أنها تفيد الاشتراك في الفعل، ولا تقتضي إثبات المهلة، ولا نفيها، ولا إثبات الترتيب، ولا نفيه بخلاف الفاء , فإنها صريحة في الترتيب،و(ثم) صريحة في المهلة».فلا علاقة لها بالزمن.

ينظر البسيلي,أحمد بن محمد,«التقييد الكبير»(ص: 300-301).

جاءتا في غير سورة البقرة ؛ فتوجيهها على المناسبة لسياقها أولى من توجيهها على ارتباط بزمن صحيح ، وذلك أن الزمن محتمل لتقارب مواضع الآيات في البقرة ، وعلى التسليم به يكون هذا التوجيه للزمخشري ثانويًا ؛ لأنه لا يمكن حمله في السور كلها.

قال البقاعي: (وادعاء أن سبب العطف النزول جملة ، وسبب القطع النزول مفرقاً - مع كونه غير شاف للغُلَّة بعدم بيان الحكمة - يرده ما ورد أن آخر آية نزلت: }واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله{ [البقرة:281] وهي بالواو)(*) ، يعني أن العطف مناسب مع تأخر الزمن. وفي قوله – تعالى-: } يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ ... { [الأعراف:187]. تكررت }يَسْأَلُونَكَ{ في آية واحدة ، والزمن فيها واحد ، ولم تعطف!

فالخلاصة: أن الواو هنا في سورة البقرة تدل على اشتراك في الموضوع ، ووجود جامع بين الجُمل ، وإهمالها هنا يدل على الاستئناف البياني أو النحوي وهو أعم: فالتصدق بالمال الزائد عن الحاجة ، فيه منافع للناس بدلاً من تضييعه في شرب الخمر ، وهذا اعتزال للنفقة المحرمة. واعتزال الغني مال اليتيم كاعتزال الخمر: }وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ{ [النساء:6]. واعتزال النساء في المحيض مناسب لموضوع الاعتزال ، فاعتزال الشهوة المحرمة كاعتزال الأكل المحرم. واحتمالية الاتفاق الزمني هنا واردة لتقارب الآيات ، لكنها مناسبة ثانوية ، أو أمَارة على وجود مناسبة

---

* ()البقاعي,إبراهيم بن عمر,«نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»(3/ 260).

وقرر الحراني أن في العطف إنباء عن تكرر السؤال مرتين تنبيهًا للصحابة على تكرار السؤال منهم عن النفقة, حتى لا يقع مرة ثالثة كما تبيَّن بنو إسرائيل من موسى –عليه السلام- أوصاف البقرة ثلاث مرات,وهذه الأمة تخالف اليهود؛ ففي العطف لفت نظر لهم.

وهذا التوجيه أقرب إلى إشارات التصوف,والصواب ما قاله ابن عاشور,وابن المنَيِّر.

ينظر الخياطي,محمادي بن عبد السلام,«تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي»(ص: 391 وما بعدها),والبقاعي, إبراهيم بن عمر,«نظم الدرر»(3/ 260).

المطلب الثاني: أسئلة الزمخشري في الفصل

سنناقش في هذا المطلب ستة أسئلة وردت في تفسير الزمخشري لسورة البقرة. السؤال الأول في (كمال الانقطاع) ، والسؤال الثاني في (شبه كمال الاتصال) ، والسؤال الثالث في (كمال الاتصال أو شبهه) ، السؤال الرابع في (كمال الانقطاع) ، والسؤال الخامس في (الاستئناف البياني) ، السؤال السادس في (كمال الاتصال).

السؤال الأول - في (كمال الانقطاع)

عند قوله – تعالى-: }إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ{ [البقرة:6]. قال الإمام الزمخشري – رحمه الله- : (فإن قلت : لِمَ قطعت قصة الكفار عن قصة المؤمنين ، ولم تعطف كنحو قوله : }إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ{ [الانفطار:14،13] وغيره من الآي الكثيرة؟ قلت : ليس وزان هاتين القصتين وزان ما ذكرت: لأن الأولى فيما نحن فيه مسوقة لذكر الكتاب ، وأنه هدى للمتقين ، وسيقت الثانية لأن الكفار من صفتهم كيت ، وكيت ، فبين الجملتين تباين في الغرض والأسلوب ، وهما على حدٍّ لا مجال فيه للعاطف)(*).

نقول: القضية البلاغية هنا من(الفصل) ، وقد بين الزمخشري أن جملة: }إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا...{[البقرة:6] مستأنفة ، ولم تعطف على ما قبلها لاختلاف الغرض الذي سيق له الكلام ؛ إذ في الجمل السابقة حديث عن الكتاب وآثاره وعظمته ، وهنا حديث عن الكافرين وأحوالهم (**).

والمعنى: أن الموضوع في سورة الانفطار متحد ، وهو مصير الفريقين من الأبرار والفجار، وهذه (جهة جامعة ، أي: مناسَبة تامة)(***) ، تجعل الجملتين متآخيتين على منوال واحد ، أما في سورة البقرة ، فهنالك (**كمال انقطاع**) ، فموضوع الآيات السابقة ذكر الكتاب ، والإيمان به ، وموضوع الآية المستأنفة اللاحقة ذكر الكفار وصفاتهم و(تمردهم وانهماكهم في الضلال) (****)؛ (فبين الجملتين تفاوت في المراد)(*****)؛ فلم يحسن العطف ، (وأما التعرضُ لأحوال المهتدين به فإنما هو بطريق الاستطراد(******) – أي من باب التبسط والتوسع ؛ لذا قال السَّكَّاكي-رحمه الله- في معرض كلامه على هذا المثال : (والفصل لازم للانقطاع ؛ لأن الواو كما

---

* ()الزمخشري,محمود بن عمر,«الكشاف»(1/ 46).

** ()(الطنطاوي),محمد سيد,«التفسير الوسيط للقرآن الكريم»(1/ 49).

*** ()ناصف,حفني ناصف وآخرون,«قواعد اللغة العربية» (ص164).

****()القاضي البيضاوي,عبد الله بن عمر,«تفسير البيضاوي»(1/ 136).

***** ()النسفي,عبد الله بن أحمد,«تفسير النسفي»(1/ 39).

****** ()أبو السعود,محمد بن محمد,«إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»(1/ 35).

عرفت معناه الجمع ، فالعطف بالواو في مثله يبرز في معرض التوخي للجمع بين الضَّبِ ، والنون!)[*] كناية عن بعد ما بينهما.

ومن العلماء من جعل الفصل ها هنا }إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا{ [البقرة:6] على جهة الاستئناف البياني ، قال أبو السعود- رحمه الله -: (فإن الاستئنافَ مبنيٌّ على سؤال نشأ من الكلام المتقدم ، فهو من مستتبِعاته لا محالة)[**] ، وهذا السؤال يقدر بـ:(إذا كان القرآن هدى ، فما بال القرون الأولى من الكفار لم تهتد به؟)

قال ابن عاشور- رحمه الله - : (جُمْلَةِ: }إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ{ [الْبَقَرَة:6] تُرِكَ عَطْفُهَا عَلَى الَّتِي قَبْلَهَا ؛ لِأَنَّ ذِكْرَ مَضْمُونِهَا بَعْدَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ مُتَرَقِّبًا لِلسَّامِعِ ، فَكَانَ السَّامِعُ كَالسَّائِلِ عَنْهُ فَجَاءَ الْفَصْلُ لِلاسْتِئْنَافِ الْبَيَانِيِّ)[***].

وضعَّف الآلوسي- رحمه الله - هذا المحمل فقال: (يمكن على بعد أن يوجه السؤال بأن يقال: لو كان الكتاب كاملاً لكان هدى للكفار أيضًا، فيجاب بأن عدم هدايته إياهم لتمردهم وتعنتهم لا لقصور في الكتاب)[****]. وكلام الآلوسي أعدل وأجزل ؛ فإن من المناسبة - كما سبق - في كلام ابن جرير وابن كثير - رحمهما الله - في السؤال قبل السابق في ذكر الذين كفروا أنهم من أهل الكتاب ، قد سبق ذكر مؤمنيهم ؛ فحسن التعريج على كافريهم، وذكر الكافرين استئناف لموضوع جديد كما يأتي ، وكلام الآلوسي يزيد المناسبة وضوحًا ، ولا تبلغ هذه المناسبة درجة السؤال المقدر ؛ لأن الاستئناف البياني (شبه كمال اتصال) ، فقوله-تعالى-: }إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا...{[البقرة:6] من خلال هذه المناسبة ، يتضمن عدم انتفاع هؤلاء الكفار بالآيات والنُذُر ، وهو في قوّة أن يقال: إنهم لم يهتدوا بهدى هذا الكتاب[*****]. وقال الشهاب عن هذا السؤال: (وليس بشيء ؛ لأنه بعد ما تقرر أنّ تلك الأوصاف المختصة هي المقتضية ، لم يبق لهذا السؤال وجه)[******] أي : جواب السؤال المقدر هو امتناعهم بعنادهم وهذه صفات غير مذكورة حتى يقدر لها السؤال.

فالفصل هنا دقيق له إضاءات بيانية تكشف عن المناسبة بلفتها إلى موضوع ما قبلها أنه القرآن ، وإلى بداية موضوع مستأنف به أنه الحديث عن الكفار ، وفيه أيضًا إشارة بعد نعت الكتاب بأعلى درجات كمال الهداية إلى أن العيب في الكفار ؛ فلا حجة لهم معه إلا العصبية المقيتة التي أنهكتهم وأهلكتهم ، وهي عذر أقبح من ذنب.

---

* السَّكَّاكي,يوسف بن أبي بكر,«مفتاح العلوم»(ص: 271).

** أبو السعود,محمد بن محمد,«إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»(1/ 35).

*** ابن عاشور,محمد الطاهر بن محمد,«التحرير والتنوير»(1/ 259).

****الآلوسي,محمود بن عبد الله,«روح المعاني»(1/ 128).

***** الخفاجي,أحمد بن محمد,«حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي» (1/ 259).

****** المصدر السابق(1/ 258).

السؤال الثاني - في (شبه كمال الاتصال)

قال الزمخشري متتمًا السؤال السابق عند قوله-تعالى-: }إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ{ [البقرة:6]. بعد أن بين أنه استئناف مطلق لموضوع جديد: (فإن قلت : هذا إذا زعمت أن }الذين يؤمنون{ جار على المتقين ، فأمّا إذا ابتدأته وبنيت الكلام لصفة المؤمنين ، ثم عقبته بكلام آخر في صفة أضدادهم ، كان مثل تلك الآي المتلوّة.

قلت: قد مرّ لي أن الكلام المبتدأ عقيب المتقين سبيله الاستئناف ، وأنه مبنىّ على تقدير سؤال ، فذلك إدراج له في حكم المتقين ، وتابع له في المعنى ، وإن كان مبتدأ في اللفظ ، فهو في الحقيقة كالجاري عليه)(*).

نقول: الكلام ها هنا يكتنفه شيء من الغموض لا بد من إيضاحه كما يلي:

فالاعتراض المفترض من الزمخشري كما أنك قلت: إنَّ فصل }إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ ...{ [البقرة:6] عما قبلها استئناف انقطع معه موضوع الكلام ، وهذا يقبل منك لو قررت أن الفصل بين الآيتين: }هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ{ [البقرة:2-3] من (كمال الاتصال) لأنك جعلتهما متصلتين في الموضوع ، أما وقد قررت الاستئناف بينهما مع اتصال الموضوع فقد أتيت بناقض؟

وقد أجاب الزمخشري: بأن هذا قياس مع الفارق ، فإن الاستئناف لقوله - تعالى-:{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ ...} [البقرة: 6] مطلق فيقدر له موضوع جديد. أما الاستئناف في: }هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ{ فهو استئناف بياني لا يقطع الرحم بين الكلام لأنه (شبه كمال اتصال) ، فيبقى اندراج المؤمنين تحت مسمى المتقين بآصرة معنوية ، وإن لم يكن هنالك ارتباط لفظي إعرابي بين هاتين الآيتين: {لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ} [البقرة: 2، 3]. وتقدير السؤال كما سبق بيانه منه حيث قال- رحمه الله -: (}هُدىً لِلْمُتَّقِينَ{ واختصّ المتقون بأنّ الكتاب لهم هدى ، اتجه لسائل أن يسأل فيقول : ما بال المتقين مخصوصين بذلك؟ فوقع قوله: }الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ{ كأنه جواب لهذا السؤال المقدّر)(**) ، وهذا تعليل كما يأتي.

والفصل من أجل الاستئناف البياني نوع من الارتباط وثيق من أجل تقدير سؤال رابط ، والبيانيون يسمون الاستئناف البياني في هذا المقام بـ(شبه كمال اتصال) ، وهذا الذي أراد الزمخشري تقريره ، وإن كان المصطلح غير مستقر في عصره ، وهو يفرق بين هذا الفصل الذي علته (شبه كمال اتصال) ، والفصل الحاصل لقوله -تعالى- }إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا{ [البقرة: 6] عما قبلها لـ (كمال الانقطاع). وإنما رجَّح الاستئنافَ البياني: (لأن الكلام المبني على السؤال

---

* الزمخشري,محمود بن عمر,«الكشاف»(1/ 46).

** المصدر السابق (1/ 43).

والجواب أكثر فائدة)(*). ثم قال الزمخشري عن الاستئناف الذي يكون لشبه كمال الاتصال: (واعلم أنّ هذا النوع من الاستئناف: يجيء تارة بإعادة **اسم** من استؤنف عنه الحديث ، كقولك:قد أحسنت إلى زيد ؛ زيد حقيق بالإحسان. وتارة بإعادة **صفته** ، كقولك : أحسنت إلى زيد صديقك القديم ، أهل لذلك منك. فيكون الاستئناف بإعادة الصفة أحسن وأبلغ لانطوائها على بيان الموجب ، وتلخيصه)(**).

وهذا الكلام منه – فضلاً عن كونه تقعيدًا - فيه فائدة مهمة ، وهي أن الآية لما ذكرت الجواب للسؤال المقدر بالصفة ، كانت أبلغَ منها لو ذكرته بالاسم ؛ لأن في ذكر الصفة كشف عن العلة ، وعن عموم الشرع ؛ فهم متقون ، وهذا (حكم)؛ لاتصافهم بالإيمان ، والعمل الصالح من صلاة وغيرها ، وهذا (تعليل) ، وارتباط العلة بالحكم ارتباط معنوي متين ، وإن لم يكن هنالك ارتباطٌ لفظي إعرابي ؛ لأن: {أُولئِكَ عَلى هُدىً{ الجملة في محل الرفع للخبر ، إن كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ)(***).

والوقف على المتقين: (وقف تام(****) عند بعض علماء الوقف على تقدير جعل ما بعدها:... خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره:(هم الذين) أو في موضع نصب بمحذوف: تقديره: أعني ، فلا تعلق له من جهة الإعراب ب}المتقين{)(*****). والأصوليون يقولون:(التعليق بالمشتق يفيد التعليل بما منه اشتق)(******). وقوله-تعالى-: }الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ{ [البقرة:3] يسبك منه: (المؤمنين) ، وهذا تأويل بالمشتق-كما سبق بيانه(*******)-ففي وصف المتقين بـ} الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ...{[البقرة:3]: (بيان الموجب لاختصاصهم بما اختصوا به)(********).

---

* النيسابوري,نظام الدين الحسن بن محمد,«غرائب القرآن»(1/ 148).

** الزمخشري,محمود بن عمر,«الكشاف»(1/ 44).

*** المصدر السابق(1/ 43) بتصرف

****الأدق أنه وقف كافٍ للتعلق المعنوي على التفريق بينه,وبين التام,وهو:«الذي بعده كلام مستغن عما قبله لفظاً ,وإن اتصل معنى».ينظر ابن الجزري,محمد بن محمد,في«النشر في القراءات العشر»(1/ 257).

***** الميموني,عبد الله علي,«فضل علم الوقف والابتداء»(ص:80),وينظر الآلوسي , محمود بن عبد الله, «روح المعاني»(1/ 113).

****** ينظر ابن مفلح, محمد بن مفلح, «أصول الفقه» (3/ 1267),وخلاف, عبد الوهَّاب خلاف, «علم أصول الفقه» (ص: 72).

******* في «مبحث الذكر والحذف » من الرسالة التي استل منها هذا البحث.

******** السكاكي,يوسف بن أبي بكر,«مفتاح العلوم»(ص: 265).

فالاستئنافان متغايران أولهما على التسليم به (شبه كمال الاتصال) ، والآخر (كمال انقطاع) . والتحقيق أن وتجويز الاستئناف البياني هنا في }الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ... { [البقرة:3] احتمال مرجوح خلاف الظاهر، فإن المتبادر أنها جملة وصفية ، والأوصاف تحمل معنى التعليل بدون تقدير الاستئناف ، قال أبو حيان – رحمه الله -: (والذهاب به مذهب الاستئناف مع وضوح اتصاله بما قبله ، وتعلقه به ، وأي فائدة للتكلف والتعسف في الاستئناف فيما هو ظاهر التعلق بما قبله ، والارتباط به؟!)(*).

ورد ابن عاشور- رحمه الله - هذا الاستئناف في قوله – تعالى – {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} [البقرة: 3] من وجه آخر فقال: (وَجَوَّزَ صَاحِبُ الْكَشَّافِ كَوْنَهُ كَلامًا مُسْتَأْنَفًا مُبْتَدَأً ، وَكَوْنَ: {أُولئِكَ عَلى هُدىً}[الْبَقَرَة:5] خَبَرَهُ. وَعِنْدِي أَنَّهُ تَجْوِيزٌ لِمَا لا يَلِيقُ ، إِذِ الاسْتِئْنَافُ يَقْتَضِي الانْتِقَالَ مِنْ غَرَضٍ إِلَى آخَرَ- وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالاقْتِضَابِ (**)- وَإِنَّمَا يَحْسُنُ فِي الْبَلاغَةِ إِذَا أُشْبِعَ الْغَرَضُ الأَوَّلُ وَأُفِيضَ فِيهِ حَتَّى أُوعِبَ ، أَوْ حَتَّى خِيفَتْ سَآمَةُ السَّامِعِ)(***). وكلام ابن عاشور هذا صحيح في الجملة من حيث استبعاد الاستئناف في بدايات الكلام.

فردُّ الزمخشري على من قارن بين الموضعين قوي بأن الفصل لـ {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} [البقرة: 3] من قبيل الاستئناف البياني بعلاقة (شبه كمال الاتصال) ، وأقوى منه أنه لا استئناف فيه ، فالكلام متصل لفظًا بقطع النظر عن الوجه الإعرابي.

السؤال الثالث - في (كمال الاتصال أو شبهه)

قال الزمخشري عند قوله – تعالى-: }وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ{[البقرة:14]. فإن قلتَ: أنى تعلق قوله:}إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ{[البقرة:14] بقوله: }إِنَّا مَعَكُمْ{ [البقرة:14] ؟ قلتُ: هو توكيد له ؛ لأن قوله: }إِنَّا مَعَكُمْ{ معناه الثبات على اليهودية. وقوله : }إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ{ ردّ للإسلام ودفع له منهم ؛ لأن المستهزئ بالشيء المستخف به منكر له ، ودافع لكونه معتدًا به ، ودفع نقيض الشيء تأكيد لثباته أو بدل منه ؛ لأن من حقر الإسلام ، فقد عظم الكفر. أو استئناف ، كأنهم اعترضوا عليهم حين قالوا لهم : }إِنَّا مَعَكُمْ{ ، فقالوا : فما بالكم إن صح أنكم معنا توافقون

---

* أبو حيان الأندلسي,محمد بن يوسف,«البحر المحيط»(1/ 72).

** هو الانتقال من موضوع إلى آخر بدون مقدمات,وهو مذهب قدماء الشعراء,أما الانتقال بلطف,فيسمى«حسن التخلص». والأول لا يليق بالقرآن إذا تنبهنا إلى معناه الدقيق. ينظر ابن الأثير,نصر الله بن محمد,«الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور»(ص: 181), والسبكي,أحمد بن علي,«عروس الأفراح»(2/ 342),وحبنكة,عبد الرحمن بن الحسن,«البلاغة العربية»(2/ 561),والمطعني,عبد العظيم إبراهيم,«خصائص التعبير»(ص399).

*** ابن عاشور,محمد الطاهر بن محمد,«التحرير والتنوير»(1/ 229).

أهـل الإسـلام؟ فقالـوا : }إِنَّمَـا نَحْـنُ مُسْـتَهْزِئُونَ{)(*).

نقـول: الفصـل موجـود عـلى التوجيهـين المذكوريـن بـين الجملتـين : جملـة }إِنَّـا مَعَكُـمْ{ ، و جملـة }إِنَّمَـا نَحْـنُ مُسْـتَهْزِئُونَ{ مـع إمـكان العطـف بالـواو.

فالتوجيـه الأول- يعنـي أن الفصـل لـ(كـمال الاتصـال) : فـ (تَكُـون الْجُمْلَـةُ بَـدَلاً مِـنْ }إِنَّـا مَعَكُـمْ{ بَـدَلَ اشْـتِمَالٍ)(**) ؛ فجملـة الاسـتهزاء تؤكـده كونهـم مـع الكفـار. وهـذا الـذي قـرره الجرجـاني- رحمـه اللـه -حيـث قـال: (خبرٌ بهـذا المعنـى بعينـه ، لأنَّـه لا فَـرْقَ بـين أن يقولـوا: (إنّـا لم نَقُـل مـا قُلْنـاه مـن أنَّـا آمنـا إلا اسـتهزاء)،وبين أن يقولوا:(إنَّـا لم نَخْـرُجْ مـن دينكِـم وإنَّـا معكـم)، بـل هـما في حُكْـم الـشيءِ الواحـد)(***).

والتوجيـه الثـاني (شـبه كـمال اتصـال) ، وهـو الاسـتئناف البيـاني فهـو: (جَـوَاب سُـؤَالٍ مُقَـدَّرٍ كَأَنَّ سَـائِلاً يَعْجَـبُ مِـنْ دَعْـوَى بَقَائِهِـمْ عَـلَى دِينِهِـمْ لِـمَا أَتْقَنُـوهُ مِـنْ مَظَاهِـرِ النِّفَـاقِ فِي مُعَامَلَـةِ الْمُسْـلِمِينَ، وَيُنْكِـرُ أَنْ يَكُونُـوا بَاقِـينَ عَـلَى دِينِهِـمْ وَيَسْـأَلُ: كَيْـفَ أَمْكَـنَ الْجَمْـعُ بَـيْنَ الْبَقَـاءِ عَـلَى الدِّيـنِ ، وَإِظْهَـارِ الْمَـوَدَّةِ لِلْمُؤْمِنِـينَ؟ فَأَجَابُـوا : }إِنَّمَـا نَحْـنُ مُسْـتَهْزِؤُنَ{)(****) ، عـلى هـذا التوجيـه، لا محـلَّ لهـا مـن الإعـرابِ لاسـتئنافِها)(*****).

وقـال الآلـوسي:) وأولى الأوجه-عنـد المحققين-الاسـتئناف(******) ، ثـم استشـكل مـا ذكـره الجرجـاني في (إنمـا) حيـث قـال: (اعْلـم أنَّ موضـوعَ (إنما)عـلى أن تجـيءَ لخَـبرٍ لا يَجهلُـهُ المخاطَـبُ ، ولا يَدفـعُ صِحَّتَـه...)(*******). يعنـي أنهـا تـأتي لـلازم الفائـدة. وقـد فاتـه أن الجرجـاني نفسـه أجـاب عـن هـذا الإشـكال فقـال: (إن قيـل: قـد مَضيْـتَ في كلامِـك كلِّـه عـلى أنَّ (إنمـا) للخـبر لا يجهلُـه المخاطَـبُ ، قيـل: قـد قسـمتُ في أولِ مـا افتتحـتُ القـولَ فيهـا فقلـتُ: (إنهـا تجـيءُ للخـبر لا يَجهلُـه السـامعُ ، ولا ينكـر صحتـه ، أو لمـا ينـزل هـذه المنزلـةَ!)(********) ، ولـو وقـف عليـه الألـوسي لوجـد بغيتـه. أي: أنـه قـد يتجـوز بهـا في تنزيـل الجاهـل منزلـة العـالم ، وأن مـا قـرره أمـر غالبـي؛ فـكأن المنافقـين قالـوا لليهـود: كان لا ينبغـي أن يفوتكـم أننـا مسـتهزئون.

---

* الزمخشري,محمود بن عمر,«الكشاف»(1/ 66).

** ابن عاشور,محمد الطاهر بن محمد,«التحرير والتنوير»(292/1),وقد اختلف في إعرابها على أنواع البدل الثلاثة. ينظـر الآلوسي,محمـود بـن عبـد اللـه,«روح المعاني»(160/1),و«للنحـاة في إبـدل الجملـة مـن الجملـة خلاف»ينظـر الخفاجي,أحمـد بـن محمد,«حاشـية الشـهاب عـلى البيضـاوي»(1/ 343).

*** الجرجاني,عبد القاهر بن عبد الرحمن,«دلائل الإعجاز»(ص -228شاكر).

****ابن عاشور,محمد الطاهر بن محمد,«التحرير والتنوير»(1/ 292).

***** السمين الحلبي,أحمد بن يوسف,«الدر المصون»(1/ 147).

****** الآلوسي,محمود بن عبد الله,«روح المعاني»(1/ 160).

******* الجرجاني,عبد القاهر بن عبد الرحمن,«دلائل الإعجاز»(ص 330).

******** المصدر السابق (351).

وبهذا يترجح الاستئناف البياني ، الذي فيه جواب على سؤال مقدر؛ فالتعليل ظاهر ، وجوابهم هذا بمثابة الاعتذار إلى شياطين الإنس من اليهود ، وتأكيد العهد بينهما ، وتثبيت ذيَّاك الولاء .

السؤال الرابع- في (كمال الانقطاع)

قال الإمام الزمخشري –رحمه الله- عند قوله –تعالى-: (}وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ }[البقرة:14،15]. فإن قلتَ: كيف ابتدئ قوله : }اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ{ ، ولم يعطف على الكلام قبله. قلتُ: هو استئناف في غاية الجزالة ، والفخامة. وفيه أن اللَّه -عز وجل- هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الأبلغ ، الذي ليس استهزاؤهم إليه باستهزاء ، ولا يؤبه له في مقابلته ، لما ينزل بهم من النكال ، ويحل بهم من الهوان والذل. وفيه أن اللَّه هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقامًا للمؤمنين ، ولا يحوج المؤمنين أن يعارضوهم باستهزاء مثله)(*).

نقول: الفصل هاهنا في منتهى الجمال والجلال ، وسماه الزمخشري- رحمه الله -بالاستئناف بمعنى الفصل بالاستئناف النحوي ، ولا يعني به الاستئناف البياني(**) على الراجح ، وإلا لقدر قبله سؤالاً.

قال الشهاب: (اختلف شرَّاح الكشاف في هذا الاستئناف: هل هو الاستئناف البياني ، فهو جواب سؤال مقدر أولاً ، أو هو محتمل لهما ، فذهب إلى كل بعض من الشرّاح ، وأرباب الحواشي ، وقال بعضهم : إنّ الثاني متعين هنا لقول الزمخشريّ ابتدئ قوله:}اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ{ ، وهذا بناء منه على أنّ الابتداء يختص بالاستئناف النحوي ، وهي دعوى منه بلا دليل ، والمحققون من شرَّاح الكشاف و(المفتاح)(***) على تقدير السؤال!)(****). والجرجاني- رحمه الله - فهم الآية من قبل على الاستئناف البياني فقال: (فإنْ سألتم: وَمَنِ الَّذِي يَتَوَلَّى مُقَابَلَةَ استهزائهم؟ (*****) ، قِيلَ لكم: }اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ

---

* الزمخشري,محمود بن عمر,«الكشاف»(1/ 67).

** فالاستئناف النحوي يطلق على الجمل الابتدائية دون تقدير سؤال,وعند البيانيين الأمر كذلك لكنه أخص من حيث تقدير سؤال قبلها,يربطها بالجملة المذكورة قبلها.

ينظر ابن هشام الأنصاري,عبد الله بن يوسف,«مغني اللبيب»(ص: 500وما بعدها),والزعبلاوي,صلاح الزعبلاوي, «النحاة والقياس» (ص: 550).

*** يقصد «مفتاح العلوم»للسكاكي الخوارزمي الحنفي أبي يعقوب-رحمه الله- (ت: 626هـ).

****الخفاجي,أحمد بن محمد,«حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي » (1/ 347).

***** هذه الزيادة من كلام ابن عاشور الآتي.

يَعْمَهُونَ{[البقــرة: 15])(*).

وكذلك فهمه ابن عاشور – رحمه الله - فقال: (لَمْ تُعْطَفْ هَاتِهِ الْجُمْلَةُ عَلَى مَا قَبْلَهَا ؛ لأَنَّهَا جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ اسْتِئْنَافًا بَيَانِيًّا جَوَابًا لِسُؤَالٍ مُقَدَّرٍ، وَذَلِكَ أَنَّ السَّامِعَ لِحِكَايَةِ قَوْلِهِمْ لِلْمُؤْمِنِين : يَقُولُ : وَمَنِ الَّذِي يَتَوَلَّى مُقَابَلَةَ استهزائهم؟ فَكَانَ لِلاسْتِئْنَافِ بِقَوْلِهِ: اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ غَايَةُ الْفَخَامَةِ وَالْجَزَالَةِ) (**).

أما السكاكي– رحمه الله - فجعله وجهًا مقبولاً فقال: (ولك أن تحمل ترك العطف في: }الله يستهزئ بهم{ على الاستئناف من حيث أن حكاية المنافقين في الذي قبله لما كانت تحرك السامعين أن يسألوا ما مصير أمرهم ، وعقبى حالهم ، وكيف معاملة الله إياهم ، لم يكن من البلاغة أن يعرى الكلام عن الجواب ، فلزم المصير على الاستئناف(***).

والطِيْبِي – رحمه الله - رجح أن قصد الزمخشري الاستئناف النحوي! فقال: (الاستئناف هو أن تجعل الجملة السابقة كالمورد للسؤال ، فيجاب بالجملة الثانية ، وقول المصنف : (في غاية الجزالة) يقتضي أمرًا آخراً)(****). (فلو وصلت جملة: }اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ{ لكانت معطوفة على قول المنافقين: }إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءونَ{)(*****). فيكون المعنى أن الكفار يقولون عن المؤمنين: نحن نستهزئ بهم ، والله أيضًا يستهزئ بهم ؛ فالعطف موهم ، والفصل جزل ، (ولا يظهر ما يحسن عطفه عليه إلا قوله : } وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ{ إلخ ، وهو بعيد لفظًا ومعنى)(******) . أي: أن متعاطفات متباعدة والمعنى لا يحسن.

والذي استقر عليه كلام البلاغيين في هذا المثال ، وما في معناه أنه من قبيل (التوسط بين الكمالين) ، وهذا الاصطلاح فيه توصيف لهذه الحقيقة الغامضة ؛ فعندما: (لا يقصد تشريك الجملتين في الحكم لقيام مانع ، كقوله –تعالى- }وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ{ [البقرة: 14،15]. فجملة }اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ{ لا يصح عطفها على }إِنَّا مَعَكُمْ{ ؛لاقتضائه أنه من مقولهم ، ولا على جملة({قَالُوا{ ؛ لاقتضائه أن استهزاء الله بهم مقيَّد بحال خُلُوِّهم إلى شياطينهم. ويقال: بين الجملتين في هذا الموضع توسط بين الكمالين)(*******).

وهذا الترجيح يعبر عن سرِّ الخلاف العميق في هذا الموطن قبل أن يقعَّد هذا النوع ،

---

* الجرجاني,عبد القاهر بن عبد الرحمن,«دلائل الإعجاز»(ص 235).

** ينظر ابن عاشور,محمد الطاهر بن محمد,«التحرير والتنوير»(1/ 293).

*** السكاكي,يوسف بن أبي بكر,«مفتاح العلوم»(ص: 263)

****الطيبي,الحسين بن عبد الله,«فتوح الغيب»(205/2).

***** الجديع,عبد الله بن يوسف,«المقدمات الأساسية في علوم القرآن» (ص: 416).

****** الخفاجي,أحمد بن محمد,«حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي » (1/ 347).

******* ناصف,حفني ناصف وآخرون,«قواعد اللغة العربية» (ص166).

والفصل هنا في غاية الجزالة ، وهو أوحد الأمثلة على هذا النوع من الفصل عند البلاغيين ؛ لأنه قول فصل جزل واضح المقصد ؛ فتولي الله-تعالى-الاستهزاء بالكافرين ، عظيم جدًا ، فإنما كان هذا الفصل في غاية الجزالة ، والفخامة لتصديره بذكر الله – تعالى - كما قال الشهاب ، وذلك لفائدتين: الأولى- التنبيه على أنّ الاستهزاء الرباني بالمنافقين هو الاستهزاء الأبلغ الذي لا اعتداد معه باستهزائهم . الثانية-الدلالة على أنه -تعالى- يكفي عباده المؤمنين المؤنة ، وينتقم لهم ، ولا يحوجهم إلى معارضة المنافقين(*).

ومن أسباب هذه الجزالة أيضًا ما ذكره السيوطي-رحمه الله- حيث قال: (التركيب إنما يفيد المطلوب إذا وقع جواباً مع إرادة المبالغة لا بالنظر إلى اللفظ من حيث هو، ألا ترى أن قوله -تعالى-: }اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ{ إنما كان أبلغ من قوله: }إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ{ من حيث كونه وقع جواباً له)(**). أي أن البلاغة في مقتضى الحال ، فإذا كان الاستهزاء أعظم ، كان الرد بالأعظم هو الجواب المفحم(***) ، وفي هذا التفخيم تنبيه جليل على (بؤس من يستهزئ به جبار السماوات والأرض ، وما أشقاه! ، وإن الخيال ليمتد إلى مشهد مفزع رعيب! وإلى مصير تقشعر من هوله القلوب (****). ففي الآية استئناف نحوي لا يبلغ كمال الانقطاع ، ودلالة على فخامة الاستهزاء برد جزل مفحم ، واحتراز من العطف الموهم ، وإحكام للآيات البينات.

السؤال الخامس- في (الاستئناف البياني)

قال الزمخشري -رحمه الله- عند قوله -تعالى-: }وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ، قَالَ : إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ: وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ : لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ{ [البقرة:124]: (فإن قلتَ: فما موقع }قال{؟ قلتُ: هو على الأوّل استئناف ، كأنه قيل :فماذا قال له ربه حين أتم الكلمات؟ فقيل : }قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا{. وعلى الثاني جملة معطوفة على ما قبلها. ويجوز أن يكون بيانًا لقوله: }ابْتَلى{ وتفسيراً له ، فيراد بالكلمات ما ذكره من الإمامة ، وتطهير البيت ، ورفع قواعده)(*****).

---

* ينظر الخفاجي,أحمد بن محمد,«حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي»(347/1),والخطيب الشربيني,محمد بن أحمد,«تفسير السراج المنير»(1/ 28),والآلوسي,محمود بن عبد الله,«روح المعاني»(1/ 161).

** السيوطي,عبد الرحمن بن أبي بكر,«نواهد الأبكار»(3/ 424).

*** المصدر السابق(3/ 423).

****سيد قطب,سيد قطب إبراهيم,«في ظلال القرآن»(1/ 45).

***** الزمخشري,محمود بن عمر,«الكشاف»(1/ 184).

نقـول: الاسـتئناف البيـاني مـن الفصـل ، وقـد قـرره الزمخـشري في هـذه الآيـة ، وتوضيـح كلامـه أن:(جُمْلَـة }قـالَ إِنِّي جاعِلُـكَ لِلنَّـاسِ إِمامـاً{ مُسْـتَأْنَفَةٌ اسْـتِئْنَافًا بَيَانِيًّـا نَاشِـئًا عَـمَّا اقْتَضَـاهُ قَوْلُـهُ: }وَإِذِ ابْتَـلى إِبْراهِيـمَ رَبُّـهُ بِكَلِـماتٍ{ مِـنْ تَعْظِيـمِ الْخَـبَرِ ، وَالتَّنْوِيـهِ بِـهِ ، لِـمَا يَقْتَضِيـه ظَـرْفُ }إِذْ{ مِـنَ الإِشَـارَةِ إِلَى قِصَّـةٍ مِـنَ الأَخْبَـارِ التَّارِيخِيَّـةِ الْعَظِيمَـةِ ، فَيَتَرَقَّـبُ السَّـامِعُ مَـا يَتَرَتَّـبُ عَـلَى اقْتِصَاصِهَـا)(*).

قـال السـمين: ومعنـى قولـه: (معطوفـة عـلى مـا قبلهـا) ، أنهـا عاملـةٌ في }إذ{ لأن التقديـرَ: وقـالَ إني جاعِلُـكَ إذ (حـين) ابتـلى. واختـار أبـو حيـان هـذا الوجـه فقـال: (تقـدم أن الاختيـار في } قـال{ أنهـا عاملـة في}إذ{)(**)- ويجـوزُ أن تكـونَ اسـتئنافاً إذا قلنـا: إنَّ العامـلَ في }إذ{ مضمـرٌ(***) تقديـره (**اذكـر إذ**) فـ: (كل مـا ورد في القـرآن }وإذ{ فـ(أذكـر) فيـه مضمـر أي: اذكـر لهـم ، أو في نفسـك كيفـما يقتضيـه صـدر الـكلام ، و}إذ{ منصـوب بـه ، وعليـه اتفـاق أهـل التفسـير!!)(****) ، وهـذا أولى بالصـواب مـن حيـث الإعـراب.

قـال النيسـابوري-رحمه اللـه- :(لا يخفـى أن الاسـتئناف أصـوب ليناسـب سـياق الجملتـين الآتيتـين لورودهـما أيضـاً عـلى طريقـة السـؤال المقـدر، والجواب،[المحـرر] ، وليكـون الـكلام عـلى منهـاج واحـد:}وَإِذِ ابْتَلَى{[البقـرة:124] ، }وَإِذْ قَـالَ إِبْرَاهِيـمُ{ [البقـرة:126] ، }وَإِذْ يَرْفَـعُ{ [البقـرة:127](*****).

أمـا التوجيـه الثـاني في قـول الزمخشري-رحمـه اللـه-: (ويجـوز أن يكـون بيانًـا لقولـه :}ابْتَـلى{ ، وتفسـيراً) ، فيعنـي بـه أنـه بـدل منـه ، أي بـدل بعـض مـن كل ، وعـلى هـذا قـال أبـو صَالِـحٍ (بـاذم) مَـوْلَى أُمِّ هَانِئٍ-رحمـه اللـه-: (فَمِنْهُـنَّ:}إِنِّي جَاعِلُـكَ لِلنَّـاسِ إِمَامًـا{ وَآيَـاتُ النُّسُـكِ)(******) ، وهـذا مـن كـمال الاتصـال؛لأن البـدل اتصـال لفظـي ، وهـو نـوع تفسـير والتفسـير ارتبـاط وثيـق ، ولـو مـن جهـة المعنـى.

وهـذا المعنـى أرجـح ويمكـن أن يتوصـل إليـه أيضًـا بالاسـتئناف البيـاني بالسـؤال عـن الكلـمات يقـدر بــ (بمـا هـن؟) ، والجـواب: (جملة:}قـالَ إِنِّي جاعِلُـكَ لِلنَّـاسِ إِمامـاً{ مسـتأنفة لبيـان مـا مـنَّ اللّـه بـه عـلى إبراهيـم مـن الكرامـة ، ورفعـة المقـام ، بعـد أن ذكـر - سـبحانه - أنـه عاملـه معاملـة

---

* ابن عاشور,محمد الطاهر بن محمد,«التحرير والتنوير»(1/ 703).

** أبو حيان,محمد بن يوسف,«البحر المحيط»(1/ 603).

*** ينظـر السـمين الحلبي,أحمـد بـن يوسـف,«الدر المصـون»(2/ 98) أبـو حيان,محمـد بـن يوسـف,«البحر المحيـط» (1/ 603)

****أبـو البقـاء الكفوي,أيـوب بـن موسى,«الكليـات»(ص: 85),وهـذا الاتفـاق فيـه نظـر فقـد خالفـه أبـو حيـان في كلامـه المذكـورة أعلاه,لكـن كلامـه حسـن في المواطـن التـي لم يذكـر فيهـا العامـل.

***** النيسابوري,محمد بن حسين,«غرائب القرآن»(1/ 384)

****** تفسير الطبري (2/ 1916/501,و1917).

المختبر له ، إذ كلفه بأمور شاقة فأحسن القيام بها)[*].

فمن مقاصد الاستئناف البياني التنويه بمقام إبراهيم – عليه السلام - لأنه كان أهلاً لما كُلِّف به ، وبيان التكليف الذي امتحن به إبراهيم ، وهذه معان يبرزها أهل علم البلاغة. فإبراهيم – عليه السلام - امتحن بتكاليف ؛ فقام بها على أكمل وجه كما قال – تعالى -: }وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى{[النجم: 37] ، ومن هذه التكاليف أن يكون إمامًا يقتدى به ، ومنها التكاليف الشرعية من سنن الفطرة ، والمناسك[**] ، وغيرها:}ومثلُ هذا مما حمل الكلمات فيه على الشرع قولُه – تعالى -: (وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ{ [التحريم:12]، فالكلمات تكون الشرائع التي شرع لها)[***].

وهذا الاستئناف البياني كان مفتاحًا لبيان معنى هذا الابتلاء المذكور؛ فإبراهيم –عليه السلام- أبو الأنبياء كان قدوة لهم في الدين كله كما قال – تعالى -:على لسانه: }وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ{ [الشعراء:84] ، وقال: }إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ{ [النحل: 120].

السؤال السادس- في«كمال الاتصال»:عن تفسير آية **الكرسي** ، توصل الباحث إلى تحديد الجمل الخمس التي قسم الزمخشري آية الكرسي إليها وناقشه في تقسيمها وبيَّن أن الفصل بينها من «كمال الاتصال»؛ لأن كل جملة وَلِيَتْ أختها جاءت على سبيل البيان والتعليل... ونحيل في هذا السؤال على الأصل لضيق المقام ... وقد فصل في الأصل تفصيلاً .

* الطنطاوي)، محمد سيد، «التفسير الوسيط للقرآن الكريم» (1/ 266).

** ابن كثير، إسماعيل بن عمر، «تفسير القرآن العظيم» (1/ 406).

*** الواحدي، علي بن أحمد، «التفسير البسيط»(3/ 291).

الخاتمة

- بين الباحثان أن الأصل في الكلام - ومنه الوصل والفصل - كمال الاتصال. وتوصلا إلى أن عناية البلاغيين بالفصل أكبر منها بالوصل ، ومباحث الفصل أوسع وأثرها أعظم.
- رجح الباحثان أن المراد بقوله - تعالى-:{وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ...} أنهم أهل الكتاب وأن الوصل ها هنا من باب عطف الذوات لا الصفات.
- وبين الباحثان أن بين الجملتين :{أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ} ، {أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} «كمال اتصال» لأن (الهدى) منهج في الدنيا و(الفلاح) نتيجة في العقبى.
- قرر الباحثان أن الفارق الجوهري بين صيغة {يَسْأَلُونَكَ} وصيغة {ويَسْأَلُونَكَ} في سورة البقرة خاصة هو أن ترك الفصل استئناف مطلق وهو واضح ، أما الوصل فعطف له مناسبة موضوعية جامعة.
- بين الباحثان من خلال كلام الزمخشري أن (شبه كمال الاتصال) وإن كان استئنافًا فلا ينقطع معه موضوع الكلام ؛ لأن السؤال المقدر بين الجملتين ناشئ من الأولى ، والأخرى هي الجواب وهذا ارتباط وثيق.
- توصل الباحثان إلى أن الراجح في التعلق بين قوله - تعالى-:{إِنَّا مَعَكُمْ} وقوله بعدها: {إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} أنه من قبيل (شبه كمال اتصال) ، وهو الاستئناف البياني المعروف ؛ فكَأَنَّ سَائِلاً يَعْجَبُ وَيَسْأَلُ: كَيْفَ أَمْكَنَ الْجَمْعُ بَيْنَ الْبَقَاءِ عَلَى الكفر وَإِظْهَارِ الإيمان فَأَجَابُوا :{إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ}.
- قرر الباحثان أن (التوسط بين الكمالين) حقيقة فات الزمخشري ذكرها مع أنها منطبقة على الفصل بين الآيتين في قوله – تعالى -:{وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ }.
- توصل الباحثان إلى أن الفصل بعد {فَأَتَمَّهُنَّ} في قوله-تعالى-:{وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا...} من قبيل الاستئناف البياني ، وهو غير الاستئناف البياني الذي قرره الزمخشري في الاحتمال الأول.

ثَبتُ أهم المصادر والمراجع

1. ابـن الأثـير ، نـصر اللـه بـن محمـد ، «الجامـع الكبـير في صناعـة المنظـوم مـن الـكلام والمنثور»- المحقق:مصطفـى جواد-النـاشر: مطبعة المجمـع العلمي-عام النـشر: 1375هـ-عدد الأجزاء: 1.
2. الأزهـري ، محمـد أحمـد ، « تهذيـب اللغة»-محمـد عـوض مرعب-النـاشر: دار إحيـاء الـتراث العـربي –بيروت-الطبعـة: الأولى، 2001م.
3. الآلـوسي ، محمـود بـن عبـد اللـه الآلـوسي ، «روح المعـاني في تفسـير القـرآن العظيـم والسـبع المثـاني» -النـاشر: دار الكتـب العلميـة ـ بيروت-سـنة الطبـع: 1415 هـ-تحقيـق: عـلى عبـد البـاري عطيـة.
4. البقاعـي ، إبراهيـم بـن عمـر البقاعـي ، «نظـم الـدرر في تناسـب الآيـات والسـور»-الناشر:دار الكتـاب الإسـلامي، القاهرة-الأجـزاء 22.
5. الجديـع ، عبـد اللـه بـن يوسـف ، «المقدمـات الأساسـية في علـوم القرآن»-مركـز البحـوث الإسـلامية ليدز-بريطانيـا-ط1/1422 هــ-2001 م.
6. الجرجـاني ، عبـد القاهـر بـن عبـد الرحمـن الجرجـاني ، «دلائـل الإعجـاز» -المحقـق: محمـود محمـد شـاكر أبـو فِهر-النـاشر: مطبعـة المـدني بالقاهـرة - دار المـدني بجدة-الطبعـة: الثالثـة 1413 هــ - 1992 م-الأجـزاء: 1.
7. أبـو حيـان ، محمـد بـن يوسـف الأندلـسي ، «البحـر المحيـط»- النـاشر:دار الفكـر-بيروت- سـنة1420 هـ-تحقيـق: صدقـي محمـد جميـل.
8. الخطيـب ، محمـد بـن أحمـد لخطيـب الشربينـي ، «تفسـير الـسراج المنـير» -دار النـشر / دار الكتـب العلميـة ـ بـيروت.
9. الخطيـب ، محمـد بـن سـعد الديـن الخطيـب القزوينـي ، «الإيضـاح في علـوم البلاغة»-النـاشر: دار إحيـاء العلـوم - بـيروت-ط4، 1998 .
10. الخفَاجـي ، محمـد بـن أحمـد الخفاجـي ، «حاشـية الشـهاب الخفاجـي عـلى البيضاوي=عِنَايـةُ القَـاضِي وكِفَايـةُ الـرَّاضِي»-دار صـادر ـ بـيروت.
11. الـرازي ، محمـد بـن عمـر بـن الـرازي ، «مفاتيـح الغيـب»-دار النـشر:دار الكتـب العلميـة - بـيروت - 1421 هــ - 2000 م-ط1.
12. الزركـشي ، محمـد بـن بهـادر الزركـشي ، «البرهـان في علـوم القـرآن» -المحقـق: محمـد أبـو الفضـل إبراهيم-الطبعـة: الأولى، 1376 هــ - 1957 م-النـاشر: دار إحيـاء الكتـب العربيـة عيسى البـابي الحلبـي وشركائه-وصورتـه دار المعرفـة، بـيروت، لبنـان - الأجـزاء: 4.
13. الزمخـشري ، محمـود بـن عمـر الزمخـشري ، «الكشـاف عـن حقائـق غوامـض التنزيـل وعيـون الأقاويـل في وجـوه التأويـل» -النـاشر: دار الكتـاب العـربي ـ بيروت-سـنة الطبـع: 1407 هـ-الأجزاء: 4.

14. السبكي ، أحمد بن علي السبكي ، «عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح» -المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي-الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان-الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م-الأجزاء: 2.
15. أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى ، «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» -دار إحياء التراث العربي - بيروت.
16. السكّاكي ، يوسف بن أبي بكر السكاكي ، «مفتاح العلوم» -ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان-الطبعة: الثانية،1407 هـ - 1987 م-الأجزاء: 1.
17. سلطان ، منير سلطان ، «الفصل والوصل في القرآن الكريم»-منشأة المعارف بالإسكندرية-الطبعة: الثانية-عدد الأجزاء: 1.
18. السمين ، أحمد بن يوسف السمين الحلبي ، «الدر المصون»-المحقق:الدكتور أحمد محمد الخراط-الناشر:دار القلم، دمشق-الأجزاء: 11.
19. السيوطي«الدر المنثور في التفسير بالمأثور»-تحقيق:مركز هجر للبحوث-دار هجر- مصر-1424 هـ ـ 2003 م.
20. السيوطي ، محمد بن أبي بكر السيوطي ، «عقود الجمان في علم المعاني والبيان»-تحقيق وضبط: عبد الحميد ضحا-الناشر: دار الإمام مسلم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م-الأجزاء: 1.
21. السيوطي ، محمد بن أبي بكر السيوطي ، «نواهد الأبكار وشوارد الأفكار= حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي» -الناشر: جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين-المملكة العربية السعودية (3 رسائل دكتوراة)-عام النشر:1424هـ - 2005 م-الأجزاء: 3.
22. السيوطي ، محمد بن أبي بكر السيوطي ، «معترك الأقران»-دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان-ط1/ 1408 هـ-1988 م-.
23. الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي ، «تفسيره=الخواطر» -الناشر: مطابع أخبار اليوم-الأجزاء: 20 - 1997 م.
24. الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، «العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير» -المحقق: خالد بن عثمان السبت-إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد-الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة-ط2/ 1426 هـ
25. الطبري ، محمد بن جرير الطبري ، «جامع البيان عن تأويل القرآن» -المحقق: مكتب التحقيق بدار هجر -ط1.
26. الطيبي ، الحسين بن عبد الله ، «فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب=حاشية الطيبي على الكشاف» -نشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم-طبع بإشراف د. محمد

عبد الرحيم سلطان العلماء-الطبعة الأولى 1434 هـ/2013 م-الأمارات العربية المتحدة.
27. ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور ، «التحرير والتنوير»-الدار التونسية للنشر-تونس-سنة النشر: 1984هـ .
28. عباس ، فضل حسن عباس ، «البلاغة فنونها وأفنانها-المعاني»-دار الفرقان للنشر والتوزيع-العبدلي الأردن-ط9/ 1424 هـ/2004 م.
29. عباس ، فضل حسن عباس ، «لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة والحذف في القرآن»-دار النفائس-العبدلي الأردن-ط1/ الأولى-1430 هـ/2010 م -جزء.
30. عباس ، فضل حسن ، «إعجاز القرآن» -دار النفائس-العبدلي الأردن-الطبعة السابعة-1429 هـ/2009 م .
31. عتيق ، عبد العزيز عتيق ، «علم البيان» -دار النهضة العربية ، بيروت - لبنان-الطبعة: بدون-عام النشر: 1405 هـ - 1982 م.
32. ابن عثيمين ، محمد بن صالح ، «تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة»-دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية-ط1/1423 هـ
33. ابن عطية ، عبد الحق بن غالب ، «المحرر الوجيز»-المحقق: عبد السلام عبد الشافي-دار الكتب العلمية-بيروت-ط1- 1422 هـ
34. فاضل ، محمد نديم فاضل ، «التضمين النحوي في القرآن الكريم» -أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالخرطوم-الناشر: دار الزمان، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية-الطبعة: الأولى، (1426 هـ - 2005 م) -الأجزاء: 2.
35. قاسم وزميله ، محمد أحمد ومحيي الدين ديب ، «علوم البلاغة-البديع والبيان والمعاني» -الناشر: المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان-الطبعة: الأولى، 2003 م.
عباس ، حسن عباس ، «النحو الوافي»(3/ 653 وما بعدها).
36. ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، «تفسير القرآن العظيم»-المحقق: سامي بن محمد-دار طيبة-ط2/ 1420 هـ - 1999 م.
37. ابن مُنَيِّر ، أحمد بن محمد بن المنير ، «الانتصاف بذيل الكشاف»-دار الكتاب العربي ـ بيروت-سنة الطبع: 1407 هـ
38. المطعني ، عبد العظيم إبراهيم ، «خصائص التعبير القرآني»-أطروحة-مكتبة وهبة-الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1992 م.
39. أبو موسى ، محمد بن محمد ، «خصائص التراكيب»-مكتبة وهبة-14 شارع الجمهورية -عابدين القاهرة ط1425/6 هـ/2004 م.
40. ناصف ، حفني ناصف وآخرون ، «قواعد اللغة العربية» مكتبة الآداب-ميدان الأوبرا-القاهرة-1426هـ/2005م.

41. الهاشمي ، أحمد بن إبراهيم ، «جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع»-بعناية د. يوسف الصميلي-المكتبة العصرية، بيروت .
42. الواحدي ، علي بن أحمد الواحدي ، «التَّفْسِيرُ البَسِيْط»-المحقق:أصل تحقيقه في(15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود-نشر عمادة البحث العلمي-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-ط1، 1430 هـ.

أثر رأس المال البشري كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية: حالة دراسية على منظمات الاعمال الصغيرة والمتوسطة في الأردن

«The Impact of human capital in achieving competitive advantage: A case study in small and medium Jordanian organizations

محمد عمر الزعبي*

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أثر رأس المال البشري بأبعاده (المعرفة، الكفاءة، المهارة، الخبرة) كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية للمنظمات الصغيرة والمتوسطة من خلال التعريف برأس المال البشري ومكوناته، التعريف بالميزة التنافسية وأركانها ومقوماتها، وتحليل الأثر من خلال الفرضيات والمتغيرات بين رأس المال البشري والميزة التنافسية. كما هدفت هذه الدراسة إلى معرفة تأثير كل من المتغيرات الشخصية والوظيفية لموظفي هذه المنظمات على مدى تحقيق الميزة التنافسية.

واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وأسلوب الدراسة الميدانية. فقد تم تطوير استبانه لغايات جمع البيانات الأولية، وقد وزعت قائمة الاستبيان على عينة طبقية عشوائية بلغ قوامها (38) منظمة صغيرة ومتوسطة الحجم ومسجلة في سوق عمان المالي من أصل مجتمع دراسة بلغ (74) شركة صغيرة ومتوسطة. أعيد منها (51) قائمة استبيان اعتبرت صالحة للتحليل.

وقد تمثلت النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة فيما يلي:

1 - بينت الدراسة أن رأس المال البشري كمصدر لتحقيق الميزة التنافسية في المنظمات الصغيرة والمتوسطة كان إيجابياً وذا مستوى مرتفع.

2 - وجود تأثير ايجابي عالي ذا دلالة إحصائية عند مستوى معنوية 0.05 بين مختلف أبعاد رأس المال البشري (المعرفة، الكفاءة، المهارة، الخبرة) كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية في المنظمات الصغيرة والمتوسطة.

3 - أظهرت الدراسة وجود تأثيراً معنوياً ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α= 0.05 فأقل) بين العوامل الشخصية والوظيفية (العمر، والمستوى التعليمي، والخبرة) وبين تحقيق الميزة التنافسية. وعدم وجود هذا التأثير فيما يخص متغير (النوع).

أوصت الدراسة بضرورة قيام المنظمات بتخفيض أسعار منتجاتها، وتعزيز قدرات العاملين من خلال عقد دورات تدريبية أكثر.

كلمات مفتاحية: رأس المال البشري، الميزة التنافسية، المنظمات الصغيرة والمتوسطة.

* أستاذ مشارك - قسم ادارة الاعمال - كلية الاقتصاد والعلوم الادارية- جامعة جرش - الأردن

Abstract

The primary aim of this study is to explore the impact of human capital variables (knowledge, efficiency, skills, experience) as a source in achieving competitive advantage in small and medium Jordanian organizations.

Population of (74) small and medium Jordanian organizations register in Amman Financial Market, from which a sample of (38) respondent drawn randomly to represented managers working at these organizations. A questionnaire developed by the researcher was administrated to subject (n=76) returned usable versions were (51) with return percentage (75 %).

The most salient findings of the study are:

1. Human capital as a source in achieving competitive advantage was available at high and positive level in small and medium Jordanian organizations.
2. There is a statistical significant influence for the human capital variables in the achieving of competitive advantage in the small and medium Jordanian organizations.
3. There is a statistical significant effect of managers' total experiences, ages, and educational level on the managers' attitudes toward achieving the competitive advantage in their organizations, not appear for sex variable.

Keywords: Human capital, Competitive advantage, Small and Medium organization.

مقدمة

شهدت الحياة على مر العصور انجازات مذهلة تدلل على القدرة البشرية في تشييد الصروح الهائلة للحضارة البشرية، بوجهيها الإنساني واللا إنساني من خلال ارتفاع قيمة العنصر البشري كوحدة اقتصادية ، واعتباره منذ القدم جزء من ثروة الأمم، لما يساهم به العمل البشري في عملية الإنتاج، واستنادا لتمايز الطاقة الإنتاجية للإنسان وتفوقها على جميع أشكال الثروة الأخرى.

ويشير الباحثون (كراضي، 2013) إلى أن التحدي الأهم في مجال التعليم والاقتصاد والتمايز، يكمن في القدرة على امتلاك القدرات البشرية المتميزة، والقادرة على إحداث التغيير، ومواكبة التطور الهائل والقفزات التكنولوجية العالمية في الإنتاج ووسائل الإنتاج وإدارة الأعمال .

ويفترض أنصار النظرية التقليدية، أن التطور التكنولوجي هو عنصر خارجي في معادلة النمو لا يمكن التحكم به، بينما وجد أنصار النظريات الحديثة للنمو أن هذا التطور هو عنصر داخلي، يرتبط بالثروة المعرفية التي يملكها الفرد أو المنظمة، وبوسع أي كان تحويله إلى تقدم اقتصادي فيما لو توفرت له بيئة تنظيمية وتشريعية ومؤسساتية ملائمة.

ويرى كثير من الباحثون (كالفضل، 2014، و العدوان وسليمان، 2015) أن رأس المال البشري يمثل المعارف والمهارات والقدرات والخبرات التي تجعل العنصر البشرى قادراً على أداء واجباته ومسئولياته الوظيفية بكل فاعلية وكفاءة. وتتعلق تنمية رأس المال باستقطاب ومساندة العنصر البشرى والاستثمار فيه، وذلك باستخدام العديد من الوسائل التي تتضمن التعليم والتدريب، وإعطاء النصح والإرشاد والتدريب الميداني، والإشراف المباشر والتدريب على إدارة العمل، والتطوير التنظيمي وإدارة الموارد البشرية.

ويتناول الباحث في هذه الدراسة موضوع له من الأهمية نصيب، وهو علاقة رأس المال البشري في تحقيق الميزة التنافسية للمنظمات الصغيرة والمتوسطة .

الدراسات السابقة:

1- دراسة (ربيحة، 2015): عن رأس المال البشري ودوره في تحقيق الابتكار التنظيمي. هدفت الدراسة الى التعرف على دور رأس المال البشري وبمختلف أبعاده والمتمثلة في (المعرفة، المهارات والقدرات، فريق العمل، معنويات العاملين) في تحقيق الابتكار التنظيمي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من وجهة نظر العاملين. توصلت الدراسة إلى أن مستوى توافر تطبيق رأس المال البشري والابتكار التنظيمي كان مرتفعاً، ووجود المعرفة والمعنويات العالية وفريق العمل كان لها دور أساسي في تحقيق الابتكار التنظيمي، ووجود علاقة ارتباط قوية بين رأس المال البشري والابتكار التنظيمي.

2- دراسة (طبشي وهيبة، 2012): عن الاستثمار في رأس المال البشري ودوره في تحقيق الميزة التنافسية لدى المؤسسات الصغيرة والمتوسطة. هدفت الدراسة الى تقديم مختلف أشكال الاستثمار في رأس المال البشري، كما ركزت على التدريب والتحفيز في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ودورها في تحقيق الميزة التنافسية. توصلت الدراسة إلى أن المؤسسات ما زالت بعيدة عن ثقافة الميزة التنافسية، ولم تدرك بعد الدور الهام الذي يلعبه المورد البشري في نجاحها واستمرارها.

3- دراسة (نافز، 2012): الأهمية التنموية لرأس المال البشري في الوطن العربي ودور التربية والتعليم فيه. هدفت الدراسة الى بيان الأهمية التنموية لرأس المال البشري في الوطن العربي ودور التربية والتعليم فيه. ولتحقيق ذلك تعرض الباحث الى المحاور الأربعة التالية : مفهوم تنمية رأس المال البشري . والأهمية الاقتصادية لرأس المال البشري . ودور التربية والتعليم في تكوين و بناء رأس المال البشري . وقطاع التربية والتعليم ودوره في تنمية رأس المال البشري في الوطن العربي .توصلت الدراسة الى التقنية الاقتصادية والاجتماعية على رأس المال البشري، المعرف بمستوى المهارات والمعارف، كواحد من عوامل الانتاج الممكن تراكمها مع الوقت، وان مسيرة تنمية رأس المال البشري ترتبط بشكل وثيق بمسيرة نظريات التنمية ونظريات النمو الاقتصادي، فالتنمية البشرية هي جزء من كل لعملية التنموية الاقتصادية والاجتماعية، ولقد تطور مفهوم التنمية البشرية مع تطور البعد الانساني في الفكر التنموي السائد في كل مرحلة.

4- دراسة (المقادمة، 2013): دور الكفاءات البشرية في تحقيق الميزة التنافسية. هدفت الدراسة الى معرفة دور الكفاءات البشرية في تحقيق الميزة التنافسية في الجامعة الإسلامية، والتعرف على مستوى الميزة التنافسية للجامعة الإسلامية. توصلت الدراسة الى وجود علاقة ارتباط قوية بين توفر الكفاءات البشرية وتحقيق الميزة التنافسية، وأن نسبة تحقيق الميزة التنافسية متوفر وعالي، وأن هناك علاقة ارتباط بين مدى توفر المعرفة والقدرات والمهارات الموجودة في الكادر البشري، ومدى قدرة الجامعة على تحقيق الميزة التنافسية.

5- دراسة (صبح، 2013): دور الجامعات الفلسطينية في تنمية رأس المال البشري من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. هدفت الدراسة الى ابراز دور الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في تنمية رأس المال البشري ، والكشف عن المعوقات التي تحد من دور الجامعات الفلسطينية في تنمية رأس المال البشري ، والكشف عن دلالة الفروق بين متوسطات تقدير عينة الدراسة للدور الذي تقوم به الجامعات الفلسطينية في تنمية رأس المال البشري تبعا لمتغيرات الدراسة. توصلت الدراسة الى أن دور الجامعات الفلسطينية في تنمية رأس المال البشري من وجهة نظر أعضاء التدريس احتل المرتبة الاولى ، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية حول الدور الذي تقوم به الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في تنمية رأسمال البشري من وجهة نظر اعضاء هيئة التدريس تعزى الى المتغيرات الشخصية والوظيفية.

مشكلة الدراسة:

استطاعت المنظمات الكبيرة إلى حد ما أن تمتلك ميزة تنافسية من خلال القدرات المادية والتكنولوجية والإنتاجية العالية، وقد استفادت تلك المنظمات من ثورة التكنولوجيا والصناعة العالمية في اختراق الأسواق، فظهرت المنظمات متعددة الجنسيات، والتجارة الدولية والتسويق الالكتروني، وقد حققت تلك المنظمات نجاحات كبيرة وعائدات أكبر، ولكن أهم ما امتلكته تلك المنظمات هو القدرات البشرية والعقول القادرة على استيعاب ومواكبة كل هذه التغيرات الديناميكية. وإن هذا يبين لنا صعوبة دخول السوق وامتلاك ميزة تنافسية في ظل عدم امتلاك القدرات البشرية المتميزة، والتي تمكن المنظمات الصغيرة والمتوسطة في الحفاظ على مستواها أو مستوى نموها. ويمكننا اختصار مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي التالي:

ما هو أثر رأس المال البشري كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية للمنظمات الصغيرة والمتوسطة ؟ من خلال الاجابة عن الاسئلة التالية:

- ما هو أثر معرفة الأفراد كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية لدى الشركات الصغيرة والمتوسطة في الأردن.
- ما هو أثر كفاءة الأفراد كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية لدى الشركات الصغيرة والمتوسطة في الأردن.
- ما هو أثر مهارة الأفراد كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية لدى الشركات الصغيرة والمتوسطة في الأردن.
- ما هو أثر خبرة الأفراد كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية لدى الشركات الصغيرة والمتوسطة في الأردن.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أهمية الموضوع الذي تتناوله، وقدرة المنظمات التي تمتلك رأس مال بشري قادر على النهوض والتطور والتميز واكتساب المعرفة والميزة التنافسية، مما يحقق طموح أي منظمة صغيرة أو متوسطة .

وعلى الصعيد العملي فإن امتلاك أي منظمة لقدرات بشرية متميزة يجعلها قادرة على مواجهة التنافسية العالية، واكتسابها للميزة التنافسية التي تجعلها قادرة على البقاء والتطور.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أثر رأس المال البشري كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية للمنظمات الصغيرة والمتوسطة في الأردن ويتحقق هذا الهدف بما يلي:

1- التعريف برأس المال البشري ومكوناته.
2- بيان أثر رأس المال البشري في المنظمات الصغيرة والمتوسطة كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية .
3- التعريف بالميزة التنافسية وأركانها ومقوماتها وكيفية اكتسابها وتعزيزها .
4- تحليل التأثير بين رأس المال البشري والميزة التنافسية.

فرضيات الدراسة

الفرضية الرئيسية الأولى:

لا يوجد تأثير ذات دلالة إحصائية لرأس المال البشري(المعرفة، الكفاءة، المهارة، الخبرة) كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية في المنظمات الصغيرة والمتوسطة في الأردن. وينبثق عنها الفرضيات الفرعية الاربع التالية:

(1) لا يوجد تأثير ذا دلالة إحصائية للمعرفة كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية في المنظمات الصغيرة والمتوسطة في الأردن.
(2) لا يوجد تأثير ذا دلالة إحصائية للكفاءة كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية في المنظمات الصغيرة والمتوسطة في الأردن.
(3) لا يوجد تأثير ذا دلالة إحصائية للمهارة كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية في المنظمات الصغيرة والمتوسطة في الأردن.
(4) لا يوجد تأثير ذا دلالة إحصائية للخبرة كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية في المنظمات الصغيرة والمتوسطة في الأردن.

الفرضية الرئيسية الثانية:

ليس من المتوقع أن تؤثر المتغيرات الشخصية والوظيفية (النوع، العمر، المستوى التعليمي، الخبرة الوظيفية) تأثيراً معنوياً ذي دلالة إحصائية في تحقيق الميزة التنافسية في المنظمات الصغيرة والمتوسطة في الأردن.

منهجية الدراسة

1. تصميم الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وأسلوب الدراسة الميدانية القائم على المسح القطاعي، وذلك من خلال إعداد وتطوير استبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات.

2.نموذج الدراسة

المتغير المستقل المتغير التابع

رأس المال البشري

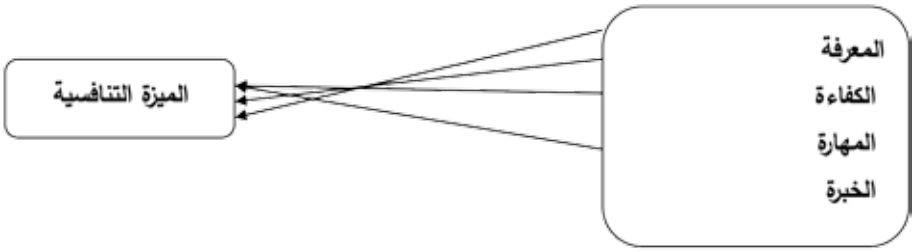

شكل رقم (1) من إعداد الباحث بالاسترشاد بالدراسات ذات العلاقة

(ربيحة، 5102، وطبشي وهيبة، 2102).

3. مجتمع وعينة الدراسة

لقد تكون مجتمع الدراسة من جميع منظمات الأعمال الصغيرة والمتوسطة العاملة في القطاعات المختلفة في الأردن والمسجلة في سوق عمان المالي (البورصة، 2012). واعتمادا على تصنيف كل من جائزة الملك عبد الله الثاني للتميز وبورصة عمان*، بلغ عدد منظمات الأعمال الصغيرة والمتوسطة الصناعية والمسجلة في سوق عمان المالي (20) منظمة، أما عدد منظمات الأعمال الصغيرة والمتوسطة غير الصناعية (شركات تأمين وخدمات**) والمسجلة

* أقل من 50 عاملاً منظمة صغيرة ومتوسطة صناعية. وأقل من 100عاملاً منظمة صغيرة ومتوسطة غير صناعية.

** جميع الشركات المالية البنكية المسجلة في سوق عمان المالي لديها عدد من الموظفين يزيد عن 100 موظف.

في نفس السوق فقد بلغ (54) منظمة. وعليه بلغ حجم مجتمع الدراسة الكلي (74) منظمة صغيرة ومتوسطة. وقد كانت وحدة التحليل في هذه الدراسة هي الفرد المدير في هذه المنظمات. ولقد تم اختيار عينة طبقية عشوائية من هذه المنظمات بلغ قوامها (38) منظمة. وبمعدل فردين على الأقل من كل منظمة، بالطريقة العشوائية لتشكل عينة الدراسة 65 % من مجتمع الدراسة، تم توزيع (76) استبانة واسترد الباحث منها 55 استبانة فقط وبنسبة 75% ، وبعد التدقيق تم استبعاد اربعة استبانات اعتبرت غير صالحة للتحليل، بحيث تكونت عينة الدراسة بصورتها النهائية من 51 فردا. ويبين الجدول رقم (1) توزيع هذه المنظمات حسب القطاعات المختلفة. ويتضمن ملحق رقم (1) تصنيف وأسماء جميع هذه المنظمات.

جدول رقم (1)

القطاع	عدد المنظمات الكلي	النسبة (%)	عدد المنظمات عينة الدراسة	عدد الإستبانات الموزعة
الصناعة	20	27	13	26
الخدمات	33	44.6	12	24
التأمين	21	28.4	13	26
المجموع	74	100	38	76

4. طرق جمع البيانات

لقد تم بناء تطوير واستخدام استبانة كوسيلة لجمع البيانات من منابعها الأولية، وذلك بالاسترشاد بدراسة كل من (المقادمة، 2013) و (الفضل، 2014) و(Borter, 1993)، لتحقيق أغراض هذه الدراسة. وقد اشتملت الاستبانة على جزئين:

الجزء الأول: احتوى على معلومات عامة متعلقة ببعض العوامل الديموغرافية والوظيفية لمديري منظمات الأعمال الصغيرة والمتوسطة المشمولين في هذه الدراسة من حيث الجنس، والعمر، والمستوى التعليمي، وعدد سنوات الخبرة الإجمالية.

الجزء الثاني: احتوى على مجموعة من الأسئلة المقفلة والتي تهدف إلى قياس محاور الدراسة المختلفة. وتم استخدام مقياس ليكرت الخماسي في قياس هذه المحاور، وعلى النحو التالي: (1) لـ(درجة منخفضة جداً)، (2) لـ(درجة منخفضة)، (3) لـ(درجة متوسطة)، (4) لـ(درجة عالية)، (5) لـ(درجة عالية جداً).

وقد تم إعتماد المقياس التالي بناءاً على قيم المتوسط الحسابي:

من 1.00- 2.33 منخفضة، من 2.34- 3.67 متوسطة من 3.68- 5.00 مرتفعة

5.محددات الدراسة:

لقد واجه الباحث عدداً من الصعوبات خلال قيامه بهذه الدراسة، وتمثلت بما يلي:

1- اعتماد هذه الدراسة على اتجاهات المبحوثين، وبالتالي الاعتماد على مدى صدق المبحوثين في الإجابة على فقرات الاستبانة أداة الدراسة الرئيسية.

2- عدم وجود اتفاق حول تعريف منظمات الأعمال الصغيرة والمتوسطة على المستوى الرسمي والبحثي بسبب اختلاف معايير التصنيف المستخدمة، وبالتالي الاعتماد على تصنيف سوق عمان المالي.

6.الأساليب الإحصائية المستخدمة:

لقد تم استخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Sciences- SPSS في تحليل البيانات الأولية التي تم جمعها لأغراض هذه الدراسة، وتماشياً مع طبيعة هذه الدراسة، وأهدافها، وأسئلتها، فقد تم استخدام عدة أساليب إحصائية منها بعض الأساليب الوصفية التي شملت على: النسب المئوية والتكرارات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الاستبانة المختلفة. كما تم استخدام كرونباخ ألفا بهدف التحقق من التجانس أو الاتساق الداخلي لأداة القياس والتأكد من ثباتها. كما تم استخدام اختبار التباين، وتم استخدام هذا الاختبار من اجل معرفة إذا كان هناك اختلاف مهم في مدى توفر رأس المال البشري، تبعاً للمتغيرات الشخصية والوظيفية. كما تم استخدام تحليل الانحدار البسيط (ف) وذلك لاختبار فرضيات الدراسة.

منظمات الأعمال الصغيرة والمتوسطة

1. المفاهيم والمعايير والخصائص

شهدت السنوات الأخيرة تزايد الإدراك بأن منظمات الأعمال الصغيرة والمتوسطة الحجم تقوم بدور حاسم في عملية التنمية الاقتصادية، وتحقيق الأهداف الإنمائية الأساسية. وينبع هذا الاهتمام من دورها المتزايد في خلق فرص عمل جديدة ومساهمتها في زيادة الصادرات وقدرتها على الابتكار والتجديد وفعالية الاستثمار فيها من خلال استجابتها للتغيير والمحافظة على استمرارية المنافسة وتقويتها وقدرتها العالية على استيعاب التكنولوجيا الجديدة.

ويختلف تعريف منظمات الأعمال الصغيرة والمتوسطة من بلد إلى آخر؛ وذلك لأن تحديد حجمها في الحقيقة يستند إلى مفاهيم نسبية لها علاقة مباشرة بدرجة التنمية الاقتصادية للبلد المعني وظروفه الديمغرافية والاجتماعية، مما يؤدي إلى اختلاف المفهوم من بلد إلى آخر (Galling, 2001). وعليه لا يوجد تعريف واحد لمنظمات الأعمال الصغيرة والمتوسطة. ففي معظم بلدان منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، على سبيل

المثال، يعتبر حجم القوة العاملة في المنظمات الأعمال الصغيرة والمتوسطة أهم معيار في تعريفها. لكن ما يسمى منظمة صغيرة يمكن أن يضمّ نحو 50 عاملاً في بلجيكا واليونان، و100 عامل في الولايات المتحدة الأمريكية، و200 عامل في كندا، وإيطاليا وأسبانيا، و500 عامل في الدانمارك وفرنسا وألمانيا وايرلندا.

ولا يختلف الوضع في الدول العربية وغيرها من بلدان العالم، حيث تتباين تعاريف المنظمات الصغيرة والمتوسطة والكبيرة تبايناً كبيراً. ففي اليمن، على سبيل المثال، تعد المنظمة صغيرةً عندما تضم أقل من أربعة عمال، وتعدّ متوسطة عندما يتراوح عدد العاملين فيها بين عاملين وتسعة عمال، وتعد كبيرة عندما يربو عدد العاملين فيه على 10 عمال. وفي الأردن، تعد المنظمة صغيرةً عندما يتراوح عدد العاملين فيها بين عاملين و24 عاملاً، وتعد متوسطة عندما يتراوح عدد العاملين فيها بين 25 و100 عاملاً (ESCWA, 2003: 7).

وقد أوضحت الأدبيات أن هناك ثلاثة مشاكل رئيسية خاصة بالمنظمات الصغيرة والمتوسطة (Lall, 2000):

- **مشاكل متعلقة بصغر الحجم:** والتي تمنع المنظمات الصغيرة والمتوسطة من الاستفادة من اقتصاديات الحجم الكبير (Economic of Scale) التي يتمتع بها أمثالهم من المنظمات الكبيرة.
- **مشاكل متعلقة بصعوبة الحصول على مدخلات الإنتاج:** فالمنظمات الكبيرة قد يكون لها فرص نفاذ أفضل لأسواق المدخلات والائتمان والعمالة والبنية المعلوماتية والتكنولوجيا مقارنة بالحال بالنسبة للمنظمات الصغيرة والمتوسطة.
- **مشاكل متعلقة بالتحيز في السياسات الحكومية:** في العديد من البلدان وخاصة في البلدان النامية نجد أن سياسات الحكومة متحيزة لصالح المنظمات الكبيرة. فنجد أن الأنظمة القائمة والقوانين واللوائح المطبقة تميز المنظمات الكبيرة.

ويرى الباحث أنه إذا أريد للمنظمات الصغيرة والمتوسطة في المنطقة العربية أن تملك القدرة على المنافسة في ظل هذه الظروف الإقليمية والدولية الجديدة، فلا بد لها أن تحسن منتجاتها، وأن تعزّز أداءها بمختلف الوسائل. وعليها أن تتحلّى بالابتكار والإبداع في إيجاد السبل والأدوات التي تساعدها على التعامل مع هذا التغيير، وأن تتبين الفرص وتستغلها، وتخلق الأسواق الجديدة وتطورها، وأن تتكيف مع التكنولوجيات الجديدة وتطبيقاتها.

2. واقع منظمات الأعمال الصغيرة والمتوسطة في الأردن

يزيد حجم المنظمات الصغيرة والمتوسطة في الأردن على 98% من المنظمات العاملة في مختلف القطاعات. وتساهم هذه المنظمات بتوظيف 60% من القوى العاملة وبما لا يزيد على 50% من الناتج المحلي الإجمالي، مقارنة مع 70%-80% للدول المتقدمة حسب مؤشرات

وزارة التخطيط والتعاون الدولي. وتشير هذه المؤشرات لانخفاض حدة الفقر والبطالة، حيث أن العديد من المؤسسات قامت بتقديم خدمات مالية وغير مالية لتنمية وتطوير قطاع المشروعات الصغيرة والمتوسطة في الأردن (منشورات صندوق التنمية والتشغيل، 2007).
ورغم الاعتماد على عدد العاملين كمعيار لتحديد الأحجام المختلفة للمنظمات، إلا أن هنالك تباين واضح في هذا المعيار على مستوى المؤسسات والمنظمات الرسمية المختلفة في الأردن.

رأس المال البشري: المفهوم والاهمية

إن اهتمام النظرية الاقتصادية بقضية رأس المال البشري هو اهتمام قديم قدم علم الاقتصاد ذاته، فمنذ الكتابات الأولى لآدم سميث والتى تركزت حول أهمية التخصص وتقسيم العمل فى أسباب ثروة وتقدم الأمم، كان العنصر البشري محور العملية التنموية. ولقد اعتبرت نماذج النمو الاقتصادي الجديدة رأس المال البشري العنصر الحاسم فى عملية التنمية.

وعلي الرغم من شيوع استخدام مصطلح راس المال في عدد من الكتابات الاقتصادية والاجتماعية خلال القرن الماضي، إلا انه لا يوجد حتى الآن تعريف موحد ومستقر له. غير ان هذا لا ينفي وجود درجة عالية من التشابه في التعريفات المستخدمة ، والتي تنظر معظمها لرأس المال البشري بإعتباره مجموعة المهارات والقدرات والإمكانات والخبرات التي يكتسبها الفرد، وتمكنه من المشاركة في الحياة الإقتصادية واكتساب الدخل ، والتي يمكن تحسينها من خلال الاستثمار في التعليم والرعاية الصحية والتدريب وغيرها من أشكال رأس المال البشري الأخرى. ويعرف رأس المال البشرى فى العديد من الكتابات على انه مجموعة المهارات والقدرات والإمكانات والخبرات التى يكتسبها الفرد، والتى تمكنه من المشاركة فى الحياة الاقتصادية، وبالتالي يحقق منفعة اقتصادية تعود عليه ومن ثم تنعكس على المجتمع بأكمله. ومن التعريفات واسعة الإنتشار لمصطلح راس المال البشري ذلك التعريف الذي تتبناه منظمة اليونيسيف ، والذي يرى « أنه المخزون الذي تمتلكه الدولة من السكان الاصحاء المتعلمين الاكفاء والمنتجين، والذي يعد عاملاً رئيسياً في تقدير امكانياتها من حيث النمو الاقتصادي وتعزيز التنمية البشرية «. وقد عرَف (عبدالمنعم، 2009) رأس المال البشري بأنه: قدرات مستخدمي الشركة اللازمة لتوفير حلول لعملائها، وهو يمثل مصدر الابتكار والتجديد، وهو ينمو بإستخدام الشركة لمعارف المستخدمين، كما عَرف (راضي، 2013) راس المال الفكري بأنه المعرفة الشخصية والخبرات العلمية والمهارات والقدرات الإبداعية والإبتكارات التي يمتلكها العاملون بالمنظمة، وتذهب عندما يغادر الموظفون أعمالهم. كما عرف (العدوان وسليمان، 2015) رأس المال الفكري بأنه العاملون بالمنظمة ويمتلكون المعرفة والخبرات ولديهم حس الرغبة في التعلم والتطور، وتحكمهم المعايير الأخلاقية في كافة المستويات الإدارية. ويلعب رأس المال البشرى دورا هاماً ومحورياً فى التنمية الاقتصادية

وذلك من خلال العقول والعمالة المدربة التى تراكمت عبر الزمن، كما أن العنصر البشري كان ولا يزال احد أهم التروس فى عجلة التقدم لاى دولة، فالعقل البشري هو الذى يبدع ويبتكر ويصنع وبالتالي فان اعتماد اى دولة على استيراد الآلات والعمالة المدربة لا يكفي لكى تتقدم، بل لابد أن يتوافر لديها مخزون من القدرات البشرية الواعية والقادرة على تحقيق الاستخدام الأمثل لتلك الموارد ودفع الدولة الى الأمام.

و ينسب (الفضل، 2014) نقلاً عن Ashton رأس المال البشري في المنظمات إلى المعارف و المهارات و الخبرات المتراكمة عند العاملين التي تخلق مهارات القيادة و القدرة على حل المشاكل و اتخاذ القرارات الرشيدة و التعامل مع المخاطر، و عليه فهو يعكس فاعلية المنظمة في إدارة مواردها الملموسة و غير الملموسة للحصول على الخبرة و الثقافة و المعرفة اللازمة لتحقيق الميزة التنافسية و خلق القيمة.

ومن هنا تظهر أهمية دراسة العلاقة بين تنمية الموارد البشرية والنمو الاقتصادي ، حيث يعد الاستثمار فى رأس المال البشري من أهم العوامل التي تؤثر على النمو الاقتصادي في الاقتصاد القومي أو المجتمع، ولا يعتمد تكوين رأس المال البشري على التعليم والتدريب فقط بل على مقدار الخدمات الصحية والاجتماعية التي تعمل على بناء وصيانة رأس المال البشري. لذلك هنالك ربط بين ما عرف بالتنمية البشرية والنمو الاقتصادي،حيث أن كل واحد منهما ينعكس على الأخر سلبا وإيجابا، حيث أن النمو الاقتصادي يتم من خلال تحسين القدرات البشرية، كما أن تحقيق النمو المنشود ينعكس على التنمية البشرية حيث يوسع من الخيارات أمام الموارد البشرية بشكل خاص وأمام السكان بشكل عام. وستقوم الدراسة ببيان دور رأس المال البشري في تحقيق الميزة التنافسية .

ومما تقدم يمكن القول بأن مفهوم راس المال البشري هو مفهوم ديناميكي متعدد الأبعاد، يتسم بعلاقات تشابكية قوية مع العديد من المفاهيم الهامة الاخرى مثل راس المال المعرفى، ورأس المال الاجتماعي والتنمية البشرية، الا انه يتمايز عنهم في كونه يركز علي العنصر البشري بإعتباره فقط أحد المحددات الرئيسية لعملية النمو الاقتصادي، خاصة فى ظل شيوع مظاهر العولمة والانفتاح، وما نتج عنها من تزايد حدة المنافسة وتعاظم دور العلم والمعرفة والإبداع البشري فى تحديد القدرة التنافسية للإقتصادات المختلفة.

أهمية رأس المال البشري

يعد العنصر البشري من أهم العناصر الإنتاجية التي يمكن أن تساهم في تحقيق التنمية، ومن هنا فإن تراكم راس المال البشري يساعد في التقدم التكنولوجي ويعد مصدراً من مصادر النمو المستدام. وتشير الأدبيات الاقتصادية إلى أن رفع معدلات النمو المستدام يتم عن طريق زيادة الطاقة الإنتاجية والاستثمار في الأصول الملموسة وغير الملموسة مثل الابتكار والتعليم والتدريب .

كما بيَن كل من (فرعون واليقي) بأن أهمية رأس المال البشري تبرز من خلال:

- اعداد الكفاءات البشرية المؤهلة.
- أساس البحث العلمي وتوظيف نتائجه.
- أساس الابداع والابتكار والتي تعتبر أساس التنافسية.
- أساس التنظيم والتنسيق في مختلف عناصر الانتاج.
- يضمن عنصر الاستدامة في التنافسية الاقتصادية.
- يخلق مصادر جديدة للدخل القومي.

أبعاد رأس المال البشري:

1 - المعرفة: وتتضمن المعرفة المهنية والفنية والمتخصصة، وترتبط بالفهم والادرك الواسع لبيئة الاعمال المتغيرة واستخدام التكنولوجيا، وتتمثل في قدرة استفادة العاملين من البرامج التدريبية والتعلم المستمر والتعلم المهني.

2 - المهارات والقدرات: وتتضمن مهارات التفاوض وبناء العلاقات مع الآخرين وفن التعامل مع الزبائن، واستخدام الحاسوب، والمهارات قد تكون فردية أو جماعية، وتتعلق بكيفية وضع المعرفة في واقع ملموس.

3 - الخبرة العملية: وتتضمن كل ما يكتسبه الفرد، ويزيد من قدرته على الاكتشاف واجراء الدراسات العلمية. (ابوالجلاجل، 2012).

ويرى (العنزي وصالح، 2009) بأن رأس مال بشري يجب أن توفر فيه مجموعة من المستويات المعرفية:

1) المعرفة الإدراكية (Cognitive Knowledge) : و تتمثل في قدرة استفادة العاملين من البرامج التدريبية و التعليم المستمر و التعليم المهني و الحصول على شهادة علمية.

2) المهارات المتقدمة (Advanced Skills): و تتمثل في كيفية وضع تلك المعرفة النظرية في واقع تطبيق ملموس.

3) فهم الأنظمة (Understanding): و تتمثل بتنمية الدوافع الذاتية للعاملين من قبل الإدارة و رعاية الاستعدادات و التكيف مع النجاح و خلق حاجات الاندفاع العالي و الفرق المبدعة و الجماعات المتماسكة.

الميزة التنافسية: المفهوم والأهمية

تنشأ الميزة التنافسية بمجرد توصل المؤسسة إلى اكتشاف طرق جديدة أكثر فعالية من تلك المستعملة من قبل المنافسين، حيث يكون بمقدورها تجسيد هذا الاكتشاف ميدانياً.

عرَف (بورتر، 1993) الميزة التنافسية بأنها الطرق الجديدة التي تكتشفها المنظمة، والتي تكون أكثر فعالية من تلك المستخدمة من قبل المنافسين. في حين عرَف (العوالي، 2010) الميزة التنافسية بقدرة المؤسسة على تحقيق حاجات المستهلك أو القيمة التي يتمنى الحصول عليها من المنتج. ويعرَف الباحث الميزة التنافسية بأنها: قدرة المنظمة على إمتلاك مجموعة من الخصائص تستطيع من خلالها تحقيق النجاح والتقدم والتفوق على غيرها من المنظمات العاملة بنفس المجال.

أنواع الميزة التنافسية: ميز (بورتر، 1993) بين نوعين من الميزة التنافسية:

1 - التكلفة الأقل: قدرة المنظمة على التصنيع وتسويق منتجاتها بتكلفة أقل مقارنة بالمنظمات الأخرى، مع المحافظة على مستوى الجودة المطلوبة.

2 - تمييز المنتج: قدرة المنظمة على تقديم منتج فريد له قيمة مرتفعة لدى الزبون بالمقارنة مع المنافسين، كتقديم جودة أعلى، خدمات أفضل، خصائص إضافية.

مؤشرات تحقيق الميزة التنافسية: (جمال الدين ومعمر، 2010)

- الربحية: وتحسب بقسمة رأس المال على الأصول.
- تكلفة الانتاج: تكلفة الصنع بالنسبة لتكلفة المنافسين للإنتاج المتجانس.
- الانتاجية الكلية لعوامل الانتاج: مدى الفعالية التي تحول بها المنظمة عناصر الانتاج الى مخرجات.
- الحصة السوقية: نسبة مبيعات المنظمة الى المنظمات المنافسة

الطريقة والإجراءات:

1. وصف الخصائص العامة لأفراد عينة الدراسة

يبين الجدول رقم (2)، وصف الخصائص العامة لأفراد عينة الدراسة والمتمثلة في النوع، والعمر، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة الإجمالية.

يشير الجدول رقم (2) على أن نسبة الذكور في عينة الدراسة قد بلغت (58.8 %) في حين بلغت نسبة الإناث (41.2 %). وهذا يدل على تدني نسبة مشاركة المرأة في إدارة منظمات الأعمال الصغيرة والمتوسطة عينة الدراسة. وقد يعزى ضعف هذا التمثيل إلى وجود

بعض المعوقات الاجتماعية التي تواجهها النساء العاملات في المنظمات الأردنية، مثل: التمييز من قبل أصحاب العمل بين مهام ومسؤوليات كل من الرجل والمرأة، وكذلك العادات والتقاليد التي تضع المرأة في إطار بعض الأعمال دون غيرها.

أما عن توزيع أفراد عينة الدراسة حسب العمر، فيشير الجدول رقم (2) إلى أن نسبة المديرين الذين تقع أعمارهم في الفئة العمرية (20-30 سنة) قد بلغت (70.6%)، وهي النسبة الأعلى، في حين بلغت نسبة المديرين في الفئة العمرية (31-40 سنة) (23.5%)، وبلغت نسبتهم في الفئة العمرية (41-50 سنة) (3.9%). وبلغت نسبة المديرين في الفئة العمرية (أكثر من 50 سنة) (2%). ويدل هذا التوزيع على أن متوسط أعمار المديرين عينة الدراسة غالبيته من الأعمار الصغيرة واللذين يتمزوا في هذا العمر بالاندفاع والمغامرة والعمل الدؤوب والحماس في العمل.

جدول رقم (2)، ن=(51)

المتغير	المستوى	العدد	النسبة المئوية %
النوع	ذكر	30	58.8%
	انثى	21	41.2%
العمر	20- 30 سنة	36	70.6%
	31- 40 سنة	12	23.5%
	41- 50 سنة	2	3.9%
	اكثر من 50 سنة	1	2.0%
المؤهل العلمي	توجيهي فما دون	2	3.9%
	دبلوم/بكالوريوس	44	86.2%
	دراسات عليا	5	9.8%
الخبرة الاجمالية	1-5 سنوات	16	31.4%
	6-10 سنوات	23	45.1%
	أكثر من 10 سنوات	12	23.5%

كما يبين الجدول بأن نسبة من يحملون درجة البكالوريوس من المديرين كانت عالية وجاءت بنسبة البكالوريوس فكانت هي الاعلى بنسبة مئوية 86.2%. كما أن غالبيتهم لديه خبرة متوسطة (6-10) سنوات، إذ كانت نسبتهم 45.1%.

تحليل ومناقشة أسئلة وفرضيات الدراسة:

يتضمن هذا الجانب عرضا للنتائج الاحصائية التي تم التوصل اليها بعد تحليل بيانات أداة الدراسة، وسيتم الكشف عن دلالات الفروق لمتغيرات الدراسة، ومعرفة طبيعة العلاقة بين المتغيرات، وذلك من خلال الاجابة عن اسئلة الدراسة.

الاختبارات الخاصة بأداة القياس (الاستبانة)

أ- صدق الأداة :Instrument Validity

لقد تم التأكد من صدق المحتوى لأداة القياس (الاستبانة) والمستخدمة في هذه الدراسة، بحيث تم عرضها بعد تطوير الشكل الأولي لها على عدد من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في جامعة اليرموك، للتأكد من تغطيتها لجوانب الموضوع الأساسية ووضوحها، وسلامة صياغتها ومحتوياتها. ثم عدلت الأداة بناءً على ملاحظاتهم.

ب-ثبات الأداة Instrument Reliability:

لقد تم التأكد من ثبات الأداة المستخدمة في الدراسة من خلال استخراج معامل كرونباخ ألفا للاتساق الداخلي Cronbach's Alpha لأسئلة الدراسة. ويبين الجدول رقم (3) ابرز نتائج هذا الاختبار.

جدول رقم (3)

رقم المحور	عنوان المحور	عدد الفقرات	قيمة ألفا
1	مدى توافر المعرفة	4	0.88
2	مدى توافر الكفاءة	5	0.92
3	مدى توافر المهارة	4	0.86
4	مدى توافر الخبرة	5	0.83
5	الميزة التنافسية	5	0.89
	جميع المحاور	23	0.87

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الرئيسي:

ما هو أثر رأس المال البشري كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية للمنظمات الصغيرة والمتوسطة؟

وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحث باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات رأس المال البشري ولفقرات كل مجال، وكما هو مبين في الجدول رقم (4) التالي:

جدول رقم (4)

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
	تمتلك الشركة أكبر عدد من الموارد البشرية المؤهلة عن باقي الشركات المنافسة.	4.47	.900	مرتفع
	يمتلك موظفو المنظمة المعرفة التامة المحدثة باستمرار عن العمليات التي تقوم بها المنظمة.	4.17	.840	مرتفع
	يمتلك موظفو المنظمة خبرة عالية في مجال اعمالهم	4.13	.930	مرتفع
	الشركة لديها القدرة على تقديم خدمة لا يستطيع المنافسين تقليدها.	3.99	1.17	مرتفع
	يسعى العاملون لإيجاد طرق جديدة ومبتكرة في العمل.	3.83	0.98	مرتفع
	يتشارك الموظفون في المعرفة من خلال ما يقدمه الموظفون القدامى من خبرات لازمة للموظفين الجدد.	3.55	0.77	متوسط
	يوجد لدى موظفي المنظمة المعرفة اللازمة لأداء مهامهم على اكمل وجه	3.20	0.81	متوسط
	رأس المال البشري الكلي	3.88	0.65	مرتفع

يتبين من الجدول السابق ان المتوسطات الحسابية لفقرات هذا المجال قد جاءت بدرجة متوسطة الى مرتفعة حيث جاءت الفقرة (تمتلك الشركة أكبر عدد من الموارد البشرية المؤهلة عن باقي الشركات المنافسة) بالمرتبة الاولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.47)، وانحراف معياري (.900)، يليه فقرة (يمتلك موظفو المنظمة المعرفة التامة المحدثة باستمرار عن العمليات التي تقوم بها المنظمة .) في المرتبة الثانية، بمتوسط حسابي (4.17)، وانحراف معياري (.840).

اما في المرتبة الاخيرة فقد جاءت الفقرة التي نصها (يوجد لدى موظفي المنظمة المعرفة اللازمة لأداء مهامهم على اكمل وجه .) بمتوسط حسابي (3.20)، وانحراف معياري (0.81).

أما المتوسط الكلي لجميع الفقرات بلغ (3.88)، في حين تراوحت الإنحرافات المعيارية بين (0.65)- (1.17) وهي عالية نسبياً وتدل إلى وجود درجة منخفضة من التوافق والإنسجام بين اجابات المبحوثين حول هذا البعد، أما الإنحراف المعياري الكلي فبلغ (0.65).

المجال الأول : المعرفة

يشير الجدول رقم (5) الى المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجال المعرفة مرتبة تنازلياً

جدول رقم (5)

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
	تساعد معرفتك باستخدام تقنيات حديثة في انجاز العمل	3.98	1.24	مرتفع
	يستطيع موظفو المنظمة التكيف مع ضغوط العمل.	3.84	1.13	مرتفع
	تحتفظ المنظمة بالعاملين ذوي المعرفة العالية بمواصفات العمل	3.77	0.93	مرتفع
	يمتلك الموظفون في المنظمة الشجاعة الكافية للقيام بأعمال ابداعية.	3.70	1.10	مرتفع
	لدى موظفي المنظمة معرفة عالية لأداء المهام المنوطة بهم.	3.64	1.26	متوسط
	تشجع الادارة على استخدام تقنيات حديثة في العمل	3.52	0.89	متوسط
	يشعر الموظفون بالراحة خلال تعاملهم مع بعضهم.	3.35	1.07	متوسط
	المعرفة الكلي	3.73	0.88	مرتفع

يتبين من الجدول السابق ان المتوسطات الحسابية لفقرات هذا المجال قد جاءت بدرجة متوسطة الى مرتفعة حيث جاءت الفقرة (تساعد معرفتك باستخدام تقنيات حديثة في انجاز العمل) بالمرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (3.98)، وانحراف معياري (1.24)، يليه فقرة (يستطيع موظفو المنظمة التكيف مع ضغوط العمل .) في المرتبة الثانية، بمتوسط حسابي (3.84)، وانحراف معياري (1.13).

اما في المرتبة الاخيرة فقد جاءت الفقرة (يشعر الموظفون بالراحة خلال تعاملهم مع بعضهم) بمتوسط حسابي (3.35)، وانحراف معياري (1.07).

أما المتوسط الكلي لجميع الفقرات بلغ (3.73)، في حين تراوحت الإنحرافات المعيارية بين (0.89)- (1.26) وهي عالية نسبياً وتدل إلى وجود درجة منخفضة من التوافق والإنسجام بين اجابات المبحوثين حول هذا البعد، أما الإنحراف المعياري الكلي فبلغ (0.88).

المجال الثاني: الكفاءة

يشير الجدول رقم (6) الى المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجال الكفاءة مرتبة تنازلياً

جدول رقم (6)

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
	يؤدي موظفو المنظمة اعمالهم المطلوبة على افضل ما يكون وبشكل ثابت	4.29	.750	مرتفع
	تسهم الخبرة العلمية التي يمتلكها الموظفون في تقديم حلول متميزة.	4.00	1.01	مرتفع
	يعتبر موظفو المنظمة مبدعين مقارنة مع موظفي الشركات الاخرى.	3.86	1.13	مرتفع
	يحرص الموظفون على انجاز الأعمال بطريقة صحيحة.	3.25	1.35	متوسط
	تعمل المنظمة على اختيار الافراد المؤهلين	3.10	0.94	متوسط
	الكفاءة الكلي	3.69	.580	مرتفع

يتبين من الجدول السابق ان المتوسطات الحسابية لفقرات هذا المجال قد جاءت بدرجة متوسطة الى مرتفعة حيث جاءت الفقرة (يؤدي موظفو المنظمة اعمالهم المطلوبة على افضل ما يكون وبشكل ثابت) بالمرتبة الاولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.29)، وانحراف معياري (.750)، يليه الفقرة (تسهم الخبرة العلمية التي يمتلكها الموظفون في تقديم حلول متميزة.) في المرتبة الثانية، بمتوسط حسابي (4.00)، وانحراف معياري (1.01).

اما في المرتبة الاخيرة فقد جاءت الفقرة (تعمل المنظمة على اختيار الافراد المؤهلين) بمتوسط حسابي (3.05)، وانحراف معياري (0.94).

أما المتوسط الكلي لجميع الفقرات بلغ (3.69)، في حين تراوحت الإنحرافات المعيارية بين (0.75)- (1.35) وهي عالية نسبياً وتدل إلى وجود درجة منخفضة من التوافق والإنسجام بين اجابات المبحوثين حول هذا البعد، أما الإنحراف المعياري الكلي فبلغ (0.58).

المجال الثالث: المهارة

يشير الجدول رقم (7) الى المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجال المهارة مرتبة تنازلياً

جدول رقم (7)

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
	يتلائم عمل المنظمة مع المهارات التي تمتلكها	4.35	0.89	مرتفع
	تضع المنظمة حوافز لتنمية مهارات الافراد	4.31	1.06	مرتفع
	تعمل المنظمة على تدريب العاملين لاكتساب مهارات جديدة	3.45	1.07	متوسط
	تستخدم المنظمة الافراد ذوي المهارات الفنية	3.23	0.87	متوسط
	تتناسب الاجور والمكافآت مهاراتك في العمل	3.10	1.10	متوسط
	المهارة الكلي	3.68	0.94	مرتفع

يتبين من الجدول السابق ان المتوسطات الحسابية لفقرات هذا المجال قد جاءت بدرجة متوسطة الى مرتفعة حيث جاءت الفقرة (يتلائم عمل المنظمة مع المهارات التي تمتلكها) على المرتبة الاولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.35)، وانحراف معياري (.740)، يليه فقرة (تضع المنظمة حوافز لتنمية مهارات الافراد) في المرتبة الثانية، بمتوسط حسابي (4.31)، وانحراف معياري (1.06).

اما في المرتبة الاخيرة فقد جاءت الفقرة التي نصها (تتناسب الاجور والمكافآت مهاراتك في العمل) بمتوسط حسابي (3.10)، وانحراف معياري (1.10).

أما المتوسط الكلي لجميع الفقرات بلغ (3.68)، في حين تراوحت الإنحرافات المعيارية بين (0.87-1.10) وهي منخفضة نسبياً وتدل إلى وجود درجة متوسطة من التوافق والإنسجام بين اجابات المبحوثين حول هذا البعد، أما الإنحراف المعياري الكلي فبلغ (0.94).

المجال الرابع : الخبرة

يشير الجدول رقم (8) الى المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجال الخبرة مرتبة تنازلياً

جدول رقم (8)

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
	تعمل المنظمة على الاحتفاظ بالعاملين ذوي الخبرات العالية	4.12	0.60	مرتفع
	تناسب الوظيفة التي أشغلها خبراتي العملية	4.07	0.65	مرتفع
	تتاح الفرصة للعاملين لاستثمار خبراتهم	4.02	0.80	مرتفع
	تقدم المكافأت والحوافز على أساس الخبرات	3.93	0.55	مرتفع
	ينجز الموظفون اعمالهم بشكل متجدد ولديهم الخبرة على تقديم افكار جديدة لأساليب العمل	3.80	0.87	مرتفع
	تعتمد المنظمة في شغل الوظائف على العاملين من ذوي الخبرات الطويلة	3.60	0.72	متوسط
	الخبرة الكلي	3.92	0.71	مرتفع

يتبين من الجدول السابق ان المتوسطات الحسابية لفقرات هذا المجال قد جاءت بدرجة متوسطة الى مرتفعة حيث جاءت الفقرة (تعمل المنظمة على الاحتفاظ بالعاملين ذوي الخبرات العالية.) على المرتبة الاولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.12)، وانحراف معياري (.600)، يليه فقرة (تناسب الوظيفة التي أشغلها خبراتي العملية) في المرتبة الثانية، بمتوسط حسابي (4.07)، وانحراف معياري (.650).

اما في المرتبة الاخيرة فقد جاءت الفقرة التي نصها (تعتمد المنظمة في شغل الوظائف على العاملين من ذوي الخبرات الطويلة) بمتوسط حسابي (3.60)، وانحراف معياري) (0.72.

أما المتوسط الكلي لجميع الفقرات بلغ (3.92)، في حين تراوحت الإنحرافات المعيارية بين (0.55)-(0.87) وهي منخفضة نسبياً وتدل إلى وجود درجة عالية من التوافق والإنسجام بين اجابات المبحوثين حول هذا البعد، أما الإنحراف المعياري الكلي فبلغ (0.71).

اختبار الفرضيات:

الفرضيـة الرئيسـية الأولى : لا يوجـد تاثـير ذا دلالـة إحصائيـة لـرأس المـال البـشري(المعرفـة، الكفاءة، المهـارة، الخـبرة) كمصـدر في تحقيـق الميـزة التنافسـية في المنظـمات الصغـيرة والمتوسـطة في الأردن.

الفرضيــة الفرعيــة (1): لا يوجـد تأثـير ذا دلالـة إحصائيــة للمعرفـة كمصــدر في تحقيـق الميــزة التنافســية في المنظــمات الصغــيرة والمتوســطة في الأردن.

يبـين الجـدول التـالي رقـم (9) نتائـج تحليـل الانحـدار الاحـادي لتحليـل تأثـير المعرفـة كمصدر في تحقيـق الميـزة التنافسـية في المنظـمات الصغيرة والمتوسـطة في الأردن.

جدول رقم (9) تحليل معامل الانحدار (regression) للفرضية الأولى

	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	Sig	R	R square	Adjust R square
Regression	32.351	37						
Residual			1.442					
	0.112	13		651.42	.000	0.730a	0.680	0.550
			.001					
Total	32.463	50						

a. constant b. variable الميزة التنافسية

يلاحـظ مــن الجــدول رقــم (9) أن معامــل التحديــد (regression) بلــغ (0.550) وهــذا يعنـي أن المعرفـة قـد فـسرت مـا نسـبته (68%) مـن التبايـن الحاصـل في المتغـير التابـع (الميـزة التنافسـية). حيـث تبـين وجـود تأثـير ذا دلالـة احصائيـة للمعرفـة كمصـدر في تحقيـق الميـزة التنافسـية في المنظـمات الصغـيرة والمتوسـطة، ووفقـاً لهـذه النتيجـة نرفـض هـذه الفرضيـة. أي أنـه يوجـد تأثـير ذا دلالـة إحصائيـة للمعرفـة كمصـدر في تحقيـق الميـزة التنافسـية في المنظـمات الصغـيرة والمتوسـطة في الأردن.

الفرضيــة الفرعيــة (2): لا يوجـد تأثـير ذا دلالـة إحصائيـة للكفـاءة في تحقيـق الميـزة التنافسـية كمصــدر في المنظــمات الصغــيرة والمتوســطة في الأردن.

يبين الجدول التالي رقم (10) نتائج تحليل الانحدار الاحادي لتحليل تأثير الكفاءة كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية في المنظمات الصغيرة والمتوسطة في الأردن.

جدول رقم (10) تحليل معامل الانحدار (regression) للفرضية الثانية

	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	Sig	R	R square	Adjust R square
Regression	31.410	37	1.301	715.32	.000	0.705a	0.450	0.620
Residual	0.112	13	.002					
Total	31.522	50						

a. constant الميزة التنافسية b. variable

يلاحظ من الجدول رقم (10) أن معامل التحديد (regression) بلغ (0.620) وهذا يعني أن الكفاءة قد فسرت ما نسبته (45%) من التباين الحاصل في المتغير التابع (الميزة التنافسية). حيث تبين وجود تأثير ذا دلالة احصائية للكفاءة كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية في المنظمات الصغيرة والمتوسطة، ووفقاً لهذه النتيجة نرفض هذه الفرضية. أي أنه يوجد تأثير ذا دلالة إحصائية للكفاءة كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية في المنظمات الصغيرة والمتوسطة في الأردن.

الفرضية الفرعية (3): لا يوجد تأثير ذا دلالة إحصائية للمهارة كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية في المنظمات الصغيرة والمتوسطة في الأردن.

يبين الجدول التالي رقم (11) نتائج تحليل الانحدار الاحادي لتحليل تأثير المهارة كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية في المنظمات الصغيرة والمتوسطة في الأردن.

جدول رقم (11) تحليل معامل الانحدار (regression) للفرضية الثالثة

	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	Sig	R	R square	Adjust R square
Regression	33.501	37	1.505	614.31	.002	0.745a	0.590	0.530
Residual	0.113	13	.001					
Total	33.614	50						

a. constant الميزة التنافسية b. variable

يلاحظ من الجدول رقم (11) أن معامل التحديد (coefficient) بلغ (0.530) وهذا يعني أن المهارة قد فسرت ما نسبته (59%) من التباين في الميزة التنافسية. حيث تبين وجود

تأثير ذا دلالة احصائية للمهارة كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية في المنظمات الصغيرة والمتوسطة، ووفقاً لهذه النتيجة نرفض هذه الفرضية. أي أنه يوجد تأثير ذا دلالة إحصائية للمهارة كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية في المنظمات الصغيرة والمتوسطة في الأردن.

الفرضية الفرعية (4): لا يوجد تأثير ذا دلالة إحصائية للخبرة كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية في المنظمات الصغيرة والمتوسطة في الأردن.

يبين الجدول التالي رقم (12) نتائج تحليل الانحدار الاحادي لتحليل تأثير الخبرة كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية في المنظمات الصغيرة والمتوسطة في الأردن.

جدول رقم (12) تحليل معامل الانحدار (regression) للفرضية الرابعة

	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	Sig	R	R square	Adjust R square
Regression	30.342	37	1.403	740.22	.000	0.743a	0.650	0.601
Residual	0.111	13	.001					
Total	30.453	50						

a. constant الميزة التنافسية b. variable

يلاحظ من الجدول رقم (12) أن معامل التحديد (regression) بلغ (0.601) وهذا يعني أن الخبرة قد فسرت ما نسبته (65%) من التباين في الميزة التنافسية. حيث تبين وجود تاثير ذا دلالة احصائية للخبرة كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية في المنظمات الصغيرة والمتوسطة، ووفقاً لهذه النتيجة نرفض هذه الفرضية. أي أنه يوجد تأثير ذا دلالة إحصائية للخبرة كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية في المنظمات الصغيرة والمتوسطة في الأردن.

الفرضية الرئيسية الثانية:

ليس من المتوقع أن تؤثر المتغيرات الشخصية والوظيفية (النوع، العمر، المستوى التعليمي، الخبرة الوظيفية) تأثيراً معنوياً ذي دلالة إحصائية في تحقيق الميزة التنافسية في المنظمات الصغيرة والمتوسطة.

يبين الجدول التالي رقم (13) نتائج تحليل التباين الرباعي لإختبار مستوى التأثير بين الخصائص الشخصية والوظيفية ومستوى تحقيق الميزة التنافسية في المنظمات الصغيرة والمتوسطة

جدول رقم (13)

المتغير	مجموع المربعات	متوسط المربعات	درجات الحرية	قيمة ف	مستوى الدلالة
النوع	0.610	0.213	2	1.701	0.172
العمر	2.430	1.124	1	2.520	*0.033
المستوى التعليمي	3.670	1.011	2	3.035	*0.041
الخبرة الوظيفية	6.610	2.401	3	0.490	*0.024
الكلي	119.502	0.614	51		

- دال إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) فأقل.

يلاحظ من الجدول السابق رقم (13) أنه لا يوجد تأثير ذي دلالة إحصائية بين النوع ,والميزة التنافسية. وقد يعزى السبب في ذلك إلى أن تحقيق الميزة التنافسية ليس مقصوراً على فئة الذكور دون الإناث أو العكس، بل هو في متناول كلتا الفئتين الذكور والإناث. مما يعني قبول الفرضية في هذا الجانب.

ويتضح من الجدول أيضاً أنه يوجد تأثير ذي دلالة إحصائية بين كل من العمر، والمستوى التعليمي، والخبرة الوظيفية وبين تحقيق الميزة التنافسية. وربما يرجع السبب في ذلك إلى أن طول فترة الخبرة والمستوى التعليمي والعمر يسهم في إضافة الجديد ويعزز ويحقق الميزة التنافسية. مما يعني رفض الفرضية المتعلقة بهذه الجوانب.

النتائج والتوصيات:

1 - بينت الدراسة أن رأس المال البشري في المنظمات الصغيرة والمتوسطة كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية، كان إيجابياً وذا مستوى مرتفع، وجاءت جميع المجالات أعلى من المتوسط المحايد (3)، إذ إحتل مجال الخبرة المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.92) وانحراف معباري (0.71)، ثم تلاه بالمرتبة الثانية مجال المعرفة بمتوسط حسابي (3.73) وانحراف معياري (0.88)، وجاء مجال الكفاءة بالمرتبة الثالثة إذ بلغ المتوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة (3.69) وانحراف معياري (0.58)، في حين جاء بالمرتبة الأخيرة مجال المهارة بمتوسط حسابي (3.68) وانحراف معياري (0.94). حيث تبين أن رأس المال البشري هو العنصر الحاسم فى عملية التطوير، ويمثل مصدراً للابتكار والتجديد، وبالتالي يعتبر أهم عنصر في تحقيق الميزة التنافسية. وتتفق هذه النتائج مع دراسة (ربيحة،2015)، ودراسة (المقادمة،2013).

2- وجود تأثير ايجابي عالي ذا دلالة إحصائية عند مستوى معنوية 0.05 بين مختلف أبعاد رأس المال البشري (المعرفة، الكفاءة، المهارة، الخبرة) كمصدر في تحقيق الميزة التنافسية في المنظمات الصغيرة والمتوسطة في الأردن.

3- كشفت الدراسة عن عدم وجود تأثيراً معنوياً ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α = 0.05 فأقل) بين (النوع) وبين تحقيق الميزة التنافسية. مما يعني أن الميزة التنافسية لا تتأثر بالنوع فهو ليس مقصوراً على الإناث دون الذكور أو العكس. بينما أظهرت الدراسة وجود تأثيراً معنوياً ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α= 0.05 فأقل) بين العوامل الشخصية والوظيفية (العمر، والمستوى التعليمي، والخبرة الوظيفية) وبين تحقيق الميزة التنافسية. مما يدل بشكل واضح على أن تحقيق الميزة التنافسية للمنظمة يتأثر بأعمار وخبرات والمستويات العلمية للعاملين.

التوصيات :

1 - من الضروري أن يعطى الموظفين المعرفة اللازمة لأداء مهامهم على أكمل وجه .

2 - من المهم أن تعمل المنظمة على مساعدة الموظفين للتكيف مع ضغوط العمل .

3 - يجب أن تحرص المنظمة على تخفيض أسعار منتجاتها مقارنة مع الشركات المنافسة مما يكسبها ميزة تنافسية اضافية.

4 - من المناسب أن تعزز المنظمة موظفيها من خلال عقد المزيد من الدورات التدريبية.

5 - عمل دراسات إضافية حول مواضيع ذات صلة كرأس المال الزبائني.

قائمة المراجع :

1. نافز أيوب محمد (2012). **الاهمية التنموية لرأس المال البشرى فى الوطن العربى ودور التربية والتعليم .**
2. **العنزي، سعد علي (2009): ادارة رأس المال الفكري في منظمات الأعمال، الطبعة العربية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن.**
3. الفضل مؤيد محمد) (2014، "العلاقة بين رأس المال الفكري و خلق القيمة: دراسة ميدانية على الصناعة المصرفية في دول الخليج العربي"، مجلة القادسية للعلوم الادارية و الاقتصادية، المجلد11، العدد3.
4. ربيحة، معمري (2015): رأس المال الفكري ودوره في تحقيق الابتكار التنظيمي، دراسة ميدانية في عينة من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في مدينة ورقلة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر.
5. راضي، عبدالرحمن خالد(2013): اثر رأس المال الفكري على أداء المكاتب السياحية في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
6. العدوان وسليمان (2015): راس المال الفكري ودوره في تحقيق الابداع المنظمين دراسة ميدانية في شركات التأمين الأردنية، مجلة دراسات العلوم الإدارية، الجامعة الأردنية، المجلد (39)، العدد (2).
7. فرعون، محمد و اليفي، محمد(مجهول السنة): استثمار في راس المال البشري كمدخل حديث لإدارة الموارد البشرية بالمعرفة.
8. ابوالجلاجل، حاتم السنوسي(2012): راس المال البشري: ادارته، قياسه، واستثماره، مركز الخبرات المهنية للإدارة، القاهرة.
9. طبشي، وهيبة، (2012): الإستثمار في رأس المال البشري ودوره في تحقيق الميزة التنافسية لدى المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارة وعلوم التيسير، جامعة ورقلة، الجزائر.
10. عبدالمنعم، أسامة (2009): رأس المال الفكري وأثره على منشأت الاعمال الصناعية، حالة دراسية بشركة الألبسة الجاهزة الأردنية، عمان.
11. عوالي، حنان (2010): ماهية رأس المال الفكري والاستثمار في رأس المال البشري، بحث مقدم لمؤتمر الملتقى الدولي حول رأس المال الفكري في منظمات الأعمال العربية، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر.
12. سحنون، جمال الدين وحمدي معمر(2010): تحليل التنافسية على مستوى القطاع الصناعي، بحث مقدم للمؤتمر الرابع الدولي حول المنافسة والاستراتيجيات التنافسية في الدول العربية، الجزائر-جامعة الشلف.

13. المقادمه، عبدالرحمن ابراهيم(2013): دور الكفاءات البشرية في تحقيق الميزة التنافسية"دراسة حالة الجامعة الإسلامية بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة-فلسطين.

14. منشورات صندوق التنمية والتشغيل: http://www.def.gov.jo/old_news.html.

15. منشورات سوق عمان المالي (بورصة عمان، 2012): htpp://www.ase.com.jo

1- ESCWA, (2003), Small and Medium Enterprises: Strategies, Policies and Support Institutions (New York, United Nations)

2- Gallina, Andrea, (2001), "SMEs Contribution to the Creation of the Euro-Mediterranean Region", ERF Working Paper No. 0106, Cairo: Economic Research Forum for Arab Countries, Iran and Turkey (ERF).

3- Lall, Sanjay (2000), Strengthening SMEs for International Competitiveness, ECES Working Paper No. 44, Cairo: Egyptian Center for Economic Studies.

4- Borter, M(1993). Competitive Advantage of Nations "USA" Harvard Business Review, Inter edition.

Jerash For Research & Studies
Volume19، Issue No2. December 2018

Table of Contents	Page
The Role of the Deanship of Preparatory programs at Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University in the Construction of the National Identity among its Students.	11
Determinants of the finance size in Islamic banks operating in Jordan	47
Factors influencing the relationship between teachers and principals in Irbid Governorate.	77
The Crime of Disclosure Secret	111
Al-Imam Al-Zamakhshari's Rhetorical Questions Regarding Conjunction (Al-Wasl) and Disjunction (Al-Fasl) (Surat Al-Baqarah as a Model)	137
«The Impact of human capital in achieving competitive advantage: A case study in small and medium Jordanian organizations	169

Jerash University Press:

- **Jerash for Researches and Studies - A Refereed Academic Issued Semi-annually .**
  Sign in: www.jerashjournals.com , Email: jrs@jpu.edu.jo

- **Accounting Auditing and Governance- A Refereed Academic Issued Quarterly .**
  Sign in: www.jerashjournals.com , Email: jaag@jpu.edu.jo

- **International of Legal Studies - A Refereed Academic Issued Semi-annually .**
  Sign in: www.jerashjournals.com , Email: ijls@jpu.edu.jo

- **Studies in Arabic Language Literature- A Refereed Academic Issued Semi-annually .**
  Sign in: www.jerashjournals.com , Email: jsal@jpu.edu.jo

- **Studies in English literature, linguistics and translation- A Refereed Academic Issued Semi-annually .**
  Sign in: www.jerashjournals.com , Email: sellt@jpu.edu.jo

All publications in the Journal exclusively express their authors' opinions, and they do not reflect the views of the Editorial Board, the University, the policy of the Scientific Research Higher Committee or the Ministry of Higher Education and Scientific Research.

Correspondence

All manuscripts and correspondences
Should be directed to the following address:

Salam Mahasneh
JERASH FOR RESEARCH & STUDIES

Jerash University – P. O. Box 311
Jarash 26150 – Hashemite Kingdom of Jordan
Tel.: 00962 2 6350521 .EXT: 133. 285 – Fax.: 00962 2 6350520

E-mail address:

Jrs@jpu.edu.jo

Signing in:

www.jerashjournals.com

Information for contributors

1. All materials submitted for publication should conform to the standards of academic research.

2. Manuscripts may be submitted on Arabic or English.

3. Manuscripts submitted for publication should be original and not submitted for publication elsewhere.

4. Material submitted for publication in Jerash University journal is evaluated by specialized referees each in his respective area.

5. receive an electronic copy of the research via the site www.jerashjournals.com , Email : jrs@jpu.edu.jo under Microsoft Word format doc or dox format

6. An abstract of about 150 words both in Arabic and English should be submitted with each paper.

7. Format of documentation should conform to the following:

A. Books: author's name, title, volume, publisher, place of publication, number, edition, page(s).

B. Journals or periodicals: author's name, title, title of journal, year, volume number, page(s).

C. Article in a book (conference proceeding memorial): author (of article's) name , title of article, book title, publisher, place of publication, year of publication, volume, edition, page(s).

8. Author will be sent three copies of the issue which his works was published and 10 off-prints, free of charge.

9. All material submitted for publication, whether accepted or not, will not be returned to the authors .

10. The Editorial Board's decisions regarding suitability for publication are final. . The Board reserves the right not to justify those decision.

Advisory Board:

Prof. Saleh Daradkeh
University of Jordan-Jordan

Prof. Khalid Y. Omari
Jordan

Prof. Brian Boman
University of Florida –USA

Prof. Makhlouf Haddadin
American University of Beirut

Prof. Bareaa Alqudsi
Damascus University

Prof .Abdeljelil Tamimi
University of Tunis

Prof .Ahmad Battah
University of Jordan-Jordan

Shadia Altal
Yarmouk University - Jordan

Abdul Rahman Ibrahim Alkikani
University of Jordan-Jordan

Hesham Gharaibeh
German Jordanian University-Jordan

Reza Al-Khawaldeh
Hamdi Mango Center for Academic - University of Jordan

Henry Diab
Lund University – Sweden

Ahmed Dawood Al-Majzaji Ash'ari
KING ABDULAZIZ UNIVERSITY

JERASH
FOR RESEARCH & STUDIES

A Refereed Academic Issue Semi-annually by Jerash University Press

Editorial Board

Editor–in-chief

Rateb Salameh AlSoud

University of Jordan

Members of Editorial Board

Mohammed T.Bani Salameh	**Taleb Awad**	**Mohammad Arwabdeh**
Yarmouk University	University Of Jordan	Yarmouk University
Abd AlRahman Saad AlArman	**waleed Al-Shadooh**	**Ebraheem Al Tahat**
Jerash University	Jerash University	Jerash University

Editorial Secretary
Salam Mahasneh